جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب و اللغات

قسم الآداب و اللغة العربية

خصائص الدّرس الصوتي عند سيبويه

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية

تخصص علوم اللسان

إعداد الطالبة:

عدوان رندة

إشراف الأستاذ(ة):

بودية محمد

السنة الجامعية : 1434/1433 هـ

2013/2012 م

اهداء

إلى كل من تمنى لي الحظ الطيب...
أمي الحنونة نبيلة و أبي العزيز علي
و إلى زوجي : حليم و ابنتي الكتكوتة –لينا-
إلى كل من تمنى لي التوفيق...
أخواتي و إخواني : محمد عصام ، سليمان ، ريان ،
نعيمة ،نورة ، رزيقة، طيمة ، سارة
إلى أستاذي المؤطر : بودية محمد
إلى كل زملائي و زميلاتي...
الى اعز الناس على قلبي...
اهدي تشكراتي و بحثي المتواضع...

فهرس المواضيع

مقدمة :.....أ-و

مدخل: الدرس الصوتي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي

أولا : الإرهاصات الأولى للدرس الصوتي (قبل الخليل) 7

- اسمه و نسبه 8
- مولده 8
- أخلاق الخليل و صفاته 8
- أساتذة الخليل 9
- تلامذة الخليل.....9
- آثار الخليل و مؤلفاته 9

1- الترتيب الصوتي في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي 10

2-مخارج الحروف عند الخليل 13

3- صفات الحروف عند الخليل 18

4-ألقاب الحروف عند الخليل.....21

الفصل الأول : علم الأصوات (الفونيتيك) و الفونولوجيا

1- علم الأصوات 29

أ-مفهوم الصوت 29

ب-مفهوم الصوت اللغوي.....33

ج- الجهاز الصوتي و حدوث الصوت 35

د-تعريف علم الأصوات 36

هـ- فروع علم الأصوات 38

- علم الأصوات النطقي 38
- علم الأصوات الأكوستيكي 39
- علم الأصوات السمعي 40

و-مواضيع علم الأصوات
- تعريف الكلام 43
- الفرق بين الكلمة الملفوظة و الكلمة المكتوبة 43
- الكتابة الصوتية 43
- الدراسة الصوتية التجريبية 44
- وصف جهاز النطق الإنساني 45
- تصنيف الأصوات إلى مجهور و مهموس 50
- تصنيف الأصوات حسب طريقة النطق (الهيئة) 51
- تصنيف الأصوات إلى صامتة و صائتة 58
- خصائص الأصوات 60

2- الفونولوجيا(علم وظائف الأصوات) 51
- تعريف الفونولوجيا 71
- نشأة الفونولوجيا 72
- مجالات دراستها(الفونولوجيا) 73

3-الفرق بين علم الأصوات (الفونتيك) و الفونولوجيا.....86
- تأريخ التفريق بين العلمين (الفونتيك و الفونولوجيا) 86
- موقف المدارس اللغوية الحديثة من التفريق بين العلمين 87

الفصل الثاني : مواضيع علم الأصوات عند سيبويه

سيبويه 90

أولا : الحروف العربية و أصولها 92

أ- عدد الحروف العربية و ترتيبها 93

ب- مخارج الحروف العربية 94

ثانيا : الحروف العربية بين الأصل و الفرع 99

ثالثا : صفات الحروف العربية 105

أ- تصنيف الأصوات 105

ب- صفات الصوامت 106
رابعا : مواضيع علم التشكيل الصوتي عند سيبويه 119
1-الإدغام.....119
2-الإقلاب 145
3- الإبدال 161
4- الإمالة 175
5- المضارعة 193
6- الإشباع 196
خاتمة.....201
قائمة المصادر والمراجع 205
الملاحق 210
فهرس المواضيع.....219

أولا : الإرهاصات الأولى للدرس الصوتي (قبل الخليل) :

تعد الدراسات الصوتية واحدة من الدراسات اللغوية العربية التي أولاها العلماء العرب اهتماما كبيرا و ملحوظا ، لما تمثله هذه الدراسات من علاقة وشيجة و قوية في الحفاظ على تجويد القرآن الكريم و تلاوته غضا نديا ، كما قرأه جبريل "عليه السلام" للرسول الكريم محمد "صلى الله عليه و سلم" [1].

و لا عزو أن تتميز هذه الدراسات الصوتية بميزات الدقة و العمق و الشمول ، حيث توجهت رغبة صادقة عند علماء العربية في الحفاظ على هذه اللغة الشريفة[2].و بعد ما توسعت رقعة الإسلام الحنيف و دخول الأمم العديدة من الأعاجم في دين الله أفواجا . فشمر علماء العربية عن سواعد الجد و الاجتهاد للحفاظ على سلامة بناء هذه اللغة و نظامها الصوتي المحكم من أن يصيبها خطر اللحن و التكرار و من أجل أن تضمن استمراريتها و ديمومتها عبر الزمان[3].

فكان حرص المسلمين على سلامة الكتاب الكريم و نقاوته حرصا شديدا و اشترطوا على ضرورة أخذه و تلقينه مشافهة عمن يوثق في حفظه من صفات الضبط و الأمانة . فقد كانت أول دراسة حقيقية لحفظ القرآن الكريم ، تلك الدراسة التي نهض بها العالم التابعي الجليل أبو الأسود الدؤلي (16 ق هـ- 69 هـ) [4]. هو ظالم بن عمرو بن سفيان ولد في الكوفا و نشأ في البصرة ، و هو أول من وضع علم النحو و شكل المصحف الشريف بأمر من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "رضي الله عنه" [5].

لقد اعتمد أبو الأسود الدؤلي الأساس العضوي لوضع الشفتين انفتاحا أو ضما أو كسرا في ابتكار أول صور لرموز الحركات العربية ، حيث جعلها نقاطا حمراء فوق الحرف المكتوب بالمداد الأسود أو بين يديه ، أو تحته ، فظهرت للأبجدية رموز لحركاتها :

---

[1] – حسام البهنساوي ، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث ، دار العلوم ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2005 م، ص 05.

[2] – كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، الرشاد للطباعة و التغليف ، المكتبة اللغوية ، ط3 ، 1421هـ/2001م ، ص 113.

[3] –ينظر ، حسام البهنساوي ، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث ، ص 05 ، 06.

[4] – المرجع نفسه ، ص 06.

[5] – ينظر ، مكي درار ،الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد)،منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا ، 2007م، ص03.

الفتحة و الضمة و الكسرة . و هكذا نجد أبو الأسود الدؤلي قد اعتمد دراسة صوتية في آلياتها و أسس تحقيقها على الأساس العضوي [1]. وتابع العلماء فيما يعد نقط المصاحف ، و وضع قواعد التجويد و الإقراء ، و تتواصل جهود العلماء إلى أن نصل إلى القرن الثاني الهجري ، حيث العلامة اللغوي الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يطرق باب هذه الدراسات مستفيضا في ذلك [2].

ثانيا : الدرس الصوتي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي :

أ– اسمه و نسبه:

هو أبو عبد الرحمن ، الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي أو الفرهودي ، نبتت جذوره الأولى في قرية (فراهيد) في المنطقة الداخلية في سلطنة عمان ، عربي النشأة من قبيلة الأزد اليمانية و يروي أن والده أول من سمي بأحمد بعد النبي " صلى الله عليه و سلم" [3].

ب– مولده :

ولد الخليل بن أحمد الفراهيدي عام 100 هـ بالبصرة و عاش فيها . فنشأ بين أحضان هذه المدينة ، مركز الإشعاع الفكري ، و مربض الثقافات و العلوم ،و المعارف الإنسانية ؛ بعضها من نسج العرب و الآخر و فد عن طريق الترجمة من اللغات الفارسية ، و الهندية و اليونانية ، تلقى علومه في هذه المدينة ، و تصدر للدرس و التدريس بمجالسها ، و عرف بين مريديه و أتباعه بالعالم البصري [4] .

ج– أخلاق الخليل و صفاته :

كان الخليل ورعا تقيا عفيف النفس ، و كان لا يقبل العطاء ، و لم يقبل أن يكون خادما للملوك و الأمراء و الولاة ، حيث كان سمح التعامل ، طيب النفس صافي السريرة ، وقورا عبقريا ، لا يعادي أحدا ، و لم يعارض العلماء في آرائهم حتى يقتنع من كلامهم ، و لا يتشفى بأحد ،

---

[1] – ينظر، علاء جبر محمد ، المدارس الصوتية عند العرب ، النشأة و التطور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1971 م، ص 04.

[2] – ينظر، ابتهال كاصد ياسر الزيدي ، علم الأصوات في كتب معاني القرآن ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005 م، ص 17 ، 18.

[3] –عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية ، دراسة في البنية التركيبية ، دار صفاء للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان ، الأدرن ، ط1 ، 1430 هـ / 2009 م ، ص 104.

[4] – فخري خليل النجار ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، آراء و إنجازات لغوية ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1430 هـ / 2009 م ، ص 13.

و كان يتغاضى عن المسيء و يتسامح عن صغائر الأمور ، و يرى أن ذلك لا قيمة له؛ لأن العلم و الخلق لا يفترقان [1].

د– وفاته:

توفي الخليل بن أحمد الفراهيدي سنة 175 هـ ، هذا ما أجمعت عليه الروايات [2].

هـ– أساتذة الخليل :

أخذ الخليل النحو عن جلة من علماء عصره تخص بالذكر منهم :

1– "أبو عمر بن العلاء المازني التميمي "و قد أخذ عن شيوخ مكة و المدينة و الكوفة و البصرة، و كان كثير الرحلة مع فطنة بالغة و ذكاء نادر و هو أعلم أهل عصره بالشعر و أيام العرب ، و أقبل عليه طلاب العلم من كل فج .

2– "عيسى بن عمر الثقفي" كان فصيحا متفعرا في كلامه بالرغم من فصاحته ، و كان عالما ثقة ، و قراءته مشهورة ، و له في النحو كتابان هما الجامع ،و الإكمال[3] .

و– تلامذة الخليل :

الأصمعي : كان صاحب لغة و نحو و إماما في الأخيار و النوادر و الملح و الغرائب ، و كان على اتصال بالرشيد ، و هو حافظ جيد و لديه قدرة على الإلقاء .

سيبويه : هو أبي بشر عمرو بن عثمان مولى بني الحارث بن كعب ، نشأ بقرية من قرى شيراز تسمى (البيضاء) و لقد بسيبويه و هي كلمة فارسية معناها رائحة التفاح ؛ لأنه مع جمال صورته طيب الرائحة ، و هو شيخ النحاة في عصره و يعد بلا منازع و هو إمام البصريين و حجة النحويين ، و هو الذي حفظ علم الخليل و بلغة للناس في الكتاب ، و كان الخليل بقوله له : ((مرحبا بزائر لا يمل))[4].

النضر بن شميل : قال النضر : أقام في البادية أربعين سنة ، و هو يتجلى من تمكنه في عربيته و سلامة لغته و اعتماده على مشافهة الأعراب ، و صنف كتبا كثيرة .

---

[1] – المرجع السابق ، ص 14.

[2] – مصطفى بوعناني، في الصوتيات العربية و الغربية ، أبعاد التنظير الفونيتيقي و نماذج التنظير الفونولوجي ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، إربد، الأردن ، 2010 م، ص 33.

[3] – ابتهال كاصد ياسر الزيدي ، علم الأصوات في كتب معاني القرآن ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005 ، ص08.

[4] – فخري خليل النجار ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، آراء و انجازات لغوية ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1430هـ / 2009 م ، ص 19 ، 20.

المؤرج السدوسي : عالم بالعربية و الحديث و الأنساب ، قالو عنه : ((إن الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة و الخليل ثلث اللغة ، و كان المؤرج يحفظ الثلثين)).

علي بن نصر الجهضمي : عالم في اللغة و له آراء و ردود في مسائل اللغة [1].

ز- آثار الخليل و مؤلفاته :

ذكرت المصادر التي ترجمت للخليل أنه صنف عددا من الكتب و هي :

- كتاب العين المشهور – كتاب النغم – كتاب النغم – كتاب الإيقاع - كتاب العروض – كتاب النقط و الشكل – كتاب الشواهد – كتاب العوامل – كتاب الجمل – كتاب فائت العين – كتاب المعمى [2]. و هناك بعض العناوين سقط الكثير منها و بقي شيء من سطورها مثل : - النصب من مفعول – الرفع بالنداء المفرد – الرفع بالبنية – الرفع بالحكاية – الرفع بالقسم – الجر بمن و أخواته – الخفض بالجوار- الجزم بالنهي – الجزم بالمجازاة و غيرها – الجزم بالحذف – لام التعجب و هاء الإستراحة – هاء التنبيه – تاء فعل المؤنث – واو العطف[3].

1-الترتيب الصوتي في معجم العين للخليل :

قد أجمعت معظم الكتب العربية و الغربية ، سواء تعلق الأمر بالجانب اللغوي أو الأدبي ؛ أن الخليل هو أحد علماء اللغة ، إذ ضرب بسهم وافر في جوانب عدة من الدراسات اللغوية ، فقد حمل على عاتقه مسؤولية وضع أول معجم عربي (العين) ، و اتضحت معالم دراساته من خلال ذلك الترتيب الذي ابتكره في صناعة معجمه على حساب المخارج؛ يعني مخارج الحروف ، فلا يمكن لشخص أن تكون له القدرة في وضع ذلك الترتيب غير الخليل ، إلا إذا كان مرهف الأذن ، يمتلك حسا دقيقا . و هذين الصفتين جعلتا من الخليل أن يكون هو صاحب أول معجم عربي يقوم بتصنيف المعجم مراعيا في ذلك الأعضاء التي تخرج منها الأصوات و هذا الشيء الذي ساعده على وضع ذلك الترتيب [4].

---

[1] – المرجع السابق ، ص 19 ، 20.

[2] – الخليل بن أحمد الفرهيدي ،كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ، تحقيق :عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ، لبنان ، م1 (أ-خ) ، 1424 هـ ، 2003 م ، ص 09 ، 10.

[3] – فخري خليل النجار ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، أراء و إنجازات لغوية ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1430هـ ، 2009 م ، ص 22-23 .

[4] – ينظر ، إبراهيم السامرائي ، الأصوات العربية ، دار جليس الزمان للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2010 ، ص 22.

فهو أسبق المعاجم وضعا للغات العالم أجمع ، و لم تكن هذه الأسبقية تاريخية فحسب بل تعدت ذلك إلى أسبقية في عملية التجميع و الترتيب أيضا ، من خلال منهج صوتي ، صرفي ، و رياضي معتمدا في ذلك على نظرية المجموعات من احتمال رياضي و إحصاء حسابي[1].فكان الخليل من العلماء الذين درسوا الأصوات العربية من زوايا مختلفة واضعا في ذلك أبجدية صوتية للحروف العربية ، باعتبار حركي عضوي أي مراعاة مخارج أعضاء النطق انطلاقا من أقصى الحنجرة إلى الشفتين ، فهي أول أبجدية لأصوات اللغة العربية في تاريخ الحضارات الإنسانية[2].فأول خطوة قام بها هي جمع الحروف في مجموعات قريبة من بعضها البعض ، و تشترك في مخرج واحد و جعل لكل مجموعة تسمية بحسب مخرجها المشترك ، و ذلك بعد أن ذاق الحروف و أعمل فكره فيها و دبرها ، فوجد مخرج الكلام كله من الحلق ، فصير أولاها في الابتداء أدخلها في الحلق فأبتدأ بالعين فجعلها أول الكتاب ثم ما قرب مخرجه منها الأرفع فالأرفع حتى أتى إلى آخرها فقلب الحروف عن مواضعها و وضعها على قدر مخرجها من الحلق فكان تأليفه للحروف و ترتيبه على النحو التالي : (ع-ح-هـ-خ-غ) (ق-ك) (ج-ش-ض) (ص-س-ز) (ط-د-ت) (ظ-ث-ذ) (ر-ل-ن) (ف-م)
(و-ا-ي همزة)[3].

قال الخليل : «حروف العربية تسعة و عشرون حرفا منها خمسة و عشرون حرف صحاحا لها أحياز و مدارج ، و أربعة أحرف جوف (الواو ، الياء ، الألف اللينة ،الهمزة) و سميت جوف لأنها تخرج من الجوف فلا تخرج من مدرجة من مدارج الحلق و لا مدارج اللهاة ولا مدارج اللسان ، و هي في الهواء فليس لها حيز تنتسب إليه إلا الجوف» [4].

---

[1] – مصطفى بوعناني ، في الصوتيات العربية و الغربية ، أبعاد التصنيف الفونيتيقي و نماذج التنظير الفونولوجي ، عالم الكتب الحديثة ، اربد، الأردن ، ط1 ، 1431 هـ / 2010 م ، ص33.

[2] – ينظر ، هادي نهر ، علم الأصوات النطقي ، دراسات وصفية تطبيقية ، عالم الكتب الحديث ، اربد ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ / 2011 م ص 18 .

[3] – ينظر ، سليمان فياض ، استخدامات الحروف العربية (معجميا ، صوتيا ، صرفيا ، نحويا ،كتابيا)، دار المريخ للنشر و التوزيع ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، 1418 هـ / 1998 م، ص10.

[4] – الخليل بن أحمد الفرهيدي ،كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ، تحقيق :عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ، لبنان ، م1 (أ-خ) ، 1424 هـ ، 2003 م ،ص 41.

و كان يقول : « الألف اللينة و الواو و الياء (هوائية) ؛ أي أنها في الهواء و أقصى الحروف كلها العين و أرفع منها الحاء لولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها منها ثم الهاء لولا هتة

في الهاء و قال مرة أخرى ههة لأشبهت الحاء لقرب مخرجها منها فهذه الثلاثة في حيز واحد (ع-ح-ه) و هكذا مع باقي الحروف»[1]. إذن نستنتج أن الخليل بن أحمد الفراهيدي قد امتلك من خلال ترتيبه وجهان للتعامل مع نظامه المبتكر . فالوجه الأول الأبجدية القديمة ، و الوجه الثاني هو الألف باء الحديثة (الحروف الهجائية) ، لكن الخليل تفطن لأمر هام شغل تفكيره ،إذا وضع نفسه أمام إشكالية ، هل هذان الوجهان ثابتان أم لا ؟ فهذا التساؤل جعل من الخليل أن يكون أكثر حرصا من انتقاءه للحروف بنوع من الحيطة و التريث و الانتباه الدقيق[2]فكانت الهمزة هي الحرف الأول في كلا الوجهين و نظرا لما يحمله هذا الحرف من عيوب نحو : أن لا صورة له في النطق أو الكتابة ، لذلك أخذ الخليل حذره من الحرف العديم الثبات فكرة الابتداء به[3] .

و بعد التجارب التي طبقها الخليل بن أحمد الفراهيدي على هذه الحروف إطمأن لنظامه الجديد و جعله ركيزة في ترتيب كتابه و أطلق على كل حرف من هذه الحروف كتابا ؛ فبدايته كانت بكتاب العين ، فكتاب الحاء ، فكتاب الهاء ، فكتاب الخاء ، فكتاب الغين ... ألخ .
لما كان الحرف الأول هو العين سمى كتابة بالعين ، كما أن العرب كانت تسمى الأسماء ببداياتها و دليل ذلك ما هو موجود في بعض أسماء سور القرآن الكريم [4].

---

[1] – ينظر ، نادية رمضان النجار ، اللغة و علم اللغة قديما و حديثا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، مصر ، ط1 ، 2010 م ، ص 113.

[2] – ينظر ، فخري خليل النجار ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، آراء و إنجازات لغوية ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1430 هـ /2009 م ، ص 129 ، 130.

[3] –ينظر ، كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، الرشاد للطباعة و التغليف ، المكتبة اللغوية ، ط3 ، 1421 هـ / 2001 م ، ص 113.

[4] – ينظر ، فخري خليل النجار ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، آراء و إنجازات لغوية ،ص 131.

✓ **ترتيب الأبنية:**

ينحصر هذا الترتيب ما بين الثنائي و الخماسي ، لأن الكلمات العربية إما ثنائية أو ثلاثي أو رباعية أو خماسية .فكان هذا النظام أساسه في تقسيم كتابه إلى أبواب [1].

✓ **ترتيب التقاليب:**

من خلال ما قام به الخليل ابن أحمد الفراهيدي من استقصاء للحروف العربية على حسب نظامه في جميع الأبنية ، توضح عنده أن حرف العين بإمكانه أن يغير مكانه في البناء الثنائي مرتين بأن يكون أولا أو ثانيا ، و في البناء الثلاثي يمكن أن يكون أولا أو ثانيا أو ثالثا و هكذا في البناء الرباعي و الخماسي . مثال ذلك في البناء الثنائي مع حرف العين نجد (عب-بع) و إذا كانت العين في البناء الثلاثي تجيء على ستة صور هي : عب-بعد-بدع-عدب-دبع-دعب.
و هكذا دواليك في البناء الرباعي يأتي على أربعة و عشرين صورة و في البناء الخماسي فله مئة و عشرين صورة[2].

و المراد من ذلك هو إيراد اللفظ المهمل و اللفظ المستعمل في الاستعمال اللغوي للمعاني في الأبنية الثانية و الثالثة ، أما الأبنية الأخرى إكتفى بتوضيح اللفظ المستعمل و أهمل اللفظ المهمل.[3]

2-مخارج الحروف عند الخليل:

تناولت المدرسة المعجمية مخارج الأصوات باهتمام كبير و جعلت من ذلك المرتكز الأساسي في التصنيف المعجمي و لاسيما عند رأس المدرسة و مؤسسها الخليل بن أحمد الفراهيدي ، فقد اعتمدت على الترتيب المخرجي ، اعتمادا كليا في رصد الألفاظ العربية ، و بناء المعجم العربي إذ أن تناولهم لهذه المخارج يستند إلى رهافة حسهم و خبرتهم في تذوق الأصوات العربية[4].لذلك يمكن النظر إلى تعامل هذه المدرسة مع الأصوات اللغوية و مخارجها من زاوية التقسيم الذي اتبعته

---

[1] – شرف الدين الراجحي ، في علم اللغة العام ، دار المعرفة الجامعية للطباعة و النشر و التوزيع ، الاسكندرية ، مصر ، 1429 هـ / 2008 م ، ص 132.

[2] – ينظر ، عبد القادر عبد الجليل ، المدارس المعجمية ، دراسة في البنية التركيبية ، دار صفاء للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 1430 هـ/ 2000 م ، ص 125.

[3] – ينظر ، فخري خليل النجار ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، آراء و إنجازات لغوية ، دار صفاء ، للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1430 هـ /2009 م ، ص 134.

[4] – ينظر ، علاء جبر محمد ، المدارس الصوتية عند العرب ، النشأة و التطور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص 127.

في دراسة أصوات العربية و إخضاعها لقسمة ثنائية تعد الأشهر بين تقسيمات الأصوات اللغوية ، إذ إن هذه المدرسة تجعل أصوات العربية تسعة و عشرين صوتا مقسمة على قسمين [1].

الأولى : الأصوات الصحيحة و تضم خمسة و عشرين صوتا و هذه المجموعة لها مخارجها الصوتية الخاصة بها .

الثاني : الأصوات المعتلة أو أصوات الجوف ، و تضم أربعة أصوات و هي (الواو ، و الياء ، و الألف و الهمزة) ليس لها مخارج تنسب إليها فهي تخرج من الجوف[2].و قبل التطرق إلى مخارج الحروف عند الخليل لا بد لنا أن نتعرف على مفهوم المخرج ، و بعض المصطلحات التي ترادف هذا المصطلح كالمدرج ، و الحيز ، و المبدأ و الموضع .

- المخرج : هو موضع في آلة النطق يخرج منه الصوت أو يظهر فيه ، و يتميز [3] و المخرج نوعان :

1) المخرج المحقق : المعتمد على جزء معين من أجزاء الحلق أو اللسان أو الشفتين.
2) المخرج المقدر : الهواء الذي في داخل الفم و الحلق ، و هو مخرج حروف المد الثلاثة [4].

و قد استخدم هذا المصطلح بعض العلماء قديما و حديثا ، قال الخليل بن أحمد (ت 170هـ) : (أربعة أحرف جوف و هي : الواو و الياء و الألف اللينة و الهمزة و سميت جوفا لأنها تخرج من

---

[1] – نادية رمضان النجار ، اللغة و علم اللغة قديما و حديثا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، مصر ، ط1 ، 2010 م ، ص 113.

[2] –هادي نهر ، علم الأصوات النطقي ، دراسات وصفية تطبيقية ، عالم الكتب الحديث ،اربد ، الأردن ،ط1 ، 1432 هـ/ 2011 م، ص20.

[3] – غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد، العراق ، 1423 هـ ، 2002 م ، ص 82.

[4] – فهد خليل زايد ، الحروف معانيها ، مخارجها ، و أصواتها في لغتنا العربية ، دار يافا العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2000م، ص11.

الجوف)[1]، و قال سيبويه (ت 180 هـ) : (و الحروف العربية ستة عشر مخرجا) [2] و قال ابن جني (ت395 هـ) : (و من وسط الحلق مخرج العين و الحاء)[3].

- الموضع : هو نقطة التقاء عضو بآخر ، و قد استخدم سيبويه هذا المصطلح فقال : (فإذا وقفت عندها لم تضمها بشفة و لا لسان و لا حلق كضم غيرها ، فيهوي الصوت إذا وجد متسعا حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة ، و إذا تفطنت وجدت مس ذلك) (في بال الو قف في الواو و الياء و الألف)[4].
- الحيز : أول من استخدم هذا المصطلح الخليل بن أحمد الفراهيدي قال : (في العربية تسعة و عشرون حرفا : منها خمسة و عشرون حرفا صحاحا لها أحياز و مدارج)[5].

و تبعه تلميذه سيبويه في استخدام هذا المصطلح إذ قال (و الحروف المرتفعة حيز عل حدة)[6].

- المدرج :يقول الخليل بن أحمد عن أصوات الجوف : (أربعة أحرف جوف و هي : الواو و الياء و الألف اللينة (و الهمزة) ، و سميت جوفا لأنها تخرج من الجوف ، فلا تقع في مدرجة من مدارج الحلق ، و لا من مدارج اللسان ، و لا من مدارج اللهاة ، إنها هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف)[7].

- المبدأ : و الجمع مبادئ ، فقد ورد عند الخليل أيضا ، يقول الخليل الظاء و الذال و الثاء لثوية لأن مبدأها من اللثة ، و هكذا اتضح أن مصطلح مبدأ يرادف مصطلح الحيز عند الخليل [8].

---

[1] – إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432هـ/2011م،ص65.

[2] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، ج4 ، ص 433.

[3] – بن جني، سر صناعة الاعراب تحقيق : أحمد فريد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، مصر،ج1،ص56.

[4] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، ص176.

[5] –هادي نهر ، علم الأصوات النطقي ، دراسات وصفية تطبيقية ، عالم الكتب الحديث ، اربد ، ط1 ، 1432 هـ ، 2011 م ، ص 20.

[6] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، ص176.

[7] – إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ، 2011 م ، ص 66.

[8] – محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1998 ، ص 48.

لقد استطاع الخليل بن أحمد الفراهيدي بطريقته هذه أن يحدد لنا مخارج الحروف أو أصوات العربية و هي تسعة و عشرون صوتا مرتبا ترتيبا تصاعديا كما يلي : العين ، الحاء ، الياء ، الخاء ، الغين ، القاف ، الكاف ، الجيم ، الشين ، الضاد ، الصاد ، السين ، الزاي ، الطاء ، الدال ، التاء ، الظاء ، الذال ، الثاء ، الراء ، اللام ، النون ، الفاء ، الباء ، الميم ، الواو، الألف، الياء ، الهمزة [1].و يقدم لنا الخليل و صفا دقيقا لمخارج أصوات العربية قائلا " ... فالعين و الحاء و الهاء و الخاء و الغين حلقية لأن مبدأها الحلق ، و القاف و الكاف لهويتان لأن مبدأها اللهاة ، و الكاف أرفع أي أقرب من مخرجها من صوت القاف اللهوي ، ثم الجيم و السين ، و الضاد في حيز واحد ، و هي شجرية لأن مبدأها شجر الفم أي مفرج الفم ، ثم الضاد و السين و الزاي في حيز واحد و هي أسلية لأن مبدأها من أسلة اللسان ، و هي مستدق طرف اللسان ثم الطاء و الدال و التاء في حيز واحد و هي نطعية ، لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى، ثم الظاء ، و الذال ،و الثاء في حيز واحد لأن مبدأها من اللثة ، ثم الراء و اللام و النون في حيز واحد و هي ذلقية ، و الميم في حيز واحد و هي شفوية لأن مبدأها الشفة ، ثم الألف و الواو و الياء في حيز واحد و هي هوائية لأنها لا يتعلق بها شيء ، و الهمزة هوائية في حيز واحد ، لم يكن لها حيز تنسب إليه فتنسب كل حرف إلى درجه و موقعه الذي يبدأ به، أما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق، مهتوتة ، مضغوطة فإذا رفة عنها لانت إلى الياء و الواو و الألف عن غير طريقة الحروف الصحاح [2]. ما نلاحظه على مدرسة الخليل بن أحمد الفراهيدي (المدرسة المعجمية) من خلال هذا الوصف أنها جعلت مخارج الأصوات هو المرتكز الأساسي في التصنيف المعجمي ، فقد اعتمدت هذه المدرسة على الترتيب المخرجي اعتمادا

كليا في رصد الألفاظ العربية و بناء المعجم العربي[3]. لذلك يمكن النظر إلى تعامل هذه المدرسة مع الأصوات اللغوية و مخارجها من زاوية التقسيم الذي اتبعته في دراسة أصوات العربية و

[1] – ينظر ، فهد خليل زايد ، الحروف معانيها ، مخارجها ، و أصواتها في لغتنا العربية ، دار الجنادرية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2008 ، ص 38.

[2] –كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، الرشاد للطباعة و التغليف ، المكتبة اللغوية ، ط3 ، 1421 هـ / 2001م، ص 113.

[3] – ينظر ، علاء جبر محمد ، المدارس الصوتية عند العرب ، النشأة و التطور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1971م، ص 27.

إخضاعها لقسمة ثنائية تعد الأشهر بين تقسيمات الأصوات اللغوية ، إذ أن هذه المدرسة تجعل أصوات العربية تسعة و عشرين صوتا مقسمة على قسمين :

الأول : الأصوات الصحيحة و تضم خمسة و عشرين صوتا و هذه المجموعة لها مخارج صوتية خاصة بها .

الثاني : الأصوات المعتلة أو أصوات الجوف ، و تضم أربعة أصوات و هي (الواو و الياء و الألف و الهمزة) ليس لها مخارج تنسب إليها فهي تخرج من الجوف [1].

و على هذا التقسيم يمكن النظر إلى مخارج الأصوات عند هذه المدرسة على النحو التالي :

1- العين و الهاء و الغين و الخاء و الحاء هي أصوات حلقية ، لأن مبدأها من الحلق [2].

2- القاف و الكاف : و هما صوتان لهويان ، لأن مبدأهما من اللهاة.

3- الجيم و الشين و الضاد : و هي شجرية ، لأن مخرجها من شجر الفم أي مفتح الفم ، يعني بالشجر هو ما انفتح من منطبق الفم ، و اللفظ مشتق من قولك شجر فمه يشجره شجرا أي فتحه يعود كما يفعل مع الحيوان [3].

4-الصاد و السين و الزاي : و هي أسلبة ، لأن مبدأ من أسلة اللسان ، يعني بأسلة اللسان رأسه و مقدمته و اللفظ مشتق من قولك أسل الشيء بأسل استوى و طال و صار أملس من ذلك قولك خد أسبل أي ناعم [4].

5-الطاء و التاء و الدال : و هي نطعية لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى ، يعني بالنطع هو ما ظهر داخل الفم من ألعى وفيه آثار كالتحزيز حيث يوجد موقع اللسان من الحنك و التنطع في الكلام التعمق و التفصح عكس التبسط [5].

---

[1] – ينظر ابتهال كاصد ياسر الزيدي ، علم الأصوات في كتب معاني القرآن ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005 م،ص 27.

[2] – ابراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ/ 2011 م ، ص 70.

[3] – كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، الرشاد للطباعة و التغليف ، المكتبة اللغوية ، ط3 ، 1421 هـ/2001م، ص 114.

[4] –هادي نهر ، علم الأصوات النطقي ، دراسات وصفية تطبيقية ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ / 2011 م ، ص 20.

[5] – فخري خليل النجار ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، آراء و انجازات لغوية ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1430 هـ / 2009 م ، ص 141.

6- الظاء و الذال و الثاء : و هي لثوية ، لأن مبدأها من اللثة .

7- الراء و اللام و النون: ذلقية ، لأن مبدأها من ذلق اللسان ، يعني بذلق اللسان طرفه ذلاقة السكين و اللسان حدته .

8-الفاء و الباء و الميم : و هي شفوية أو شفهية ، لأن مبدأها من الشفة[1].

و بذلك تكون مخارج الأصوات الرئيسية عند الخليل بن احمد الفراهيدي ثمانية مخارج ، كما يضاف إليها حيز الأصوات التي ليس لها مخرج محدد وهي (الياء و الواو و الألف و الهمزة) لتحتل الترتيب المخرجي الأخير و هو الجوف [2].

3-صفات الحروف عند الخليل با أحمد الفراهيدي :

لأن الخليل أعمل فكرة في الكلام فدبر و نظر إلى الحروف كلها و ذاقها ، فكان مبتدع طريقة علمية قائمة على تحليل أصوات الكلمة و مشاهدتها في طريقة إخراجها بحيث جعلنا نحس أنه كان على علم بالجهاز الصوتي و تركيبه و أجزاءه و ما اشتمل عليه من أحياز و مدارج فاستطاع أن يحدد مخارج الأصوات – الحروف- بدقة ، فهو لم يتكلم على صفات الحروف و سماتها المتضادة ، (الجهر و الهمس ،و الشدة و الرخاوة ،و الاطباق و الانفتاح ، و الاستعلاء و الاستفال)[3]، و إنما ذكر بعض الصفات الثانوية غير الصفات الأساسية و المميزة .

فبعد تقسيمه للحروف إلى صحيح و معتل إذ صنف الأحرف المعتلة الجوف الهوائية في مجموعة واحدة و عزلها عن مجموعة الحروف الصحاح إشارة إلى أن المجموعتين تمثل صنفين من الأصوات المختلفين في الخواص و السمات [4].

حيث قال الخليل « في العربية تسعة و عشرون حرفا منها خمسة و عشروت صحاحا لها أحياز و مدارج ، و أربعة جوف و هي الواو و الياء و الألف اللينة ، و الهمزة إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف»[5]. و من تلك الصفات غير المميزة نذكر :

---

[1] – علاء جبر محمد ، المدارس الصوتية عند العرب ، النشأة و التطور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1971 م، ص28.

[2] –ميرفت يوسف كاظم المحياوي ، الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 1431 هـ / 2010 م ، ص 78.

[3] – ينظر ، محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة القارئ العربي ، دار النهضة العربية للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ص 94.

[4] – نادية رمضان النجار ، اللغة و علم اللغة قديما و حديثا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، مصر ، ط1 ، 2010 م ، ص 113.

[5] – محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات)أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 42.

أولا : النبر و الضغط في الهمزة

قال الخليل « و أما الهمزة فمخرجها من أقضى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رفه عنها لانت فصارت الياء و الواو و الألف عن غير طريقة الحروف الصحاح »[1]

ثانيا / النصاعة و الطلاقة و ضخم الجرس:

قال الخليل : «.. و لكن العين و القاف لا تدخلان على بناء إلا حسنتاه لأنهما أطلق الحروف و أضخمها جرسا فإذا اجتمعتا أو أحدهما في بناء حسن البناء لنصاعتهما..»[2].

ثالثا / البحة في الحاء :

قال الخليل : « ... و لو لا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين»[3].

رابعا / الهتة أو الههة و الخفاء و الهمس و الهشاشة في الهاء :

قال الخليل :« .. و لولا هتة في الهاء ، و قال مره " ههة" لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء»[4].و لم يبدأ معجمه بالهاء لأنها مهموسة خفيفة لا صوت لها ، و إنما استحسنوا الهاء في هذا الضرب للينها و هشاشتها[5].

خامسا / الانطباق أو الاطباق في الميم :

و كان الخليل يسمى الميم مطبقة لأنها تطبق الفم إذا نطق بها [6].

سادسا / الكزازة (اليبس و التقبض) :

مثل الصلابة في الطاء و الليونة في الارتفاع في الدال ، و الخفوت في التاء [7]، فقال الخليل « لأن الدال لانت عن صلابة الطاء و كزازتها و ارتفعت عن خفوت التاء ، فحسنت »[1].

---

[1] – – الخليل بن أحمد الفرهيدي ،كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ، تحقيق :عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية ، ب، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ، لبنان ، م1 (أ-خ) ، 1424 هـ ، 2003 م ، ص 37.

[2] - علاء جبر محمد ، المدارس الصوتية عند العرب ، النشأة و التطور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1971 م، ص37 ، 40.

[3] – – الخليل بن أحمد الفرهيدي ،كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ، تحقيق :عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ،بيروت ، لبنان ، م1 (أ-خ) ، 1424 هـ ، 2003 م ، ص 41.

[4] –المصدر نفسه ، ص 41.

[5] – ينظر ، ابتهال كاصد ياسر الزيدي ، علم الأصوات في كتب معاني القرآن ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005م ، ص43.

[6] –ينظر ، علاء جبر محمد ، المدارس الصوتية عند العرب ، النشأة و التطور ، ص 71.

[7] – ينظر ، ابتهال كاصد ياسر الزيدي ، علم الأصوات في كتب معاني القرآن ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005 م، ص44.

سابعا / المد و اللين و الهوي (السقوط) و السكون في الألف:

قال الخليل : «... لأنها ساكنة أبدا لا تقبل الحركة و لا يبتدأ بها لأنها لا تكون في ابتداء كلمة و لا في اسم و لا في فعل إلا زائدة أو مبدلة ...»[2].

و قال : « و الألف اللينة – و الواو و الياء هوائية أي أنها في الهواء ...»[3].

ثامنا / الانحراف في الراء و اللام و النون :

قال الخليل : « و لا ينطلق اللسان إلا بالراء و اللام و النون ، و أما سائر الحروف فإنها ارتفعت فوق ظهر اللسان ... و لم ينحرفن عند ظهر اللسان انحراف الراء و اللام و النون ...»[4].

تاسعا / الأحرف الذلق و الصم:

تعد هذه الصفة من أكثر الصفات التي استعملها المعجميون ، و أرادوا بها تلك الأصوات التي يكون حدوثها من طرف اللسان ، و طرف كل شيء ذلقه ، و هي أخف الأصوات و أحسنها امتزاجا بغيرها .و حدد العلماء عدد الأصوات المتدرجة تحت هذه الصفة بستة أصوات، ثلاثة منها ذلقية عن ذلق اللسان ، أي طرفه و هي (اللام و الراء و النون) ،و ثلاثة شفوية هي (الفاء و الباء و الميم) .أما صفة الإصمات فهي صفة تطلق على الأصوات الأخرى، لأنها أصوات صمت أن يتكلم بها و تبني الكلمة منها إذا كثرت فلا تجد بناء رباعيا مصمت الأصوات لا مزاج له من أصوات الذلاقة [5].

قال الخليل : (لست واحد من يسمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلا و فيها حرزف الذلق و الشفوية واحدا و إثنان أو أكثر)[6].

4–ألقاب الحروف عند الخليل بن أحمد الفراهيدي :

---

[1] – – الخليل بن أحمد الفرهيدي ،كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ، تحقيق :عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ، لبنان ، م1 (أ–خ) ، 1424 هـ ، 2003 م ، ص 43.

[2] –المصدر نفسه ، ص 35.

[3] –المصدر نفسه ، ص 36.

[4] – ابتهال كاصد ياسر الزيدي ، علم الأصوات في كتب معاني القرآن ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005 م، ص32.

[5] –ينظر ، علاء جبر محمد ، المدارس الصوتية عند العرب ، النشأة و التطور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1975 م، ص28، 29.

[6] – الخليل بن أحمد الفرهيدي ،كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ، تحقيق :عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ،بيروت ، لبنان ، م1 (أ–خ) ، 1424 هـ ، 2003 م ،ص 41.

للحروف عشرة ألقاب لقبها بها الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابة (العين) و أخذ هذه الألقاب من أسماء الأمكنة التي تخرج منها الحروف و نسب كل حرف منها إلى مكان خروجها و هذه الألقاب كالتالي[1] :

1. **الجوفية**:و هي حروف المد الثلاثة ،و لقبت بالجوفية لخروجها من جوف الحلق و الفم [2].
2. **الهوائية** : و هي حروف المد الثلاث السابق ذكرها و لقبت بذلك لانتشار هوائها في الفم حال النطق بها [3].
3. **الحلقية** : و هي الحروف الست المعروفة (الهمزة و الهاء و العين و الحاء و الغين و الخاء) لقبت بالحلقية لخروجها من الحلق ، قد جمعت هذه الأحرف الست في أوائل هذه الكلمات الست التالية أخي هالك علما حازه ، غير خاسر [4].
4. **اللهوية** : و هي حرفا القاف و الكاف و يقال لهما اللهويان نسبة إلى اللهاة و هي المشرفة على الحلق ، لأنهما يخرجان من عندها ، و اللهاة بفتح اللام تجمع على لهوات و لهايات و لهي و لهاء كما جاء في القاموس [5].

5. **الشجرية** : (بسكون الجيم) لقب لثلاثة أحرف و هي : الجيم و الشين و الضاد لخروجها من شجر الفم و وهو وسط اللسان و ما يقابله من الحنك الأعلى [6].

---

[1] – سليمان فياض ، استخدامات الحروف العربية (معجميا ، صوتيا ، صرفيا ، نحويا ،كتابيا) ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1418 هـ / 1998 م ، ص 10.

[2] – ينظر ، ميرفت يوسف كاظم المحياوي ، الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1، 1431 هـ / 2010 م ، ص 78.

[3] –عبد القادر عبد الجليل ، المدارس المعجمية ، دراسة في البنية التركيبية ، دار صفاء للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1430 هـ / 1999 م ، ص 114.

[4] –ينظر ، – مصطفى بوعناني ، في الصوتيات العربية و الغربية ، أبعاد التصنيف الفونيتيقي و نماذج التنظير الفونولوجي ، علم الكتب الحديثة، اربد الأردن ، ط1 ، 1431 هـ / 2010 م ، ص35.

[5] –محمد علي عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2007 م، ص 139.

[6] –ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2007م ، ص 91.

6. **الذلقية** : (بفتح اللام و سكونها) و هي اللام و النون و الراء ، و لقبت بذلك لخروجها من ذلق اللسان و هو طرفه[1].

7. **النطعية** : (بكسر النون و فتح الطاء) و هي الطاء و الدال و التاء ، و لقبت بهذا اللقب لمجاورة مخرجها نطع غار الحنك الأعلى و هو سقفه ، لا لخروجها منه [2].

8. **الأسلية** : و هي الصاد و السين و الزاي ، لقبت بذلك لخروجها من أسلة اللسان و هي طرفه أو مستدقة [3].

9. اللثوية : و هو لقب للظاد و الذال و الثاء لخروج هذه الحروف من قرب اللثة لا منها [4].

10. الشفوية : أو الشفهية لقب اللفاء و الواو و الباء و الميم ، و لقبت بهذا اللقب نسبة لموضع خروجها و هو باطن الشفة السفلى بالنسبة للفاء ، أما بالنسبة للواو و الباء و الميم فهي تخرج من الشفتين الإثنين [5].

و الآن سوف نقوم بمقارنة لترتيب الحروف مخرجيا عند الخليل أحمد الفراهيدي (ت170 هـ) و تلميذه سيبويه عن طريق الجدولين التاليين:

أولا : الخليل بن أحمد الفراهيدي و صفات الحروف العربية من خلال تصنيفه.

+	الحروف	الأحياز	التعليل	المدارج	الملاحظة
١	ع ح هـ	أقصى الحلق	لأن مبـــدأها مـــن		فهـذه الحـروف كلهـا حلقيـة

[1] – محمد المباركي ، فقه اللغة و خصائص العربية ، دراسة تحليلية ، مقارنة للكلمة العربية و عرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد و التوليد، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط7 ، 1401 هـ / 1985 م ، ص 47.

[2] – ينظر ، – الخليل بن أحمد الفرهيدي ،كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ، تحقيق :عبد الحميد هنداوي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، المجلد الأول (أ–خ) ، 1424 هـ ، 2003 م ، ص 46.

[3] – عبد القادر عبد الجليل ، المدارس المعجمية ، دراسة في البنية التركيبية ، دار صفاء للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 1430 هـ/ 1999 م ، ص 118.

[4] – ميرفت يوسف كاظم المحياوي ، الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1، 1431 هـ ، 2010 م ، ص 100.

[5] – ينظر ، محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة القارئ العربي ، دار النهضة العربية للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ص 94.

	خ غ	أدنى الحلق	الحلق		بعضها أرفع من بعض
	ق ك	لهويتان	لأن مبدأها من اللهاة	من بين عكدة اللسان و بين اللهاة في أقصى الفم	
	ج ش ض	شجرية	لأن مبدأها من شجر الفم أي مفرج الفم	و الجيم مثل القاف و الكاف ، مدرجها من بين عكدة اللسان و بين اللهاة من أقصى الفم ، دون الشين و الطاء	
	ص س ز	أسلية	لأن مبدأها من أسلة اللسان و هي مستدق طرف اللسان		مدرج السين بين الصاد و الزاي
	ط د ت	نطعية	لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى		الدال لانت عن صلابة الطاء و كزازتها ، و ارتفعت عن خفوت التاء فهي بينهما
	ظ ث ذ	لثوية	لأن مبدأها من اللثة		
	د ل ن	ذلقية لسانية	لأن مبدأها من ذلق اللسان و هو تحديد طرفي ذلق اللسان	لا ينطق اللسان إلا بها	فلما [1] ذلقت هذه الحروف الست (الذلقية و الشفوية) و مذل بهن اللسان و سهلت عليه في النطق ، كثرت في أبنية الكلام فليس شيء من بناء الخماسي التام يعرى منها أو بعضها

	الحروف	الأحباز	التعليل	المدارج	الملاحظة
الحرف صحاح	ف ب م	شفوية	لأن مبدأها من الشفة	ارتفعت فوق ظهر اللسان من لدن باطن الثنايا من عند مخرج الثاء	

[1] – مصطفى بوعناني ، في الصوتيات العربية و الغربية ، أبعاد التصنيف الفونيتيقي و نماذج التنظير الفونولوجي ، علم الكتب الحديثة ، اربد الأردن ، ط1 ، 1431 هـ / 2010 م ، ص37.

				إلى مخرج الشين بين الغار الأعلى و بين ظهر اللسان ، ليس اللسان فيهن عمل ، كثر من تحريك الطبقتين بهن ، و لم ينحرفن عن ظهر اللسان ، إنحراف الراء و اللام و النون	
	و أ ي الهمزة	جوفية	لأنها تخرج من الجوف ، فلا تقع في مدرجة من مدارج جهاز النطق و ليس لها حيز تنسب إليه لدى الجوف	هاوية في الهواء لا مدرج لها و لذلك كانت هوائية [1].	

ثانيا : أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) .

فهذا الجدول يوضح لنا الأصوات العربية كما كان يراه سيبويه :[2]

المخارج	الصفات				
	شديد		رخو		

[1] –المرجع السابق، ص37،38.

[2] – تمام حسان ، اللغة العربية ، معناها و مبناها ، عالم الكتب للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1425 هـ / 2006 م ، ص 59.

مدخل : **الدرس الصوتي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي**

	يمتنع نعه النفس				منحرف	أنفي	مكرر		مجهور		مهموس		
	مجهور		مهموس						مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	
	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق									
1- ما بين الشفتين		ب				م							و
2- باطن الشفة السفلى و أطراف الأسنان												ف	
3- طرف اللسان و أطراف الثنايا									ظ	ذ		ث	
4- طرف اللسان و فويق الثنايا										ر	ص	س	
5- طرف اللسان و أصول الثنيايا	ط	د		ت									
6- ما بين طرف اللسان و فويق الثنايا أدخل في ظهر اللسان						ن							
8- حافة اللسان إلى الطرف و ما فوقها					ل								
9- أول حافة اللسان و ما يليه من الأضراس									ض			ش	
10- وسط اللسان و وسط الحنك الأعلى		ج											ى
11- مؤخر اللسان و ما يليه من الحنك الأعلى				ك									
12-أقصى اللسان و ما يليه من الحنك الأعلى	ق												
13-أدنى الحلق									غ		خ		
14- وسط الحلق								ع				ح	
15- أقصى الحلق		ء										ه	

و حوصلة الكلام نلخصها في هذه العناصر التالية :

أولا : أن الخليل بن أحمد الفراهيدي قد بنى كلام العرب على أربعة أصناف الثنائي و الثلاثي والرباعي والخماسي حيث قام بتفسير هذه الأصناف الأربعة و وضح الشاذ منها و بين خفاياها،

و كان يريد من الصنف الثنائي الحروف و الأدوات .فميز بين الإسم و الفعل و قال أنهما لا يكونان أقل من ثلاثة أحرف :حرف يبتدأ به وحرف تحسن به الكلمة وحرف تنتهي به الكلمة.[1]
أما الأسماء الثنائية نحو (يد- فم ...) فعدها من الثلاثية في أصلها إذا حولت إلى التثنية أو الجمع مثل : فم—— فموان ، دم—— دمي، و كان سبب سقوط الحرف الثالث أنه ساكن وذلك عندما دخل عليه التنوين ساكنا اجتمع ساكنان ، فثبت التنوين[2].
و نجد الخليل قد اعتبر في أبنية الكلمة الحروف الأصلية و استبعد ألف الوصل مثل : استكبر- استغفر.أما الحرف المضعف الثلاثي فقد اعتبره حرفين مثل اقشعر ، غير أن الحرف المضعف في الثلاثي في (سلم و ركب) هو زائد .كما نجده أيضا كان في بعض آرائه موافقا ، و مرة أخرى مخالفا سواء مع البصريين أو الكوفيين، على سبيل المثال فقد وافق الخليل البصريين في الرباعي وخالفهم في الرباعي المضعف، أما مع الكوفيين فقد وافقهم في الربط بين الثلاثي و المضعف ، وخالفهم في الثنائي المخفف و الربط بين المضعف الرباعي بالثلاثي المعتل[3].
ثانيا : لقد اعتمد الخليل في نقده للصيغ الرباعية و الخماسية و تمييزه بين الأصيل و الدخيل على أدلة من الناحية الصوتية ، فقال كل متناسق عربي أما الناشز فهو غريب مولد ، حيث خص الأبنية الرباعية و الخماسية أن تكون من حروف الذلاقة الستة وهي:
(ر، ل ، ن، ق ، ب ، م).

و إذا شذ عن هذه القاعدة المطردة بعض الصيغ فيجب أن يرد في هذه الكلمات حرف العين أو القاف أو الإثنان معا ، و سبيله في ذلك أن هذين الحرفين من أضخم الحروف جرسا،و إذا وجدت في الكلمات أضفت عليها جمالا و زينة لدنك أطلق عليها اسم حروف الطلاقة[4].

---

[1] – ينظر ، محمد حسين آل ياسين ، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، منشورات اتحاد مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1400 هـ / 1970 م ، ص 385.

[2] – فخري خليل النجار ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، آراء و إنجازات لغوية ، داء صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1430هـ / 2009 م ، ص 138-139.

[3] – المرجع نفسه ، ص 139.

[4] – ينظر ، – مصطفى بوعناني ، في الصوتيات العربية و الغربية ، أبعاد التصنيف الفونيتيقي و نماذج التنظير الفونولوجي ، علم الكتب الحديثة، اربد ،الأردن ، ط1 ، 1431 هـ / 2010 م ، ص33 ، 34.

ثالثا : و هذا الصنف الثالث يختص بنظام مخارج الحروف التي جعلها الخليل على ثمانية مخارج و هي أحرف حلقية ، لهوية ، شجرية ، ذلقية ، نطعية ، أسلية ، لثوية ، شفوية ، فهذه المخارج وصفها على حساب مخرج الحرف و لقبها بذلك[1].

رابعا : عمد الخليل في هذا الصنف على تقسيمه للحروف فقسم خصه للحروف و الصحاح ، و قسم لحروف العلة (اللينة) و هي (الألف و الياء ، و الواو و الهمزة) وكان ترتيبه كالتالي: (ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط ت د ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي ء)[2]

[1] – ينظر ، عبد القادر عبد الجليل ، المدارس المعجمية ، دراسة في البنية التركيبية ، دار صفاء للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 1430 هـ/ 1999 م ، ص 114.

[2] – فخري خليل النجار ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، آراء و إنجازات لغوية ، داء صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1430هـ ، 2009 م ، ص 141.

مقدمة :

القرآن الكريم كتاب العربية الأول ، وصلته بها وثيقة الاتصال بها ، فهو معيار فصاحتها ، و مصدر قوتها ، وفيه انصهرت لهجاتها و توحدت في لسان مبين .ثم استمدت معظم العلوم العربية أصولها، ومن أجله وضعت قوانينه ،و لما نشأ الدرس اللغوي عند العرب كان في رحاب هذا النص المقدس ،و في خدمته و تلاوته و فهمه، فهو رسالة سماوية و لغوية في الوقت ذاته .

و كان من شرف هذه اللغة أن ارتبطت به في حضارتنا التليدة ،وتاريخها الطويل ، فأتت وعاء الفكر الإسلامي ،ولسانه المعبر عن جميع العلوم و المعارف ، وصارت تزداد انتشارا على لسان أبنائها جيلا بعد جيل ، وعلى لسان الداخلين في عقيدة الإسلام على مر العصور . فاللغة وسيلة التواصل بين المخلوقات على مختلف أشكالها و تشكيلاتها و تجمعاتها ، وتختلف لغة كل مجموعة باختلاف قدراتها الفكرية و العاطفية و الغريزية ، وأرقى اللغات ما كانت أصواتا، و أرقى الأصوات ما كان حاملا للدلالة .

إذن اللغة ظاهرة إنسانية اجتماعية ، و لما كانت كذلك احتاج الناطق بها إلى فهمها ، من أجل إفهامها و التفاهم بها ؛ فكان تعلمها و تعليمها من واجبات الحياة المثلى ، و أقل ما يوصف به التعليم ، أنه عملية تغيير مستمر في الكائن الحي ، وللتعلم مناهجه و مراحله ومستوياته، و أول مستوياته الصوت .فكان أول ما اهتموا به في الدراسة اللغوية العربية هو أصواتها ، و حدد ذلك في منتصف القرن الأول هجري ، مع أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ)؛ انطلق هذا الرجل ، من وضع علامات الصوائت على الصوامت ، على أواخر المفردات؛ و من هنا ، نقول كان أول الدراسة اللغوية العربية صوتيا .

وتتابع الاهتمام بالصوت اللغوي ، فوضعت للصوامت علامات الإعدام في النصف الثاني من القرن الأول هجري ، ثم جاءت النقلة العملية على يد الخليل بن أحمد الفراهدي فقام بعملية تصحيح و إصلاح وإتمام لما جاء به قبله ؛ وانتهت العمليات كلها إلى تلميذه سيبويه (ت180هـ) ليتصرف فيما وصله من أعمال أستاذه الخليل الصوتية على قلتها ودقتها ، بالتوظيف و التأصيل و التفريع ، فوضع لذلك أول كتاب جامع – فيما بظهر – لضوابط اللغة العربية ، في جميع مستوياته الصوتية و الصرفية و النحوية و البلاغية و الدلالية؛ و أولها الأصوات .

وقد تبين لدينا من خلال الدراسة التي قمنا بها أن لكل شيء زوجين اثنين . فالصوت اللغوي شقان متوازيان في جميع الأشكال و التشكيلات فهو فيزيولوجي عضوي ، و فيزيائي نفسي ؛ و صوائت الصوامت ، و الصوائت قصيرة و طويلة ، و الصوامت أصول و فروع ، و الأصول معجمة و مهملة و الكميات أجزاء و تضعيفات ، ومخارج و صفات ، و كل منهما أساسية و ثانوية .

و استخرجنا هذه الظواهر كلها من كتاب سيبويه وقدمناها في هذا البحث منطلقين من إرهاصات العناية باللغة في التجمعات مرورا بأوليات ظهورها وقوفا عند سيبويه متقفيين أثاره عبر الزمان و المكان من عصره إلى ما ظهر في زماننا من مؤلفات في الأصوات. و وضحنا ما ذهبنا إليه بالجداول و الرسوم و الحسابات ، و ليس من باب المبالغة أن نعتبر أن كتاب سيبويه أول منتوج لغوي يعتمد الحساب و النسب ، فيشيع الصوامت و الصوائت و يحللها و يردها إلى خلفياتها الأصلية مستنبطا في ذلك قواعدها و قوانينها بالحجج و البراهين .

و بعد هذه التوطئة الموجزة لموضوع البحث ،صغنا الإشكال العام على الشكل التالي : **ماهي الخصائص المميزة التي توفر عليها الدرس الصوتي لدى سيبويه** ؟ ومنه تفرعت تساؤلات ثانوية فيما يلي بعض منها. أين يكمن الفرق بين علم الأصوات و الفونولوجيا ؟ و كيف يصطلح على المواضع التي يخرج منها الصوت ؟ وما هي صفات أو ألقاب الحروف العربية ؟ و فيما تتجسد مواضيع العلم الذي يدرس الصوت في حد ذاته و العلم الذي يقوم بدراسة وظيفة الصوت ؟ وعلى ماذا استند سيبويه في استنباط العلل التي توفرت عليها أمثلته من خلال دراسته للظواهر الصوتية ؟

و من هذا كله يجد موضوع البحث "خصائص الدرس الصوتي عند سيبويه"مبررا علميا له، و ميدانا خصبا للبحث ، و يتعلق الهدف منه استجلاء خصائص الأصوات العربية ،و علاقتها الوظيفية فيما بينها ،و لعل البحث في هذه الظاهرة يمكننا من معرفة تطور العربية إن أحسنا استثمار نتاجها، و دعمناها بأبحاث أخرى.

و يرجع سبب اختياري لخصائص الدرس الصوتي عند سيبويه إلى :

– الإسهام في إبراز بعض نواقص اللغة العربية و كشف أسرارها ، و اعتقادنا بأن هذا الموضوع بالذات سوف يفتح لنا مجالات واسعة الأفق في هذا الصدد لربط الدراسات الحديثة بالقديمة ،و التي هي من أبرز جوانب إزالة العقوبات أمام دارس العربية و منها المرونة و الحيوية و البقاء .

– وكثيرا ما لفت نظرنا تأثير سيبويه في غيره ، و إشادة العلماء به و بتفسيراته ، فقد شهد له العديد من العلماء وذكروه في مؤلفاتهم ، فتاقت نفسنا إلى حب الإطلاع ، و رغبنا في مصاحبته صحبة علمية ابتغاء المعرفة .

– و كان لشدة ميلنا إلى الدراسات التي تعتمد التحليل الفسيولوجي لكشف العلاقات الجزئية بين الأصوات المتقاربة و المتجاورة في المخارج و المتفقة في الصفات لها أبلغ الأثر في اختيارنا.

– وحاولنا أن نتعرف على تلك الصلة التي كانت بين الظواهر الصوتية التي عرضها سيبويه في كتابه ، فكان هذا الإسهام منى آمل أن أوفق فيه. و هكذا يبنى هذا البحث على الأجزاء التالية:

يحتوي البحث على : مقدمة ، فمدخل ، و فصلين و خاتمة .

المقدمة: فاتحة للبحث ، و حديث عن الموضوع ، وأهميته و هدفه و أسباب اختياره و منهجه و أقسامه .

مدخل: خصصناه لترجمة حياة الخليل بن أحمد الفراهيدي، و منهجه من خلال مقدمة كتاب العين.

الفصل الأول : نتحدث فيه عن علم الأصوات و الفونولوجيا ، مفصلين في ذلك ما ينطوي تحت علم الأصوات من مفهوم الصوت بشكل عام ، و الصوت اللغوي بشكل خاص ثم تطرقنا إلى فروع علم الأصوات (من نطقي و أكوستيكي و سمعي) ثم عرضنا إلى المواضيع التي يدرسها علم الأصوات و مجمل المواضيع هي:(التعريف بالكلام ، الفرق بين الكلمة المفوضة و الكلمة المكتوبة، الكتابة الصوتية ، الدراسة الصوتية التجريبية ، وصف جهاز النطق الإنساني ، تصنيف

الأصوات إلى مجهور و مهموس ، تصنيف الأصوات حسب طريقة النطق ، تصنيف الأصوات حسب موضع النطق ، تصنيف الأصوات إلى صائتة و صامتة ، خصائص الأصوات ، دراسة الارتكاز ، دراسة طبيعة الأصوات ، صفات الصوت الفيزيائية).

أما الجزء الثاني من الفصل الأول خصصناه إلى علم الفونولوجيا ، فعرفنا بهذا العلم و نشأته ثم مجالات دراسته :(الوحدة الصوتية ، المقطع ، النبر ، التنغيم)، و خاتمة هذا الفصل قامت على الفرق بين العلمين (الفونتيك و الفونولوجيا).

الفصل الثاني : جزء منه خصص لترجمة حياة أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بـ:سيبويه ، و منهجه في كتابه "الكتاب" ، و لعرض ما توفر عليه من مواضيع علم الأصوات عنده ، كأصول الحروف العربية و ترتيبها ، وأحوال مخارجها و صفاته.

أما الجزء الثاني من هذا الفصل فكان على الخطوات الآتية:

أولا:الإدغام، فقمنا بتحليل أهم الأمثلة التي عرضها سيبويه مستخلصين في الأخير إلى:إدغام المتماثلين سواء في الاتصال أو الانفصال،ثم تطرقنا إلى الحالات التي يجوز فيها الإدغام، ثم ما حسن في الإدغام، ثم عرضنا لحالات امتناع الإدغام، ثم ما يبدل استثقالا.

ثانيا:الإخفاء، وهذه الظاهرة تتداخل مع ظاهرة الإدغام في:إدغام الصوامت المتقاربة، ويحدث الإخفاء في صوامت لا تدغم و لا يدغم فيها، و في ما لا تدغم و يدغم فيها كالميم و الفاء و الشين، و يحدث أيضا في الصوامت الحلقية،واللهوية، و الشجرية، والذلقية، والنطعية، والأسلية، والأسنانية، والصفيرية، و في حروف طرفي اللسان و الثنايا.

ثالثا: أما عن ظاهرة القلب فتطرقنا إلى:قلب الواو الساكنة بعد الحرف المفتوح، و بعد المكسور،و بعد المضموم،ثم تحدثنا عن قلب الواو المتحركة،و بينا علل قلب الحرف المكسور بعد الحرف الساكن من خلال أهم الأمثلة التي جاءت في كتابه وكذا الحرف المكسور بعد الحرف الساكن، و بعد الحرف المفتوح، و بعد المكسور، و بعد المضموم، كما عقبنا على قلب الحرف المضموم بعد الحرف الساكن، و قلب الحرف المضموم بعد الحرف المفتوح، و بعد الكسور، و المضموم .

رابعا: و يكون الإبدال في الهمزة، والألف، والهاء، والتاء، والدال، والميم، والجيم، والنون، والواو، واللام.

خامسا:و في الإمالة تحدثنا عن ميل الكسرة المتقدمة التي تلحق الألف، وإتباع الإمالة في الألفات، وبينا كذلك مواضع إمالة الألف لغير الكسر،كما تطرقنا إلى ما أميل على غير قياس، و فسرنا ما يمتنع عن الإمالة،ثم عرضنا إلى إمالة الألف مع الراء.

سادسا:أما عن ظاهرة المضارعة فقمنا بمعالجة الحرف الذي يشبه حرفا آخر يكون من نفس موضع الحرف الأول، ثم تطرقنا إلى مضارعة حرف لآخر لكن ليس من نفس الموضع.

سابعا:و خلصنا في الأخير إلى ظاهرة الإشباع حين يكون في الجر والرفع، و في غير الإشباع مع إبقاء الحركة كما هي، و تطرقنا أيضا إلى ظاهرة ترنم وجوه القوافي في الإنشاد.

و كانت دراستنا حافلة بالأمثلة التي قمنا بتحليلها و تبيان عللها التي تعمد دائما في الأخير إلى تحقيق التجانس الصوتي الذي أشاد به سيبويه.

الخاتمة: نعرض فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث.

توخينا لهذا البحث منهجية مركبة من المنهج التاريخي، و المنهج الوصفي التحليلي،فكان المنهج التاريخي في ترجمة الرجال ورصد الظاهرة اللغوية و تنظيمها زمنيا، و إنزالها في موضعها و تأصيلها في العربية ،و سرنا على هدي من المنهج الوصفي على عرض القضايا المنقولة عن القراء و النحاة و سائر العلماء،و تصنيفها، وتوثيقها،و كان التحليل للأقوال و الآراء في الموازنة و التأييد و المعارضة.تنوعت مصادر هذا البحث و مراجعه بحسب القضايا التي تعرض لها،يتصدرها المصحف الشريف. أما المصادر المعتمدة في هذا البحث؛كالكتاب لسيبويه، وكتابي الخصائص و سر صناعة الإعراب لابن جني، ولسان العرب لابن منظور،ومعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، وهي مصادر أمدتنا بمادة جمة للبحث.ومن المراجع المعتمد عليها كتاب الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) لمكي درار، و كتاب الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث لعبد الله بوخلخال، و كتاب المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين لإبراهيم عبود السامرائي، وكتاب المدخل إلى علم أصوات العربية لغانم قدوري الحمد.جابهتنا صعوبات في إنجاز هذا العمل،أهمها صعوبة الحصول المصادر و المراجع. هذه عصارة بضع أشهر من العمل المضني نقدمها إلى القراء الكرام راجيين أن

يجدوا فيها ما يعوض الجهد المبذول،و إن لم يكن ، فحسبنا ما بذلنا من جهد، و التعويض من الله سبحانه و تعالى.

و في الختام لا يفوتنا أن نقدم جزيل شكرنا و عظيم تقديرنا إلى أستاذنا الفاضل الذي شجعنا على ركوب "**البحر**" و أشرف على هذا البحث و تحمل عناءه في التصحيح و التوجيه، و ما بخل علينا بوقته الثمين ، فكان أحرص منا على إنجازه ، و قد رعانا بعلمه حتى استوى عملنا على سوقه . فله خير الجزاء ، و جميل العرفان ، ولجميع الأساتذة عظيم الامتنان ، و الله من وراء القصد .

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل : الدرس الصوتي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي

الفصل الأول : علم الأصوات
و الفونولوجيا

الفصل الثاني : مواضيع علم الأصوات عند سيبويه

قائمـــــة المصادر و المراجـــــع

الملاحـــــــــــــق

فهرس المواضيع

الخاتمـــــــــة

مقدمـــــــــــة

1- علم الأصوات

لقد توصل رواد الدرس الصوتي القدماء فمنهم المحدثون إلى أن اللغة في حقيقتها ظاهرة صوتية ؛ و لذا عندما نتطرق إلى دراسة اللغة دراسة علمية لا بد أولا أن نقوم بدراسة أصواتها التي تميزها عن غيرها ؛ بحيث أن كل لغة تتكون من عدد محدد من الوحدات الصوتية المتميزة التي تحمل كلمات ذات دلالات مختلفة ، و تتوقف صحة نطقنا لهذه الكلمات أو معرفة الدلالة التي تحملها على مدى معرفتنا و دراستنا لهذه الأصوات ، مثلا : عند سماعنا إلى أصوات لغة ما لا نفهمها مباشرة نصفها بأنها ضوضاء أو أصوات لا معنى لها و انطلاقا من هذه التوطئة الموجزة سوف نتطرق إلى :

أ- مفهوم الصوت

عرّف القدماء من علماء اللغة العربية الصوت بتعريفات عدة تكاد تتفق في مجملها على هدف واحد ، فمن هؤلاء العلماء ابن فارس (ت 395 هـ) القائل : ((صوت : و هو جنس لكل ما وقع في أذن السامع)) [1].

و جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : « إِنَّ أَنْكَرَ اَلْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ اَلْحَمِيرِ»[2].

و قال ابن جني (ت 395 هـ) في تعريفه للصوت : (اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا ، حتى يعرض له في الحلق و الفم و الشفتين مقاطع تثنية عن امتداده و استطالته) [3].

فهو بهذا قد أتى بتعريف للصوت الصادر عن الجهاز الصوتي، و ذلك من بدايته إلى ما يعترضه في طريقه من أعضاء ، حيث كل عضو منها يشارك بطريقة أو بأخرى في إخراج ذلك الصوت[4] .

---

[1] – عبد الكريم بورنان ، الإبدال في اللغة العربية ، دراسة صوتية ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية ، المعهد الوطني للتعليم العالي في اللغة و الآداب العربية باتنة ، 1408 هـ / 1988 م، ص 09 .

[2] – القرآن الكريم ، سورة لقمان ، الآية 19،ص412.

[3] – بن جني، سر صناعة الأعراب، تحقيق : أحمد فريد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، ج1 ، ص19

[4] – عبد الكريم بورنان ، الإبدال في اللغة العربية ، دراسة صوتية ، ص 09.

و قد خصص ابن سينا (ت 428 هـ) جانبا للصوت حيث عرفه و قسمه إلى قسمين ، ثم بين كيفية انتقاله من المتكلم إلى المتلقي مع إشارة إلى درجة الصوت و سعته قال : (الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة بسرعة و قوة ، بفعل القرع أو القلع ، و هو أمر يحدث (و أنه ليس يحدث إلا عن قلع أو قرع) ، (فالقرع هو تقريب جرم ما إلى جرم مقاوم له لمزاحمته تقريبا تتبعه مماسة عنيفة لسرعة حركة التقريب و قوتها) ، و أما القلع فهو(بتبعيد جرم ما عن آخر مماس له ، منطبق أحدهما عن الآخر تبعيدا ينقلع عن مماسته انقلاعا عنيفا لسرعة حركة التبعيد)[1] .

من خلال تعريف ابن سينا للصوت نلاحظ أنه قد فطن إلى أن الصوت ينقسم إلى قسمين؛ فنوع يتم عن طريق إلتقاء جسمين ، و النوع الآخر يتم بعدم تماسهما ، و اصطلح عليهما بـ " القرع" أو " القلع " .فالقرع هو مماسة الجسم الصلب جسما آخر صلبا مزاحما له عن حركة، فمتى نبا الهواء من القارع و المقروع مجتمعا متصل الأجزاء حدث الصوت حينئذ ، و كلما كان الهواء النابي أشد اجتماعا ،كان الصوت أبين و أجود .و أما القلع هو تبعيد الجسمين أو التفريق بينهما بحسب سرعة التبعيد بين الجرمين (الجسمين) المنطبقين [2].

و يصدق قول ابن سينا هذا في تذبذب الأوتار الصوتية و همسها ، فعندما يكون الصوت مجهورا يحرك الهواء المندفع من الرئتين الوترين الصوتيين ، و هما بمثابة الجرمين المتماسين فيحدث الصوت المجهور.أما إذا لم تتذبذب تلك الحبال الصوتية فإنما بمثابة الجرمين الآخرين الذين ارتفع أحدهما عن الآخر دون أن يلتقي معه ، و بهذا يعد الصوت مهموسا[3] .

---

[1] – مصطفى بوعناني ، في الصوتيات العربية و الغربية ، أبعاد التصنيف الفونيتيقي ، و نماذج التنظير الفونولوجي ، عالم الكتب الحديث ، إربد، الأردن ، ط1 ، 1431 هـ / 2010 م ، ص 130.

[2] – عبد الحميد زاهيد ، علم الأصوات و علم الموسيقى ، دراسة صوتية مقارنة ، دار يافا العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2009، ص 23.

[3] – عبد الكريم بورنان ، الإبدال في اللغة العربية ، دراسة صوتية ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية ، المعهد الوطني للتعليم العالي في اللغة و الآداب العربية ، باتنة ، 1408 هـ/ 1988 م ، ص 09 ، 10.

و قد نبه الجاحظ (255 هـ) إلى هذا الجانب فالصوت عنده : (آلة اللفظ، و الجوهر الذي يقوم به التقطيع ، و به يوجد التأليف ، و لن تكون حركات اللسان لفظه ولا كلاما موزونا ، و لا منثورا ، إلا بظهور الصوت)[1].

يقصد الجاحظ بقوله هذا في موضع الصوت أنه آلة ؛ لأن اللفظ يتكون من أصوات تسترسل بصورة متسلسلة فتكون مقطعا مبدئيا و هذا ما أراد به من لفظ الجوهر ، و الجوهر في حد ذاته لا يحمل قيمة نطقية إلا إذا ارتبط بغيره من الأصوات ليكوّن علاقة ائتلافية بين مجموعة من الأصوات التي تنتج لنا في الأخير لفظة.و كأن الجاحظ يُشبه الصوت في إنتاج اللفظة بذلك الارتباط بين العلاقات الداخلية الائتلافية الذي يشكل لنا بنية متكاملة [2].

أما المحدثون فقد عرفوه بطرق شتى ، غير أن هدفها واحد .قال الدكتور تمام حسان : ((أما الصوت بالمعنى العام – الذي يشمل اللغوي و غير اللغوي – فهو الأثر السمعي الذي به ذبذبة مستمرة مطردة حتى و لو لم يكن مصدره جهازا صوتيا حيا، فما نسمعه من الآلات الموسيقية النفخية أو الوترية أصوات و كذلك الحس الإنساني صوت))[3].

نلمس من خلال تعريف تمام حسان أن مفهوم الصوت هو عبارة على نشاط حركي يقوم به الجهاز النطقي ، و يصاحب هذه العملية الحركية آثار سمعية جاءت من خلال تحريك الهواء بين جهاز النطق و مركز استقباله أي الأذن [4].

فقد ارتبط مفهوم الصوت عنده بثلاثة اصطلاحات هي : الجرس Noise ، الحس Voice ، و الصوت Sound.و بالتالي الصوت هو اهتزاز حاصل من تصادم جسمين يشترط فيه أن يكون ذا ذبذبة مستمرة حتى تستقبله الأذن فيكون مسموعا مفهوما ، أو هو هواء يصدر من الرئتين في عملية الزفير حتى يعوقه عاشق و هو ما يعرفه بالتصادم [5].

---

[1] – نادر أحمد جرادات الأصوات اللغوبة عند ابن سينا ، عيوب النطق و علاجه ، الأكاديميون للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1430 هـ/ 2009 م ،

[2] – تحسين عبد الرضا الوزان ، الصوت و المعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث ، دار دجلة ، عمان ، ط1 ، 2011 ، ص 65.

[3] – عبد الكريم بورنان ، الإبدال في اللغة العربية ، دراسة صوتية ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية،المعهد الوطني للتعليم العالي في اللغة و الآداب العربية ، باتنة ، 1408 هـ / 1988 م ، ص 10.

[4] –تمام حسن ، اللغة العربية ، معناها و مبناها ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، 1425 هـ / 2004 م ، ص 66.

[5] – تحسين عبد الرضا الوزان ، الصوت و المعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث ، ص 73.

بعدما تطرقنا لمفهوم الصوت لدى تمام حسن ، الآن سوف نعرج إلى قول إبراهيم أنيس في هذا الشأن .قال إبراهيم أنيس : « الصوت ظاهرة طبيعية تدرك أثرها دون أن ندرك كنهها»[1].

ما نلاحظه من هذا التعريف ؛ و كأن إبراهيم أنيس أعطى مفهوما عاما للصوت ، فلم يخصصه مثلا: إن كان صوتا إنسانيا صادرا عن جهاز صوتي .كما قال أيضا في موضع آخر موضحا سبب حدوث الصوت : ((إن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز على أن تلك الهزات لا تدرك بالعين في بعض الحالات))[2].

فهو يرمي من خلال ذلك إلى الذبذبات الصوتية الصادرة بواسطة الجهاز الصوتي الإنساني الذي لا نرى أجهزته الداخلية أثناء إصدار الكلام ، إلا عن طريق أشعة قوتوغرافية ، إلا أن المتأمل جيدا – و هذا كما فعل قدماء العربية – يمكن له أن يتحسس بتلك الأعضاء الداخلية و هي تقوم بحركاتها المنتجة للأصوات[3].

و في موضع آخر نجد أن المفهوم العام للصوت أيضا هو : " ذلك الأثر السمعي الناتج عن الذبذبة المستمرة و المطردة لجسم من الأجسام ". و هذا ما نسمعه من احتكاك أو طرق الأجسام الصلبة ، و ما نسمعه من الآلات الموسيقية الوترية و النفخية بالإضافة إلى الصوت الإنساني[4].

أما أولمان Ulman ففسر مفهوم الصوت من خلال قوله التالي : قال أولمان : « هو الوحدة المادية للكلام الممتص»[5].

و حاصل كل هذه المفاهيم أن الصوت هو الأثر السمعي الذي يحدث التقاء جسمين يمس أحدهما الآخر ، فينتقل الصوت في شكل موجات صوتية إلى أذن المتلقي [6].

ب– مفهوم الصوت اللغوي :

---

[1] – إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1999 ، ص 9.

[2] – عبد الكريم بورنان ، الإبدال في اللغة العربية ، دراسة صوتية ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية ، المعهد الوطني للتعليم العالي في اللغة و الآداب العربية ، باتنة ، 1408 هـ/ 1988 م ، ص 10.

[3] –المرجع نفسه ، ص11.

[4] – كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، الرشاد للطباعة و التغليف ، ط3 ، 1421 هـ/ 2001 م، ص 105.

[5] – تحسين عبد الرضا الوازن ، الصوت و المعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث ، دار دجلة ، عمان ، الأردن ،ط1، 2011م ، ص 72.

[6] – عبد الكريم بورنان ، الإبدال في اللغة العربية ، دراسة صوتية ،بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، المعهد الوطني للتعليم العالي في اللغة و الاداب العربية ، باتنة ، 1408هـ/1988م ، ص 12.

قبل أن نتطرق إلى مفهوم الصوت اللغوي بشكل واضح و مجمل ، لا بد لنا أن نعود إلى بدايات الصوت اللغوي أولا. كما هو متعارف عليه أن مرحلة الكلام عند الإنسان جاءت متأخرة إذا قيست بتطوره فوق سطح البسيطة .

و نجد أن محاولة نطق الإنسان كان دافعه الأساس المصادفة فقط ،فقد نمت فيه قوة السمع قبل قوة النطق ، فسمع أصوات الطبيعة و لكن لم يحاول تقليدها افتراضا أنه يملك قدرة عقلية ؛ إلا أنه مؤخرا حاول محاكاة تلك الأصوات و تقليدها،لكن محاولته جاءت متأخرة عن عملية النطق[1].

فالصوت اللغوي يتمثل في الأصوات التي تخرج من الجهاز الصوتي البشري و التي يدركها السامع بسماخة أذنه [2].

بما أن الصوت اللغوي هو الركيزة و المقوِّم المادي للسان ، و هو حد التحليل اللغوي و ذهابته و أصغر قطعة في النظام اللغوي فهو يتكون من ثلاث عناصر هي:

- ❖ فيزيائية : بما أنه صوت ؛ يعني إحداث الأصوات اللغوية .
- ❖ فيزيولوجية : لأنه يصدر من الجهاز الصوتي البشري ؛ يعني إرسال هذه الأصوات بواسطة موجة و اهتزاز صوتي عبر الهواء.
- ❖ نفسانية صوتية : لأنه مدرك بكيفية خاصة ؛ يعني إدراك هذه الأصوات بواسطة الأذن ، أي كل شخص لديه كيفية أو طريقة في إدراك الصوت اللغوي [3].

الصوت اللغوي هو عبارة عن (تموجات هوائية مصدرها في الغالب الحنجرة تشكلها أعضاء الصوت) .

أو هو الأثر السمعي الحاصل من احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط أعضاء النطق ، عندما يحدث في هذه النقطة انسداد كامل أو ناقص ليمنع الهواء الخارج منا الجوف من حرية المرور.

يقول أ- شادة : (إن الأصوات اللغوية في ظواهره سمعية تحدث بأن تيار النفس الخارج من الرئة يعرض له في الحنجرة أو في الفم أو بين الشفتين عارض يضيق طريقه أو يقطعه ،

فلا يحدث الصوت إلا بعاملين أحدهما النفس ، و الثاني العارض)[1]

---

[1] – ينظر ، إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1999م ، ص 13.

[2] – خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، ط2 ، 2000م /2006م ، ص 43.

[3] – المرجع نفسه ، ص 43 ، 44.

كما نجد أن لجان كانتينو كلمة في ذلك ، إذ علّق على حدوث الصوت بـ : (أن عملية التصويت تتم وفق عنصران هما :

1-إخراج النفس من الرئتين

2-تفصيل النطق في الفم [2]

و يُعرف الأنطاكي الصوت اللغوي بأنه الأثر السمعي ، و يؤكد بهذا أهمية السمع في عملية إنتاج الصوت اللغوي، و هذا الأثر يُحدثه احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط الجهاز الصوتي ، و الجهاز الصوتي بمفهومه الدقيق هو ما موجود لدى الإنسان فقط ، و النقطة التي يشير إليها حينما يحدث فيها انسداد كامل أو ناقص في أي موضع من مواضع الجهاز الصوتي ليمنع الهواء من الجوف في عملية الزفير من حرية المرور ، أي أنه يحدث نتيجة عوق في موضع ما من مواضع التصويت لدى الإنسان ، (مثل الباء التي هي نتيجة انسداد كامل في الشفتين ، و مثل السين التي هي نتيجة انسداد ناقص في أطراف الأسنان)[3]

و ورد في موضع آخر أن الصوت اللغوي يتكون نتيجة خروج هواء الزفير الذي تطرده الرئتان بتأثير الحجاب الحاجز على القفص الصدري خلال عملية التنفس عبر القصبة الهوائية و الذي يسير عبر ممرات ضيقة في الجهاز النطقي للإنسان .فلا بد من توافر ثلاث عوامل يتم من خلالها الصوت اللغوي و هي :

1- وجود تيار هواء متحرك Ari stream

2- وجود ممر مغلق Closed Passage

3- وجود نقطة اعتراض لتيار الهواء Black Point

و من خلال هذه العوامل الثلاث السابقة الذكر يمكن إنتاج الصوت اللغوي بخروج ذلك التيار الهوائي الصادر من الرئتين و هذا التيار يجري خلال الممر المغلق في الجهاز النطقي الذي

---

[1] – إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ/ 2011 م ، ص 45.

[2] – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 46.

[3] – تحسين عبد الرضا الوزان ، الصوت و المعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث ، دار دجلة ، عمان ، ط1 ، 1431 هـ/ 2010 م ، ص 128.

يتمثل في تجاويف الصدر و الحلق و الفم و الأنف ، و هي بمثابة صناديق الرئتين في الآلات الموسيقية الوترية ، لم نجد أن هذا التيار يتعرض لنقاط اعتراض مختلفة تلعب دورا أساسيا في تنوع الأصوات اللغوية ، و نلاحظ حدوث هذا الاعتراض عندما يمس عضو من أعضاء النطق المتحركة

عضو آخر من الأعضاء الثابتة ، و يسمى موضع التماس أو التلاقي بموضع النطق أو مخرجه كما اصطلح عليه اللسانيون العرب بـ : "Point or Place of Articulation" ، و بذلك يمكن تصنيف أصوات اللغة طبقا لمواضع النطق إلى أصوات حلقية و حنجرية و شفوية و أسنانية و غير ذلك [1].إذن الصوت اللغوي يصنف على أساس معايير هي :

1- الصوامت و الحركات

2- المخارج

3- طريقة النطق

4- الهمس و الجهر

5- الإطباق و عدم الإطباق [2].

ج –الجهاز الصوتي و حدوث الصوت:

إن الجهاز الصوتي في الإنسان جهاز رائع لما فيه من مرونة عجيبة تمكنه من إخراج عدد لا يحصى من الأصوات و لا يمكن أن نشبهه من هذه الناحية آلة من الآلات الصوتية . و يتألف هذا الجهاز من الرئتين ، و هما منفاخ الهواء و من القصبة الهوائية التي هي كالأنبوب الصوتي ، و الحبال الصوتية التي باهتزازها يحدث الصوت ، ثم من تجويف الحلق أو الحنجرة ، و من تجويف الفم و الخياشم . و هي كلها أشبه بانتفاخات أو أجواف تلبي الأنبوب الصوتي تفصل بينهما حواجز متحركة هي اللهاة و اللسان ، و ينتهي الجهاز بالشفتين . و هذا الجهاز

[1] – كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، الرشاد للطباعة و التغليف ، ط3 ، 1421 هـ / 2001 م ، ص 121.

[2] – محمود فهمي حجازي ، مدخل إل علم اللغة ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1998 م، ص 39 ، 40 ، 41، 42.

ليس جامدا على هيئة واحدة بل فيه مرونة تجعله يتغير تغييرا كبيرا من جهة سعة التجاويف أو ضيقها و شدة اهتزاز الحبال الصوتية أو ضعفه[1].

إذن الصوت اللغوي يحدثه جهاز النطق الإنساني و هذه الأصوات تحدث في الفم ، و الأنف و الحلق ، و تُنَظم في كلمات لتؤدي وظيفة ما.

و أعضاء النطق هذه لا تنحصر وظيفتها في إحداث الصوت فقط ، بل تتعدى ذلك إلى وظائف أخرى ، كالذوق للسان ، و الشم للأنف و غيرها . هذا فيما يخص أعضاء النطق ، أما آلية النطق يحدثها عمود هوائي متحرك يجري خلال فراغ ضيق في الفم ، أو الأنف أو الحلق . و كون العمود الهوائي متحركا يستلزم وجود باعث على الحركة ، و هذا يستلزم كذلك أن تكون له نقطة بدء ، و نقطة نهاية ، و أن يسير في اتجاه خاص[2].

و بالتالي تبقى الأصوات اللغوية هي تلك الأصوات التي تصدر من آلة النطق لدى الإنسان واصطلحت المجموعة البشرية التي يعيش بينها ذلك الإنسان على دلالة تلك الأصوات على المعاني تنتضم في كلمات و جمل ، و قديما قال ابن جني في تعريفه للغة : « أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، و اهتمام اللغوي يتركز حول هذه الأصوات التي تتشكل منها اللغات»[3].

د- تعريف علم الأصوات

إن دراسة النواحي الصوتية للغلة ، غالبا ما تكون على مستويين هما :

علم الأصوات و علم الفونولوجيا ، و الأول يسبق الثاني في دراسة اللغة ؛ إذ أن الاستنتاجات التي يتوصل إليها الثاني (علم الفونولوجيا) تستند على الحقائق الصوتية التي يكتشفها الأول (علم الأصوات) .و لا يمكن دراسة الفونيمات لأية لغة ، إلا بعد أن يقوم دارس الصوت يسمح كامل للصفات الصوتية الدقيقة ، المهمة منها و العابرة .لذلك سنتطرق هنا لطبيعة علم الأصوات و أسالبيه المختلفة ، و نوضح الأسس البارزة التي يستند عليها من تحليل اللغة[4].

---

[1] –محمد المباركي ، فقه اللغة و خصائص العربية ، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية و عرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد و التوليد ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط7 ، 1401 هـ / 1981 م ، ص 43 ، 44.

[2] – محمود السعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ص 131 ، 140.

[3] – غانم قدروي الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية منشورات المجمع العلمي ، 1423 هـ / 2002 م ، ص 41.

[4] – عبد الكريم بورنان ، الإبدال في اللغة العربية ، دراسة صوتية ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية ، المعهد الوطني للتعليم العالي في اللغة و الآداب العربية ، باتنة ، 1408 هـ / 1988 م ، ص 08.

➢ علم الأصوات

- يختص هذا العلم بدراسة مادة اللغة الأساسية ألا و هو الصوت ، الذي من خلاله يتحقق إنتاج الرموز اللغوية ، و يجمع الدارسون اللغويون على أنه يشمل الدراسات التالية :

1- النواحي الفيسيولوجية التي تكون بوساطة معرفة الأعصاب و العضلات المكونة للرموز الصوتية.

2- النواحي الفيزياوية التي تقوم على دراسة الأمواج الصوتية الصادرة من المتكلمين باللغة.

3- النواحي السمعية ، و هي عملية تقبل الأمواج الصوتية من الطرف الآخر .

4- دراسة الأسباب و الدواعي ، فإن علم الصوت يصنف عادة في أصناف العلوم الطبيعية ، لأن طبيعة مهتمة تختلف اختلافا جذريا عن مهام العلوم الاجتماعية و الإنسانية بسبب وقوعها في موقع يجعلها أقرب إلى العلوم الفيزياوية و الفسيولوجية الدقيقة [1].

كما يمكن أيضا تعريف علم الأصوات بـ : هو دراسة أصوات اللغة ، حيث « ينظر هذا العلم في الأصوات في حد ذاتها ، و يدرس صفاتها من حيث إخراجها ، بل و حتى من حيث سماعها». و لكن بعض اللغويين يطلقونه ، و يريدون به دراسة التغيرات و التحولات التي تحدث في أصوات اللغة نتيجة تطورها[2].

و ورد في موضع آخر أنه : علم الأصوات : "Phonetics- La phonétique" علم يبحث في الأصوات اللغوية من حيث مخارجها و صفاتها و كيفية صدورها [3].

و علم الأصوات : "Phonetik ; Iantiehre- La Phonétique " فالمصطلح الأول فرنسي و الآخران ألمانيان – و معنى الثلاثة بصفة عامة " علم الأصوات " بالمعنى الضيق المقصور على دراسة الأصوات من الناحية العضوية الفيسيولوجية مع احتمال تطبيقه على البحث التاريخي في الأصوات كذلك ، فيما يخص بالمصطلح الفرنسي بالذات .

---

[1] – المرجع السابق ، ص 09.

[2] – محمد علي عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2007 م ، ص120.

[3] – إبراهيم السامرائي ، الأصوات العربية ، دار جليس الزمان للنشر و التوزيع ، ط1 ، الأردن ، 2010 م ، ص 404.

و هذا معنى يخالف المفهوم الإنجليزي لمصطلح "Phonetics" الذي يتضمن دراسته أوسع و أشمل بحيث يدخل فيها ما يسمى بالفنولوجيا أيضا [1].

هـ- فروع علم الأصوات :

اللغة أصوات منطوقة تصدرها آلة النطق لدى الإنسان ، و تنتقل من فم الناطق إلى أذن السامع عبر الهواء ، و قد تطورت دراسة الأصوات في عصرنا و شملت مراحل إنتاج الصوت ، و انتقاله و تلقيه ، و تخصّص لدراسة كل مرحلة من مراحله الثلاث هذه فرع من فروع علم الأصوات ، و تتفاوت أهميتها لدارس الأصوات اللغوية تبعا لنوع الدراسة التي يقوم بها ، و تبعا لتخصصه العلمي وسعة اطلاعه[2].و من هنا سنتطرق إلى فروع علم الأصوات بدءا بـ :

1- علم الأصوات النطقي:

علم الأصوات النطقي "Articulatory Phonetcis" و يسمى كذلك علم الأوصات الوظائفي "Physiological phonetics" هو ذلك الفرع من علم الأصوات الذي يهتم بدراسة حركات أعضاء النطق من أجل إنتاج أصوات الكلام ، أو الذي يعالج عملية إنتاج الأصوات اللغوية ، و طريقة هذا الإنتاج .و هذا العلم لا يحاول تصنيف أو دراسة التنوع اللانهائي من الأصوات أو المواقع التي يمكن النطق من خلالها ، و لكن فقط ما يقع منها وراء عتبة الإدراك. و العدد الذي يمكن أن يميز بينه من الناحية الإدراكية محدود إذا قيس بإمكانية الجهاز النطقي في إنتاج الأصوات ، و إن كان " دانيال جونز " قد صرح بأن الأذن المدربة يمكن أن تميز بين أكثر من خمسين صوتا من أصوات العلة [3].

و هو أيضا أحد فروع علم الأصوات الوصفي يعرض بالوصف ، و التحليل لخصائص الصوت الإنساني ، و يعالج هيكل البنية التركيبية ، و التشريحية لأعضاء النطق (Organs of Speech) ، من أجل الوقوف على عمل إنتاج الأصوات اللغوية ، و كذلك بيان قدراتها الوظيفية [4]، و هي :

---

[1] -المرجع السابق ، ص 404.

[2] - غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد ، العراق ، 1423 هـ / 2002 م ، ص 17.

[3] - أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، 2006 م، ص 95.

[4] - عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديث ، دار صفاء للنشر و التوزيع ن عمان الأردن ،ط 1 ،1423 هـ /2002 م ، ص 300 ،301.

1- الجهاز التنفسي "Respiratory System"

2- الجهاز التصويتي " Larynx.System"

3- الجهاز النطقي "Organs of speech"

فمع الأول – الرئتان ، و القصبة الهوائية ؛ و مع الثاني الحنجرة ، و الغضاريف ، و لسان المزمار، و الأوتار الصوتية ؛ و مع الثالث ، الحلق ، و اللسان ، و اللثة ، و الحنك (الصلب و اللين) ، و اللهاة ، و التجويف الأنفى ، و الشفاه ، و الأسنان [1].

كما يمكن أن نصطلح على علم الأصوات النطقي بإسم ظهر حديثا نسبيا ألا و هو علم الأصوات الفسيولوجيا الذي أصبح يطلق الآن مرادفا للإسم التقليدي القديم (علم الأصوات النطقي) [2]. و يكتسب هذا الفرع أهمية خاصة بين فروع الأصوات ، و ذلك ربما يعود إلى أنه يدرس الخطوة العملية الأولى من خطى عملية التواصل اللغوي ، و التي يترتب عليها إنجاح الخطوات التالية ، فتحقق الصحة على هذا المستوى يؤمن نجاح ما بعدها .و يذكر استاذنا الدكتور كمال بشر أن من أسباب انتشار هذا الفرع في البيئات اللغوية أنه سهل المنال للملاحظة الذاتية و الممارسة الشخصية بطريق ذوق الأصوات و نطقها مرة بعد أخرى ، و تحديد نقاط النطق و تعيين حركات أعضاء النطق . و كلها أمور مقدور الباحث العادي و ليست في حاجة إلى عناء كبير أو تدريب شاق .أضف إلى هذا أن معظم الأعضاء المسؤولة مباشرة عن إصدار الأصوات تخضع للمراقبة بالعين المجردة أو الأدوات المساعدة البسيطة كالمرآة و صور الأشعة و مجهر الحنجرة و غيرها [3].

2- علم الأصوات الأكوستيكي:

علم الأصوات الفيزيائي "Physical phonetics" ، يهتم هذا العلم بالأبعاد المادية، و الفيزيائية للصوت الإنساني أثناء مرحلتها الانتقالية من فم المتكلم إلى أذن السامع ، فيدرس

---

[1] – المرجع السابق، ص 301.

[2] – إبراهيم السامرائي ، الأصوات اللغوية ، دار جليس الزمان ، الأردن ، ط1 ، 2010م ، ص 407.

[3] – وفاء زيادة ، محاضرات في الأصوات العربية ، دار الهاني للطباعة ، القاهرة ، مصر ، ص 05.

العلوم و درجة الصوت ، و السعة و نوع الصوت و الترشيح و الحزم الصوتية [1].كما يسميه البعض من علماء الدرس الصوتي الحديث ، علم الأصوات الكوستيكي "Acoustic Phonetics" نسبة إلى "Acoustic" الذي ينتمي إلى أحد جوانب البحث الفيزيائي .و يرى الدكتور كمال بشر أنه سمي بالفيزيائي « من باب إطلاق العام و إرادة الخاص»[2]و نجد الدكتور محمد السعران ترجم كلمة "Acoustic" بـ «سمعي » وشرحها بقوله : ما يتعلق بالصوت من حيث انتقال موجاته في الهواء إلى أذن السامع و أثره السمعي[3] .

أي يقوم بدراسة الذبذبات أو الموجات الصوتية المنتشرة في الهواء و الناتجة عن حركات أعضاء النطق إلى إذن السامع ، يوصف هذا الهواء الوسط الناقل لرسالة المتكلم .

المتكلم -------- ذبذبات في الهواء --------أذن السامع [4].

و المهم من كل هذا أن وظيفة علم الأصوات الفيزيائي أو الأكوستيكي تتمثل بالنظر في الذبذبات الصوتية التي تستقبلها الأذن و في ميكانيكية الجهاز السمعي و وظائفه عند استقبال تلك الذبذبات [5]. و معنى ذلك أن وظيفته تقتصر على تلك المرحلة الواقعة بين فم المتكلم و أذن السامع[6].

3- علم الأصوات السمعي :

هو العلم الذي يعني بدراسة ميكانيكية الجهاز السمعي و الطرق التي تؤثر في سلوكيته ، و تأثره بالأصوات التي تشكل مادته الرئيسية . من حيث تموجها و استقبالها و تحويلها إلى برقيات عبر

---

[1] – عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديثة ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1423 هـ/ 2002 م ، ص 301.

[2] – عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1418 هـ / 1998 م ، ص 43.

[3] – أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، 2006م ، ص 19.

[4] – وفاء زيادة ، محاضرات في الأصوات العربية ، دار الهاني للطباعة ، القاهرة ، مصر ص 06.

[5] – ينظر ، محمد علي عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، ص 121.

[6] – غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، منشورات المجمع العلمي ن 1423 هـ / 2002 م ، ص19.

سلسلة الأعصاب و الدماغ ، و نظرا لأهمية الدور الذي يقوم به السامع من المستقبل و كذلك المرسل فقد أولى العلماء قديما و حديثا أهمية بالغة في دراسة جهاز السمع و العملية السمعية [1].

و لقد أشار ابن سينا إلى بعض أجزاء السمع كطبلة الأذن و الصماخ و العصب السمعي،و أشار كذلك إلى بعض المصطلحات الصوتية كالصوت الحاد و الثقيل و الذبذبات الصوتية و الأمواج الصوتية و النغمة[2].

فيعتبر هذا العلم من أحدث فروع علم الأصوات على الإطلاق ، و قد عني به المتخصصون تخصصا دقيقا في فسيولوجيا الجهاز السمعي ، و علم النفس الإدراكي [3].

و من خلال هذا الشكل الموضح أمامنا سوف نلمس أهمية الدور الذي يقوم به السامع أو المستقبل ، و كذلك المرسل [4].

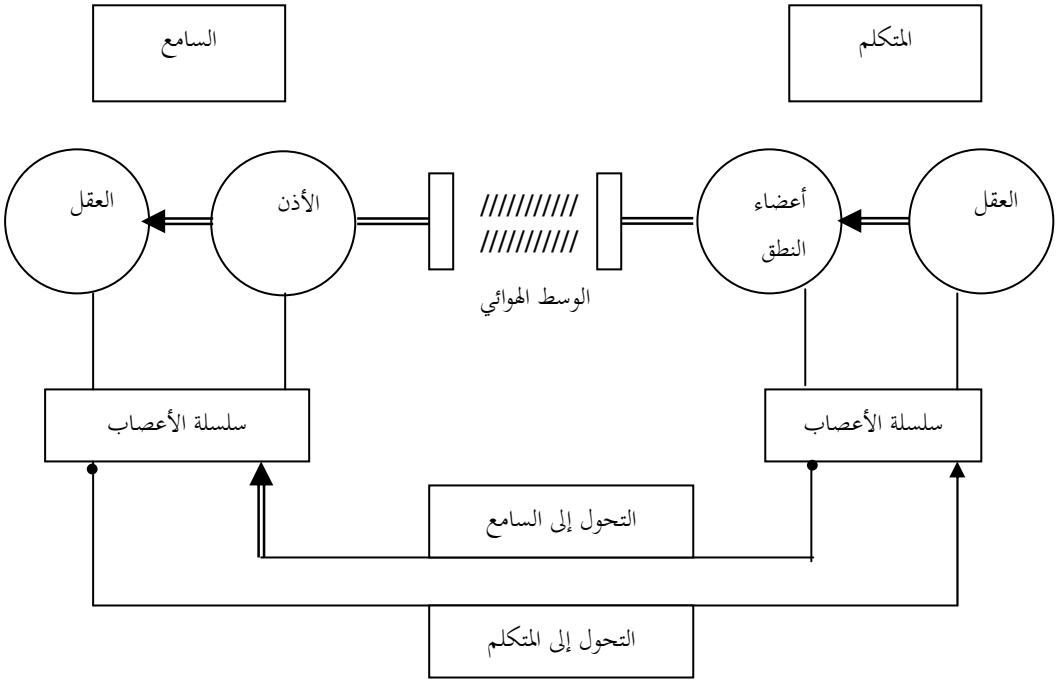

إذن هذا الشكل يبين لنا مسارب الحركة التبادلية التي تقوم عليها العملية الكلامية :

---

[1] – نادر أحمد جرادات ، الأصوات اللغوية عند ابن سينا ، عيوب النطق و علاجه ، الأكاديميون للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1430 هـ / 2009 م ، ص 77.

[2] – ينظر ، المرجع نفسه، ص 78.

[3] – محمد علي عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، ص 121.

[4] – عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1418 هـ / 1998 م ، ص 73،74.

فتمثل الأذن جهاز الاستقبال الصوتي ، و أداة السمع تلتقط الإشارات الصوتية و تحولها إلى حركة تسبر غور الأعصاب في طريقها إلى الجهاز العصبي المركزي .فتتجلى قدرة الله تعالى أن تكون للأذن مهمتان ؛ الأولى تحقيق التوازن في مسيرة الإنسان ، و المهمة الثانية تكمن في الإستيعاب الصوتي و حمل تلك الصور السمعية المرسلة إليها ثم إلى الدماغ ، بغية تحليلها ، ثم في الأخير إصدار الأوامر

و بالتالي الأذن تنقسم إلى ثلاث :

1- الأذن الخارجية : "The outer ear "

2- الأذن الوسطى : "The Middle ear"

3- الأذن الداخلية : "The inner ear"[1]

و لا تتحقق للصوت الذي تنتجه أعضاء آلة النطق قيمة فعلية إلا بعد أن تستقبله أذن السامع ، و ازدادت عناية الباحثين في العصر الحديث بالجانب السمعي للأصوات اللغوية و أصبح لهذا العلم (علم الأصوات السمعي) جانبين : جانب عضوي (أو فسيولوجي) ، و جانب نفسي (أو عقلي) ؛ فالجانب الأول وظيفته دراسة الذبذبات الصوتية ، و هو بهذا يقع في مجال علم وظائف أعضاء السمع . و أما الثاني (الجانب النفسي) يهتم بدراسة كيفية انتقال تأثير الأصوات من الأذن الداخلية إلى عقل الإنسان و إدراك دلالتها المعنوية[2] .

و – مواضيع علم الأصوات :

عندما أتلفظ أو أنطق هذه الكلمات ،« علم الأصوات اللغوية » فأنا أقوم بجهود عضلية كثيرة ؛ يعني أعضاء النطق (الجهاز الصوتي) ، ثم تنتقل هذه « الأصوات » في الهواء على شكل ذبذبات إلى أذن السامع ، و بعدما تتلقاها أذن السامع ، حينئذ يقوم السامع بجهود «عقلية» أو « نفسية» لفهم « معاني » هذه الكلمات ، ثم من الممكن لو أتيح للسامع أن يتكلم أن يصبح « المتكلم »[3]. فمن خلال هذه البداية التمهيدية سوف نتعرف على مواضيع علم الأصوات الذي أساسها الصوت الإنساني بطريقة متسلسلة بدءا بـ :

---

[1] – المرجع السابق ، ص 74.

[2] – غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، منشورات المجمع العلمي 1423 هـ / 2002 م ، ص 20.

[3] – ينظر محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ص 85.

1- تعريف الكلام :

إن الكلام من الناحية الفسيولوجية مجموعة من الوظائف المفروضة على الوظائف الأساسية. إنه يستمد عونا من أعضاء و وظائف عضلية و عصبية ، تكونت في أصلها أغراض غير غرض الكلام ، و هي لا تزال تؤدي هذه الأغراض ، بعد أن استعين بها لإحداث الأصوات الكلامية[1].

فالكلام ليس نشاطا بسيطا ينتجه عضو أو أعضاء تلائم الغرض بطريقة بيولوجية ، إنه نسيج من الملاءمات معقدة غاية التعقيد ، و منتقل أبدا – في المخ ، و في الجهاز العصبي و في أعضاء النطق و السمع – و متجه نحو الغاية المرجوة غاية التوصيل [2].

2- الفرق بين الكلمة الملفوظة و الكلمة المكتوبة :

فالكلمة الملفوظة هي عبارة على أصوات مسموعة يعني ذلك أن أصل الكلمة الملفوظة أنها نظام من الرموز الصوتية المنطوقة التي يتعامل بها الإنسان .أما الكلمة المكتوبة فهي محاولة للتعبير عن الكلمة المنطوقة أو الملفوظة بواسطة حروف أو رموز مكتوبة [3].

4- الكتابة الصوتية :

قد يستعين عالم الأصوات في دراسته براو لغوي "Informant" ، و قد ينتقل إلى حقل التجربة بنفسه فيذهب إلى المنطقة التي يريد دراسة لغتها . و هو في كلتا الحالتين يحتاج إلى وسيلة أمينة دقيقة لتسجيل مادته التي يجمعها لتكون تحت يده كلما شاء ، و ليتمكن من الرجوع إليها من آن لآخر ، و ليسهل عليه تحليلها و مقارنتها بعضها ببعض[4] .

و هذا يعني أنه لا بد أن يستعمل نوعا من التسجيل الذي قد يتمثل في أسطوانة ، أو شريط تسجيل و قد يتمثل في رموز كتابية . و لقد لوحظ أن جميع الأبجديات المستعملة في نظم الكتابة العادية أبجديات معيبة و ناقصة . و لذا فكر علماء اللغة في وضع أبجديات أطلق عليها

---

[1] –التواتي بن التواتي ، دراسات و أبحاث لغوية ، مفاهيم في علم اللسان ، ط1 ، 2006 م ، ص 104.

[2] – محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، ص 21 ، 22.

[3] – محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1998 م ، ص 29.

[4] –أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، 2006 م ، ص 73.

الأبجديات الصوتية ، هدفها تجنب عيوب الأبجديات المستعملة ، و تسجيل الكلام تسجيلا صوتيا ، أو على حد تعبير دي سوسير تمثيل الأصوات المنطوقة بكل دقة[1] .

4- الدراسة الصوتية التجريبية :

تعتمد هذه الدراسة على الأجهزة و الآلات التي تقدم مختلف التجارب على الصوت ، بغية الوقوف على طبيعة مكوناته و درجاته التباينية .فهي تختص بالمعالجة المخبرية لإنتاج الأصوات الكلامية باستخدام وسائل صناعية .و بواسطة هذه الوسائل و الأدوات و المختبرات تتم معالجة و تحليل البنى الصوتية و لقد انحصرت هذه الآلات و المعدات المخبرية في ميدان الدراسة الصوتية التجريبية كالآتي [2]:

- الألات الفيزيائية : "Physical Instruments"

و تضم كل من : *الأوسيللوكراف "Oscillograph"

* جهاز الراسم الطيفي "Spectrograph"

* آلة كوبر "The Pattern Playback"

- الآلات الفسيولوجي: "Physiological Instruments"

و تضم كل من : * الكيموغراف : "Kymograph"

* المجهر الحنجري "Laryngoscope"

*جهاز الراسم الحنجري "Laryngograph"

*الاحتاك الصناعية : "Artificial Palates"

* البلاتوجرافيا المباشر "Direct Platography"

* أشعة X "X-Rays"

- الآلات المنتجة للأصوات الصناعية : [3] " Artificial Talking Devices"

---

[1] -ينظر ، محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ص 113.

[2] - ينظر، أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ص 52 ، 53

[3] - عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1418 هـ/1998 م ، ص 86 ، 87 ، 88 ، 89 ، 90 ، 91 ، 92 ، 93 ، 94 ، 95.

5- وصف جهاز النطق الإنساني :

عرف علماؤنا السابقون أعضاء النطق و أدركوا ذلك الدور التي تقوم به هذه الأعضاء في تكوين الأصوات ، لذلك دعوا دارس الأصوات إلى ضرورة معرفة هذه الأعضاء عن طريق دراسة علم التشريح من أجل معرفة سبب حدوث الصوت و مخارجه و محابسه[1].

يقول فخر الدين الرازي (ت 606 هـ) : (فلا شك أن هذه الحروف تتولد عن تقطيع الصوت ، و هي مخصوصة في الحلق و اللسان و الأسنان و الشفتين ، فيجب البحث عن أحوال تلك المحابس ... وهذه المباحث لا تتم دلالتها إلا عند الوقوف على علم التشريح)[2].

كما يحرص أيضا دارس الأصوات من المحدثين على كتابة فصل في صدر أبحاثهم الصوتية لوصف أعضاء النطق حيث يقول الدركزلي : (ت 1327 هـ) في وصفها ، بأنها : (لحم رخو متخلخل كالزبد إلى بياض إسفنجي ... خلقت محيطه بالقلب كالفراش للترويح عليه بالهواء المستنشق من القصبة)[3].فمن خلال قول فخر الدين الرازي و الدركزلي تبين لنا أن هناك أعضاء مسؤولة عن خروج الصوت و حدوثه و بالبداية كما أشار الدركزلي تكون بعضو الرئة.

1- الرئـة:

يقول أحمد مختار عمر : (أما الرئة فهي جسم مطاط قابل للتمدد و الانكماش ، لكنه لا يستطيع الحركة بذاته ، و من ثم فهو في حاجة إلى محرك يدفعه للتمدد أو الإنكماش . و هذا المحرك هو الحجاب الحاجز من ناحية ، و القفص الصدري من ناحية أخرى)[4].

2 – القصبة الهوائية : "Windpipe"

و يصطلح عليها أيضا قصبة الحلق ، و قصبة الرئة و هي قناة غضروفية مخاطية تلي الحنجرة مباشرة من الأعلى،و هي تتكون من مجموعة حلقات غضروفية غير كاملة الاستدارة من الخلف، حيث يقف بعضها فوق بعض بشكل عمودي ، و هي مغلقة من طرفها الأعلى

---

[1] –ينظر ، إبراهيم السامرائي المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ / 2011 م ، ص 29.

[2] –محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ص 140.

[3] –ينظر ، إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1999 م، ص 16.

[4] –أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، 2006 م ، ص 100.

بواسطة تضخم مزدوج و يسمى بالأوتار الصوتية ، أو فتحة الحنجرة ، و تتفرع القصبة الهوائية من جزئها الأسفل إلى شعبتين ، كل شعبة ترتبط برئة ، و تنتهي من الأعلى بالحنجرة ،
و تكون للصوت بمثابة فراغ رنان ، و لا سيما إذا كان الصوت عميقا ، تمتاز بغضاريف صلبة من الأمام و من الداخل [1].

3- الحنجرة "Larynx":

يعتبر هذا العضو هو الأداة الأساس للصوت الإنسانس لكونه يشتمل على الوترين الصوتيين اللذين يهتزان مع معظم الأصوات هزات منتظمة أمكن عدها في الثانية [2].إذن هي تجويف غضروفي صغير مكون من عدد من الغضاريف التي تضم في داخلها الوترين الصوتيين ، و يمكن تحسس موضع الحنجرة عند النتوء البارز وسط الرقبة [3].

و يحسن بدارس الأصوات اللغوية معرفة الأجزاء الرئيسية التي تتكون منها الحنجرة و هي:

أ- الغضروف الدرقي : "Thyroid cartilage"

ب- الغضروف : "Gricoid Cartilage"

ج- الغضروفان الهرميان (الطرجهالي) :"Artynoid cartilages"

د- لسان المزمار (الغلصمة) : "Epiglottis"

هـ- الوتران الصوتيان : "Vocal Bands"[4]

* **الوتران الصوتيان أو الحبال الصوتية :**

و هما أشبه بشفتين منهما بوترين ، و لكن جرى الإصطلاح على هذه التسمية ، و هذان الوتران ممتدان بالحنجرة أفقيا من الأمام إلى الخلف . و هما من أعضاء النطق المتحركة ، و لهما القدرة على اتخاذ أوضاع متعددة في الأصوات الكلامية ، و هذه الأوضاع أربعة هي :

1- الوضع الخاص بالتنفس

2- وضعهما حالة تكوين " نغمة موسيقية "

---

[1] -ينظر ، محمد علي عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2007م، ص 134.

[2] - ينظر ، إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، 1999 م، ص 19.

[3] - غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، منشورات المجمع العلمي ، 1423 هـ/ 2002 م ، ص 47.

[4] - أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، 2006م ، ص 101 ، 102.

3- وضعهما حالة " الوشوشة "

4- وضعهما حالة تكوين " همزة القطع " [1].

* **الحلق :**

و هو الجزء الذي بين الحنجرة و الفم ، و هو فضلا عن أنه مخرج لأصوات لغوية خاصة يستغل بصفة عامة كفراغ رنان يضخم بعض الأصوات بعد صدورها من الحنجرة [2].

* **اللهاة :**

و هي نهاية أقصى الحنك ، أو الحنك اللين الرخو المتحرك ، و تعمل صماما للهواء الخارج من الحنجرة ، و لها دخل في نطق القاف العربية كما ينطقها مجيدوا القراء الآن [3].

* **الغلصمة :**

جاء في لسان العرب في مادة غلصم : (الغلصمة : رأس الحلقوم ... و هو الموضع الناتيء في الحلق . و الغلصمة نوع من اللسان واقع فوق الحنجرة بصورة خاصة لتحمي الحنجرة خلال عملية البلع ، و أول من استعمل مصطلح الغلصمة من القدماء السمرقندي (ت 780 هـ) في كتابة " روح المريد " . أما المحدثون فبعضهم استخدم مصطلح (الغلصمة) و البعض الآخر استخدم مصطلح (لسان المزمار) ، و آخرون استخدموا مصطلح (طبق رأس القصبة)[4].

* **الحنك :**

و يصطلح عليه الحنك اللين – الطبق – أقصى الحنك الأعلى : و هو جزء متحرك له علاقة مباشرة في تلونات الصوت و تشكيلاته إذا أريد إخراجه من الفم أو الأنف ، ذلك برفعه إلى الأعلى ، بغية إغلاق طريق الهواء و توجيهه نحو الأنف [5].

---

[1] –محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ص 136.

[2] –إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية مكتبة الأنجلو المصرية ، 1999م ، ص 19.

[3] –محمد علي عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2007م ، ص 137.

[4] –ينظر ، إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ / 2011 م ص 37.

[5] – نادر أحمد جرادات ، الأصوات اللغوية عند ابن سينا ، عيوب النطق و علاجه ، الأكاديميون للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1430هـ /2009 م ، ص 54.

* **اللسان :**

يعد اللسان العضو الرئيس في عملية النطق ، و الدليل على ذلك أنه إذا استئصل اللسان فلا كلام بعد ذلك . و قد تنبه كثير من الشعوب إلى تلك الأهمية التي يكتسبها عضو اللسان في عملية النطق مما جعلوا كلمة " اللسان " مرادفا لكلمة " اللغة " [1].

و دليل ذلك الآية الكريمة " بِلِسَان عَرَبِيٍّ مُبِين " [2].

و يمكن أن نتصور أن شكل اللسان قريب من شكل الحرف U أو V. و هو منقسم من الوسط إلى قسمين بشكل أخدودي عند مستغرق اللسان من الخلف يوجد ثقب صغير يسمى الثقب الأعور "Fonamencecum". و ينفصل اللسان من الجهة السفلى عن الأسنان و اللثة بأخدود .

و يمتاز ظهر اللسان بأنه رقيق ، ذو ملمس لدن ؛ فينقسم ظهر اللسان باعتبار الوظائف النطقية إلى المناطق التالية :

- **نصل اللسان :"rim"**
- **حافة اللسان : "The edge"**
- **وسط اللسان : "Mid –Tongue"**
- **موخرة اللسان : "The back"**
- **جذر اللسان : [3] "Therodon the extreme.back'**

* **الخياشم :**

مفردها (خيشوم) و هو العضو الذي يندفع خلاله النفس أثناء انغلاق طريق الفم و قد عرفه الداني (ت 444 هـ) في كتابة (التحديد) بقوله : (و الخيشوم الخرق المنجذب إلى داخل الفم) . و أول من استخدم مصطلح (الخياشم) من علماء العربية سيبويه قال : (و من الخياشم مخرج النون الخفية) ثم تبعه كل من المبرد و ابن جني ، و ابن يعيش .و تابع علماء التجويد سيبويه في استخدام مصطلح (الخياشم) فقال مكي (ت 437 هـ) : (حرفا الغنّة

---

[1] – سمير شريف استيتيه ، الأصوات اللغوية ، رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية ، دار وائل للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2003م، ص25.

[2] – القرآن الكريم ، سورة الشعراء ،الآية195،ص375.

[3] – سمير شريف استيتيه ، الأصوات اللغوية ، رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية ، ص 26 ، 27 ، 28.

و هما النون و الميم الساكنتان ، سمّيتا بذلك ، لأن فيهما غنّة تخرج من الخياشم عند النطق بهما)

أما المحدثون فقد استخدم عدد منهم مصطلح (الفراغ الأنفي) ، و استخدم آخرون مصطلح (التجويف الأبقى)[1].

* **الأسنان :**

و هي قسمان علوية و سفلية تكمن أهمية الأسنان ، كجزء لا يقل ضرورة عن بقية أعضاء النطق ، لما تمتلكه من خاصية القدرة على التأثير في صفة الصوت و نوعه .

و قد وصف ابن جني في كتابه "سر صناعة الاعراب" الأسنان وصفا دقيقا يذهب بنا إلى دقة هذا العالم و إحاطته بمجريات مكونات هذا الجهاز المعلم يقول : (شبه بعضهم الحلق و الفم بالناي ؛ فإن الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا ، كما يجري الصوت في الأنف غفلا ، بغير صنعة ، فإذا وضع الزامر أنامله على فروق الناي المنسوقة ، و رواح ببين عمله ، اختلفت الأصوات ، و سمع لكل فرق . منها صوت لا يشبه صاحبه ... و اختلاف الأصوات هناك كإختلافها هنا)[2].

كما نجد سيبويه قد ذكر أقسام الأسنان دون أن يعددها فذكر منها الأضراس، و الثنايا ، و الضاحك ، و الناب و الرباعية، و أول من أحصى الأسنان قديما هو الأستراباذي (ت 686 هـ) ، ثم سلك مسلكه كل ما جاء بعده في ذكر أنواع الأسنان و أعدادها [3].

* **الشفتان : "Lips"**

و هما من أعضاء النطق المتحركة و تتكون من الشفة العليا "Uppenlip" و الشفة السفلى "Lowerlip" و نجدهما يتخذان أوضاعا مختلفة في نطق بعض الأصوات الصائبة و المتحركة.[4] .

---

[1] –إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء ، و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ / 2011 م ، ص 41 ، 42.

[2] - نادر أحمد جرادات ، الأصوات اللغوية عند ابن سينا ، عيوب النطق و علاجه ، الأكاديميون للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1430 هـ / 2009 م ، ص 56.

[3] – ينظر، إبراهيم عبود السامرائي، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ،دار جرير للنشر و التوزيع ،عمان ، الأردن ،ط1 ، 1432هـ/2011م ،ص 42.

[4] – كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في علم اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط2 ، 1985م ، ص 143.

و حاصل الحديث فيما يخص عن عنصر أعضاء النطق عند الإنسان ، التي كانت عبارة عن مزيج بين آراء القدماء و المحدثين في وصف أعضاء النطق .إذن سوف نفصل بين تلك المصطلحات التي كان قدماء يستخدمونها في وصف هذه الأعضاء ،و كيف أصبح يصطلح عليها في عصرنا الحديث عند دارس الأصوات.

و الجدول التالي هو سبيلنا في ذلك :

أعضاء النطق عند القدماء	أعضاء النطق عند المحدثين
الحلق ، اللسان ، و الحنك الأعلى ، و الخياشم و الشفتان و الأسنان	الرئتان ، القصبة الهوائية ، الحنجرة ، الوتران الصوتيان ، الحلق ، اللسان (طرفه ، وسطه ، مؤخره) ، الحنك الأعلى (مقدمه ، وسطه ، أقصاه) ، اللهاة ، و الفراغ الأنفي ، و الأسنان، و الشفتان[1]

6- تصنيف الأصوات إلى مجهور و مهموس:

الجهر و الهمس صفتان أخريان تصنف على أساسهما الأصوات الكلامية التي قد تتفق في هاتين الصفتين أو تختلف [2].

و الجهر لغة : يقال جهر بالقول إذا رفع به صوته ، فهو جهير [3].

أما اصطلاحا : فهو انحباس جرى النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج ، و الجهر من صفات القوة ؛ و إذا كان الأمر كذلك فإن الصوت المجهور هو المرتفع ، و قد وردت كلمة الجهر في القرآن الكريم حوالي خمس عشرة مرة [4].

و الهمس لغة : الخفي من الصوت ، و الهمس الكلام الخفي لا يكاد يفهم [1].

---

[1] - ينظر ، إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ/ 2011 م ، ص 43 ، 44.

[2] – كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في علم اللغة ، المكتبة الأنجلو المصرية ، ط2 ، 1985 م، ص 158 .

[3] – ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت لبنان ، ط1 ، المجلد الخامس ، 2000م ، ص 137.

[4] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق،سوريا ، 2007 م ، ص 164.

أما اصطلاحا : هو الصوت المنخفض الضعيف [2].

و قد ورد في القرآن الكريم فيما يقترب من هذا المعنى في قوله تعالى : " وَ خَشَعَتْ اَلْأَصْوَاتُ للرَحْمَنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا " [3].

كما عرف سيبويه الصوت المجهور بقوله أنه " ... حرف أشبع الاعتماد في موضعه ، و منع النفس أن يجري معه ، حتى ينقضي الإعتماد و يجري الصوت " ،و يعرف المهموس بقوله : « إنه حرف أضعف الاعتماد عليه في موضعه حتى جرى النفس معه»[4].

في حين ذلك نجد من المحدثين من عرف الصوت لمجهور بالصوت الذي يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به .و الصوت المهموس بالصوت الذي لا يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به [5].

فالأصوات المجهورة هي : (الظاء ، و اللام ، و القاف ، و الياء ، و الدال و الباء ، و الطاء و العين ، و الميم ، و الراء ، و الزاي ، و الضاد ، و الألف و الواو و الهمزة ، و الذال و النون و الغين و الجيم)

و الأصوات المهموسة هي : (الفاء ، و الحاء و الثاء ، و الهاء و الشين ، و الخاء ، و الصاد ، و السين و الكاف و التاء)[6].

7-تصنيف الأصوات حسب طريقة النطق : (الهيئة)

إن طريقة نطق الأصوات لها هيئات متعددة ، فقد يكون الصوت وقفيا أو استمراريا . أما الصوت الوقفي فقد يكون نفسيا يعني أنه متبوع بدفقة هواء ، و قد لا يكون .و أما الصوت الاستمراري فقد يكون احتكاكيا ، أو واضحا سمعيا "Sonorant" . و قد يكون الصوت

---

[1] – ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1، المجلد الثامن ، 2000 م، ص 137.

[2] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، ص 167 .

[3] – القرآن الكريم ، سورة طه ، الآية 105.

[4] – سيبويه ، الكتاب ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، ج4 ، ص 434.

[5] – إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ/ 2011 م ص 113.

[6] – ميرفت يوسف كاظم المحياوي ، الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري ، دار صفا للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ط1 ، 1435 هـ / 2010 م ص 113.

فمويا ، فيكون الذي يقابله أنفيا أو مؤنفا .و إذا كان الصوت مرققا ، فقد يكون له نظير مطبق أو مفخم . و إذا كان الصوت مفردا ، و أغلب الأصوات كذلك ، فقد يكون له نظير مركب، و قد يكون جانبيا ، أو مكررا أو صفيريا ، أو مانعا ، أو نصف حركة ، أو انعكاسيا،

و قد يكون خشنا فيكون نظيره رقيقا غير خشن ، و قد يكون منشرا فيكون نظيره غير منشرا [1].و على هذا الأساس نستطيع تصنيف الأصوات حسب طريقة النطق أو هيئته فنقول:

1- الأصوات الانفجارية

و تسمى أيضا بالأصوات الوقفية "Stops" باعتبار ذلك التوقف أو الإنحباس لكمية الهواء ، التي يصنع منها الصوت . و تسمى "Plosive" باعتبار الإنفجار المصاحب لعملية الإطلاق . فمصطلح الوقفية اعتمده لغويو المدرسة الأمريكية ، أما مصطلح الإنفجارية خاص بالمدرسة الإنجليزية[2] .

حيث تقيد مواضع أو محطات التوقف و الانحباس الهوائي كالآتي :

- ❖ الشفتان : حيث تنطبق بشكل تام و فيهما ينتج صوت الباء
- ❖ الأسنان العليا و مقدمة اللثة حين التقاء طرف اللسان بها ، و في هذه المحطة تتكون الاصوات : التاء – الدال – الضاد – الطاء
- ❖ أقصى الحنك الأعلى (السقف العلوي للفم) حين يلتقي به أقصى اللسان ، و في هذه المحطة يتكون صوت الكاف
- ❖ أدنى الحلق مع اللهاة ، حين يلتقي بهما أقصى اللسان ، و في محطتها تتكون القاف
- ❖ الحنجرة : و عند محطتها تولد الهمزة القطيعة [3].

---

[1] –سمير شريف استيتيه ، الأصوات اللغوية ، رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2003 م، ص 128.

[2] –ينظر ، نادية رمضان النجار ، اللغة و علم اللغة قديما و حديثا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الاسكندرية ، مصر ، ط1 ، 2010 ، ص 161.

[3] –عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، دار صفا للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1418 هـ/ 1998 م ، ص143.

2- الأصوات الاحتكاكية

إذا كان الاعتراض جزئي ، بحيث يسمح لتيار الهواء بالمرور من بين النواطق مع حدوث احتكاك مسموع سمي الصوت (احتكاكيا) "fricative"[1]. و بالتالي قد لا ينحبس الهواء بشكل تام عند نقطة معينة أو يسد مجراه ، لكنه قد يضيق بدرجات متفاوتة النسبة .

و الأصوات الاحتكاكية في اللغة العربية الفصحى ثلاثة عشر صوتا ف/ذ/ط/ز/س/ص/ش/خ/غ/ع/ح/ه/[2].

و تتألف هذه المجموعة (الأصوات الاحتكاكية) من فئتين :

أ- الأصوات الاحتكاكية الصفيرية "Sibilants"

تتميز هذه الأصوات بقدر أكبر من الوضوح و ارتفاع الصوت من غيرها ، و تدعى هذه الأصوات أحيانا بأصوات الأخدود "grooved" بسبب الأخدود الضيق الذي تشكله أعضاء النطق ، على سبيل المثال يتشكل عند النطق بالسين و الزاي [S,Z] أخدود واضح .

ب- الأصوات غير الصفيرية : "non sibilants"

و على العكس من الأخدود الضيق الذي يميز الأصوات الصفيرية ، فالأصوات غير الصفيرية تتميز بتشكيل قناة بسيطة منبسطة واسعة نسبيا ، وتقترب أعضاء النطق بحيث تشكل فيما بينها شقا "Slit" و يتجلى هذا الشق بوضوح عند النطق بالثاء و الذال [3].

3- الأصوات المركبة "Diphtongue – Diphtong"

و هي التقاء صوتي لين أحدهما مقطعي و الآخر غير مقطعي ينتج عادة ذلك الصوت المركب الذي يسمى (Diphtong) و إذا كان المقطعي منهما أولا ، سمي (Diphtong) هابطا (Falling) و هو الشائع في اللغة الإنجليزية و أما إذا كان غير المقطعي هو الأولى ، سمي الـ (Diphtong) صاعدا (Rising) و تشتمل اللغة العربية على النوعين ، فالهابط مثل " بيت" و الصاعد مثل " يسر" و قد مالت اللغة العربية في تطورها إلى التخلص من النوع

---

[1] - نادية رمضان النجار ، اللغة و علم اللغة قديما و حديثا ، ص 161.

[2] - عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1418 هـ/ 1998 م ، ص144.

[3] - محمد إسحاق العناني ، مدخل إلى الصوتيات ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2008م ، ص 52 .

الأول ، فقد انقلب في معظم اللهجات العربية الحديثة إلى صوت لين طويل ، كما في نطق المصريين الآن لكلمتي " بيه و حوض " [1].

4 – الأصوات المكررة أو الترددية "Trill"

تتميز هذه الأصوات بوجود سلسلة من الضربات السريعة يقوم بتوجيههما عضو من أعضاء النطق ضد الآخر (حوالي 30 كرّة في الثاني) ، و في الغالب يقوم رأس اللسان أو اللهاة و هما عضوان مرنان بتشكيل هذه الأصوات ، و يمثل الرمز [R] الراء اللهوية و الرمز [r] الراء اللثوية [2].

5–الأصوات الجانبية "Lateral"

تتكون هذه الأصوات بأن يحدث غلق تام في وسط الفم فيتحول مجرى هواء الصوت إلى جانبي الفم ، فيخرج الهواء من أحدهما أو كليهما و الأصوات العربية التي تخرج بهذه الكيفية ، يمثلها صوت اللام [3]

6–الأصوات الأنفية : Nasal

تؤلف البنية التكوينية لصناعة هذه الأصوات بأن تحبس الكمية الهوائية الخارجة من الرئتين في منطقة معينة من التجويف الفمي ، حيث المجرى الهوائي بخفض الحنك و يسلك طريق الأنف و يمثل صوتا النون و الميم هذه المجموعة الصوتية [4].

7– الأصوات المطبقة و المفخمة :

الصوت المطبق هو الذي يتم انتاجه :

1– بوضع اللسان في نفس موضعه عند نطق نظيره المرقق

2– برفع ظهر اللسان باتجاه الطبق حتى يقترب منه جدا ، مع ترك منفذ للهواء ضيق في منطقة الطبق نقسها ، و مثال ذلك في تعزيز هاتين الفكرتين هو حرف الصاد مثلا : فإنك تضع أسلة اللسان في محاذاة اللثة المتقدمة ، ثم إنك ترفع ظهر اللسان حتى يقترب من منطقة الطبق ، إذن

---

[1] –إبراهيم عبود السامرائي ، الأصوات العربية ، دار جليس الزمان للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2010 ، ص 364.

[2] – محمد إسحاق العناني ، مدخل إلى الصوتيات ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2008م ، ص 52.

[3] –وفاء زيادة ، محاضرات في الأصوات العربية ، دار الهاني للطباعة ، القاهرة ، مصر ، ص 26.

[4] –المرجع نفسه ، ص 28.

فهي حقيقة الصوت المطبق من الناحية النطقية [1].

أما الأصوات المفخمة هي تلك الأصوات التي تحدث ارتفاع أو انخفاض في مؤخرة اللسان عند بنيتها التكوينية و تقسم الأصوات المفخمة في اللغة العربية إلى أنواع ثلاثة :

- أصوات مفخمة100 % "Complete Emphasis" و هي الصاد و الضاد و الطاء و الظاء و اللام المفخمة
- أصوات مقحمة 50% "Semi – Emphasis" و هي الخاء و الغين و القاف
- صوت بين حالتي التفخيم و الترقيق و هو الراء [2].

8- الأصوات المتوسطة و المائعة أو السائلة

لقد عرف القدماء الصوت المتوسط كما جاء عن ابن عصفور :

« هو الذي لا يجري الصوت في موضعه عند الوقف ، و لكنه تعرض له أعراض توجب خروج الصوت باتصاله بغير مواضعها ». و هي : (الراء ، العين ، اللام ، الميم ، النون)[3].

9- الأصوات التي تتوافر فيها بعض خصائص الحركات ، و بعض خصائص الصوامت: (أي أنصاف الحركات)

10 الأصوات الانعكاسية: و هي (التاء ، الدال ، الراء)

11- الأصوات الخشنة : و فيها قسمين الأول ما هو صوت خشن استمراري و الثاني ما هو صوت خشن وقفي ، فالقسم الأول : يضم الحروف التالية (السين و الشين و الجيم الشامية)، و القسم الثاني يضم (الأصوات الوقفية المركبة ،كالجيم المركبة و الكشكشة)

12-الأصوات المنتشرة : و هي الأصوات التي يتم إنتاجها مع وجود حجرة رنين خلفية لها[4].

13- أصوات الاستعلاء : و هي أن يستعلي أقصى اللسان عند النطق بالصوت إلى جهة الحنك و هي (الطاء ، الضاد ، الصاد ، الغين ، الخاء ، القاف ، الظاد)

---

[1] -سمير شريف استيتية ، الأصوات اللغوية ، رؤية عضوية ، و نطقية و فيزيائية ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2003 م، ص 143.

[2] - ينظر ، عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1418 هـ ، 1998 م ، ص 152.

[3] -المرجع نفسه ، ص 150 ، 151.

[4] -ينظر سمير شريف استيتيه ، الأصوات اللغوية ، رؤية عضوية ، و نطقية و فيزيائية ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2003م ، ص 162 ، 163 ، 164 ، 165 ، 166.

14-أصوات اللين : و هي حروف المد (الألف ، الواو ، الياء)

15- أصوات التفشي : و هي كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان و الحنك عند النطق و هي (الشين ، الضاد و الفاء و الثاء)[1].

و بالتالي نكون قد تعرفنا على أهم المجموعات الصوتية التي تم تمييزها طبقا لطريقة و هيئة النطق.

8- تصنيف الأصوات حسب موضع النطق

لقد تحدثنا سابقا عن حالة مجرى الهواء عند إنتاج الأصوات ، و ذكرنا أن التغيرات التي تحدث في ممر الهواء تكون في موضع أو نقطة محددة في جهاز النطق ، هذا الموضع أو النقطة أو المكان الذي يحدث فيه هذا التغير هو موضع النطق ، أو مخرج الصوت ، و قد يشترك في مخرج الصوت عضوان أو أكثر[2]. حيث نجد علماء العربية سواء قديما أو حديثا قد اختلفوا في ترتيب المخارج ؛ فقديما نجدهم قد رتبوها ترتيبا تصاعديا يعني من أقصى الحلق إلى الشفتين ، أما حديثا هو العكس من الشفتين إلى أقصى الحلق ، و من هنا سوف نقوم بتحديد هذه الموضع سواءا قديما أو حديثا من خلال هذا الجدول.

---

[1] – غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، منشورات المجمع العلمي 1423 هـ ، 2002 م ، ص 134 ، 135 ، 136، 137، 138.

[2] –ينظر وفاء زيادة ، محاضرات في الأصوات العربية ، دار الهاني للطباعة ، القاهرة ، مصر ، ص 28.

تحديد الموضع قديما		تحديد موضع حديثا	
موضع النطق	الأصوات التي تخرج منه	موضع النطق	الأصوات التي تخرج منه
– الحلق (أصوات حلقية)	– العين ، و الحاء ، و الخاء، و الغين	– أصوات شفوية	– الباء ، و الميم
– اللهاة (أصوات لهوية)	– القاف و الكاف	–أسنانية شفوية	– الفاء
– شجر الفم أي مخرج الفم (أصوات شجرية)	– الجيم ، و الشيم و الضاد	– أسنانية (خالصة)	– الثاء ، الذال ، و الظاء
		– أسنانية لثوية	– التاء و الدال ، و الضاد ، و الطاء ، و اللام ، و النون
– أسلة اللسان (أصوات أسلية)	– الصاد ، و السين	– أصوات لثوية	– الراء و الزاي و السين و الصاد
– نطع الغار الأعلى (أصوات نطعية)	– الطاء ،و التاء، و الدال	– أصوات لثوية حنكية	– الجيم (الفصيحة) و الشين
– اللثة (أصوات لثوية)	– الظاء ، و الذال ، و الثاء	– أصوات وسط الحنك	– الياء (الصامتة)
–ذلق اللسان(أصوات ذلقية)	– الراء ،و اللام ،و النون	– أقصى الحنك	❖ الخاء ، و الغين ، و الكاف، و الواو (الصامتة)
–الشفاه(أصوات شفوية)	–الفاء ،و الياء	– لهوية	❖ القاف
		– حلقية	❖ العين ،و الحاء
		– حنجرية	❖ الهمزة ،و الهاء[1]

[1] - ينظر ، إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ ، 2011 م ص 70 ، 73

9- تصنيف الأصوات إلى صائتة و صامتة :

لقد نظر علماء العربية إلى أصوات اللغة العربية فوجدوها تمثل ضربين ، هما :

1- **الحروف** (**الصوامت**) "Cansonants"

2- **الحركات** (**المصوتات**)"Vowles"

و كان أساس هذا التصنيف هو عملية النطق . فعند النطق بالصوت الصامت يحدث نوع من الاعتراض التام أو الجزئي في نقطة المخرج حيث يعوق خروج الهواء المصحوب بالصوت .أما عند النطق بالحركات – الطويلة أو القصيرة – فلا يحدث هذا الاعتراض ، بل يمر الهواء حرا طليقا خلال الحلق و الفم دون أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل ، و دون أن يضيق مجرى الهواء ضيقًا من شأنه أن يُحدث احتكاكا مسموعا[1].

و قد استخدم العلماء قديما و حديثا مصطلحات كثيرة للتعبير عن هذين القسمين (الصوامت و المصوتات) .و أول من أشار إلى ذلك ألي الأسود الدؤلي (ت 69 هـ) من قوله لصاحبه .(خذِ المصحف و صَبغًا يخالف لون المداد ،فإذا فتحت شفتي فانقط نقطة واحدة فوق الحرف. و إذا اضممنها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف ، و إذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله ، فان اتبعت شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين)[2]

أما الخليل قد استعمل مصطلح الحرف الصحيح بدل الحرف ، و مصطلح الحروف الهوائية و أحرف الجوف بدل مصطلح الحركات .

في حين أن سيبويه استخدم مصطلح الحروف ، و مصطلح حروف المد و اللين إلى جانب مصطلح الحركات [3].

و من علماء التجويد نجدهم قد صنفوا الأصوات العربية باستخدامهم لنفس المصطلحات القديمة (حرف ، و حركة) إلا أنهم قد أضافوا إلى ذلك مصطلح (جامدة ، و ذائبة) يعني

---

[1] –ينظر ، نادية رمضان النجار ، اللغة و علم اللغة قديما و حديثا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الاسكندرية ، ط1 ، 2010 ، ص 160.

[2] –إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ / 2011 م ، ص 102.

[3] –ينظر ، وفاء زيادة ، محاضرات في الأصوات العربية ، دار الهاني للطباعة و النشر ، القاهرة ، مصر ، ص 44.

من ذلك أن مصطلح الحرف الجامد يشير إلى الصامت و مصطلح الحركة يشير إلى مصطلح الذائبة .

و نجد أيضا من استخدم مصطلحي (الجامدة و الذائبة) في الدراسات الصوتية الحديثة غير أنهم رجحوا مصطلحي (الصامت و المصوت) [1].

و من خلال هذه الإطلالة المختصرة عن استخدام مصطلحات تصنيف أصوات العربية و تعريف تلك المصطلحات سوف نتطرق إلى :

أ- تقسيم الصوامت حسب طريقة النطق :

- الإنفجارية (أو المتفجرة) (Plosives)
- الإنفجارية الإحتكاكية (Appricates)
- الغنّا (= الأنفية) (Nasal)
- المنحرفة (Lateral)
- المكررة (Rolled)
- المستلية أو المفردة يعني القلقلة (Flapped)
- الإحتكاكية (Fricatives)
- المتمادة غير الإحتكاكية friclionless
- أشباه الصوائت أو أنصاف الصوائت (Semi-vowels)[2]

ب- تقسيم الصوائت: صوائت ، أمامية ، خلفية ، وسطى ، وسطية ، مركزية ، ضيقة ، نصف ضيقة ، نصف مفتوحة و مفتوحة .

ج- الصوائت المركبة: و من هنا نكون قد تعرفنا على مجموعات صوتية تتمتع بنسب صوتية من حرية مرور الهواء[3] .

---

[1] – ينظر ، إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ/ 2011 م ، ص 107 ، 108.

[2] –محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة القارئ العربي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ص 152 ، 153.

[3]– نادية رمضان النجار، اللغة و علم اللغة قديما و حديثا، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية،مصر ، ط1، 2010م، ص153

10- خصائص الأصوات :

للأصوات صفات كثيرة عُني بها العلماء قديما و حديثا ، و قد قسمت هذه الصفات أو الخصائص إلى قسمين هما:

أولا : الصفات العامة :

1-الجهر و الهمس : ظاهرة الجهر من الظواهر الصوتية التي كان لها شأن كبير في تمييز الأصوات اللغوية ، و تقابلها ظاهرة الهمس ، و أساس التمييز هو ذبذبة الوترين الصوتيين في الحنجرة ، و قد حضيت هاتان الظاهرتان بعناية علماء العربية و علماء التجويد و علماء الأصوات المحدثين [1].

و الأصوات المهموسة على ما أورده سيبويه عشرة هي : الهاء ، الحاء ، الخاء ، الكاف ، الشين، الصاد ، التاء ، السين ، الثاء و الفاء.و قد جمعها ابن جني في لفظ " ستشحثك خصفة " و الأصوات المهجورة هي تسعة عشر حرفا هي : الهمزة ، الألف ، العين ، الغين ، القاف ، الجيم، الياء ، الضاد ، اللام ، النون ، الراء ، الطاء ، الدال ، الزاي ، الظاء ، الباء ، الذال ، الميم و الواو [2].

أما عند المحدثين فالحروف المهموسة هي : التاء ، الثاء ، الحاء ، الخاء ، السين ، الشين ، الصاد ، الطاء ، الفاء ، القاف ، الكاف و الهاء . أي أنها زادت على المهموسة " الطاء" و "القاف" و هما مجهوران عند القدامى .و الحروف المهجورة هي : الباء ، الحاء ، الدال ، الذال ، الراء ، الزاي ، الضاد ، الظاء ، العين، الغين ، اللام ، الميم ، النون ، الواو و الياء [3].

2- الشديد و الرخو و بين الشديد و الرخو (متوسط)

نظر علماء العربية القدماء إلى الأصوات اللغوية من زاوية عملية انفتاح الآلة المصوتة ، فقسموها حسب إنتاجها إلى : شديدة ، رخوة ، و بين الشديدة و الرخوة (متوسطة)

---

[1] – محمد علي عيد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2007 م، ص 150.

[2] – غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، منشورات المجمع العلمي ، 1423 هـ / 2002 م ، ص 103.

[3] – نادية رمضان النجار ، اللغة و علم اللغة قديما و حديثا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، مصر ، ط1 ، 2010 م ، ص 118.

و قد عرف سيبويه الشديد بأنه (الذي يمنع الصوت أن يجرى فيه ، و هو الهمزة ، القاف ، الكاف ، الجيم ، الطاء ، التاء ، الدال و الباء .ثم عد الأصوات الرخوة ، فقال : (و منها الرخوة) و هي الهاء ، الحاء ، الغين ، الخاء ، الشين ، الصاد ، الضاد ، الزاي ، السين ، الظاء ، الثاء ، الذال و الفاء .كما أشار سيبويه إلى الأصوات التي تتوسط الشدة و الرخاوة هي: العين ، اللام ، الراء و النون [1].

أما المحدثون فقد درسوا الأصوات الشديدة و الرخوة و المتوسطة ،و استخدموا مصطلح (انفجاري) Plosive بدل (شديد) ،و مصطلح (احتكاكيا) "fricative" بدل (رخو)، و مصطلح (متوسطة) "Centering" بدل (بين الشديدة و الرخوة) [2].

ثانيا : الصفات الخاصة :

1-الإطباق و الانفتاح :

و عرفهما ابن سنان بقوله : (و منها أيضا المنطبقة ، معنى الإطباق أن يرفع المتلفظ بهذه الحروف لسانه ، فينطبق بها الحنك الأعلى فينحصر الصوت بين اللسان و الحنك و هي أربعة أحرف : الصاد و الضاد و الطاء و الظاء [3].

أما الانفتاح : هو عدم انطباق اللسان مع الريح إلى الحنك عند النطق بالأصوات المنفتحة ، و لا ينحصر الريح بين اللسان و الحنك ، بل ينفتح ما بينهما و يخرج الريح عند النطق بها[4] .

2- الاستعلاء و الاستفال:

الاستعلاء : يوصف بأنه تصعد في اللسان إلى الأعلى، مع انطباق على الحنك أو عدم انطباقه و أصواته سبعة، أربعة منها أصوات الإطباق ، و ثلاثة من غيرها و هي الخاء ، الغين و القاف[5].

---

[1] – إبراهيم عبود السامرائي الأصوات العربية ، دار جليس الزمان للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط5 ، 1432 هـ/2011 م ص 119.

[2] – ينظر ، غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، منشورات المجمع العلمي ، 1423 هـ /2002 م ، ص 116.

[3] – علاء جبر محمد ، المدارس الصوتية عند العرب ، النشأة و التطور ، دار الكتب العلمية ، 1971 ، ص 200.

[4] –ميرفت يوسف كاظم ، المعياوي ، الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري ، دار صفا للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1431 هـ / 2010 م ص 140.

[5] –تحسين عبد الرضا الوزان ، الصوت و المعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث ، دار دجلة ، عمان ،الأردن، ط1 ، 2011 م ، ص 166.

الإستفال : هو عدم ارتفاع اللسان إلى أعلى الحنك ، و سميت هذه الحروف بالمستفلة لأن اللسان لا يعلو بها جهة الحنك [1].

3- الذلاقة و الإصمات :

قد عرف ابن سنان الذلاقة بقوله : (و منها حروف الذلاقة ، و معنى الذلاقة أن يعتمد عليها بذلق اللسان و هو طرفه ، و ذلق كل شيء حده ، و هي ستة أحرف : اللام ، الراء ، النون ، الفاء ، الباء و الميم [2].

أما صفة الإصمات : سميت بالمصمتة ، لأنها صمت عنها أن تبني منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة[3].

4- التفخيم و الترقيق :

التفخيم : هو عبارة عن سمن يدخل جسم الحرف حتى يمتلىء الفم بصداه ، و أصواته هي : (الخاء، الصاد ، الضاد ، الغين ، الطاء ، القاف ، و الظاء) [4].

أما الترقيق : فهو عبارة عن نحول يدخل على جسم الحرف فلا يمتلىء الفم بصداه و حروفه هي حروف الإستفال مطلقا . إلا أحرف المد فإنها تتبع ما قبلها تفخيما و ترقيقا [5].

5-القلقلة :

مصدر ، ماضي فعله قلقل ، على وزن فعلل ، كزلزل ، و معناه تحريك الصوت عند إسكانه ، و المتفق عليه من الأصوات المقلقلة خمسة هي : القاف ، الجيم ، الطاء ، الدال و الباء) ؛ و سماها سيبويه الحروف المشربة ، و قال فيها : (و اعلم أن من الحروف حروف مشربة ، ضغطت من مواضعها فإذا وقفت خرج معها من الفم ،صويت ، و نبا اللسان ، و هي حروف القلقة)[6].

---

[1] – ينظر ، علاء جبر محمد ، المدارس الصوتية عند العرب ، النشأة و التطور ، دار الكتب العلمية ، 1971 ، ص 115.

[2] – محمد عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، ص 157.

[3] – علاء جبر محمد ، المدارس الصوتية عند العرب ، النشأة و التطور ، ص 115.

[4] – ينظر ، كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في علم اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط2 ، 1985 ، ص 166.

[5] – إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ /2011 ، ص 145.

[6] – مكي درار ، الحروف العربية و بدلالتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2007 ص 178.

6- الصفير :

صوت زائد يخرج من بين الشفتين شبيها بصفير الطائر و حروفه : (السين ، الزاي ، الطاد) قال مكي :" و حقيقة الصفير أنه اللفظ الذي يخرج بقوة مع الريح من طرف اللسان مما بين الثنايا تسمح له حسا ظاهرا في السماء" [1].

7- التفشي :

هو كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان و الحنك،وانبساطه في الخروج عند النطق بالشين، و قد استخدم سيبويه مصطلح التفشي في وصف الشين ، إذ قال : (و الشين لا تدغم في الجيم، لأن الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء ...فاجتمع هذا فيها و التفشي)[2].

8- الإستطالة :

الضاد كما ذكر سيبويه : " استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام ، و ليست الضاد كذلك في علم الأصوات الحديث لأنها صوت انفجاري لا استطالة فيه [3].

9- اللين (الهوائية) :

هو إخراج الحرف في لين و عدم كلفة على اللسان .حيث شاع في الدرس الصوتي العربي القديم استخدام مصطلح حروف المد أو اللين للدلالة على الحروف الثلاثة (الألف،الواو، الياء)، و هو استخدام يرجع إلى سيبويه ، لكنه وصف الواو و الياء باللينة لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من استاع غيرهما ، و وصف الألف بالهاوي لأن مخرجه اتسع لهواء الصوت أشد من اتساع مخرج الياء و الواو[4].

10- التكرار :

---

[1] – محمد عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، ص 160.

[2] – إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ/ 2011 م ، ص 184.

[3] – وفاء زيادة ، محاضرات في الأصوات العربية ، دار الهاني للطباعة و النشر ، القاهرة ، مصر ، ص 119.

[4] – غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، منشورات المجمع العلمي ، 1423 هـ / 2002 م ، ص 137.

و هو صفة الراء ، قال سيبويه ، حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره، وانحرافها إلى اللام ، فتحافى للصوت كالرخوة ، و لم يكرر لم يجر الصوت فيه ، و يشعر الإنسان حين النطق بصوت الراء كأنه يتكرر على اللسان .

كما نجد من المحدثين في وصفهم لصفة التكرار أنها لا تختلف عن وصف القدماء ؛ إلا أن وصف المحدثين جاء دقيقا في وصفهم لآلية التكرار ، و ثمة أمر اختلف فيه القدماء و المحدثين ، فالقدماء عدوا حرف الراء صوت شديد ، و لكن المحدثين وصفوه بالصوت المتوسط [1].

11- الإنحراف :

أول من استخدم هذا المصطلح الخليل بن أحمد (ت170 هـ) أثناء حديثه عن الأصوات ، حيث وصف أصوات (الراء و اللام و النون) بالانحراف ، و ذلك عندما قال : (... و لم ينحرفن عن ظهر اللسان انحراف الراء و اللام و النون) و من جاء بعد الخليل خص الإنحراف بطبيعة مرور الهواء بمخرج اللام .و لذا وصفوا اللام بأنه صوت منحرف [2].

12- الغنَّة (الأنفية):

هي غنة أو رنين أنفي معين يصاحب بعض الأصوات ، تعرفه كثير من اللغات كما نرى في العربية في صوتي (الميم و النون) ، فكلاهما صوت شفوي أنفي مجهور ، و نلاحظ أن حركة اتجاه تيار الهواء الصادر من الرئتين هو الذي يحدد هذه الصفة ، فنجد خروج هذا التيار عن طريق الأنف نتيجة لاحتباس تيار الهواء بين الفم و الحنك اللين الذي ينخفض لكي يتمكن تيار الهواء من الخروج على طريق الأنف [3].

13- الصوت المركب :

مصطلح صوتي أطلقه بعض المحدثين على صوت (الجيم) ، حيث قيل على صوت الجيم (ربما لم يوجد اختلاف بين الباحثين ، في وصف صوت من أصوات العربية مثلما وُجد مع

---

[1] – تحسين عبد الرضا الوزان ، الصوت و المعنى ، في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث ، دار دجلة ، عمان ، ط1 ، 2011 م ، ص 174.

[2] – إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ / 2011 م ، ص176.

[3] – كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في علم اللغة ، مكتبة الأنجلو مصرية ، ط2 ، 1985 م ، ص 168.

صوت الجيم في العربية الفصحى) ، كما أنه لم تتنوع الروايات في كيفية النطق مثلما تنوعت في نطق صوت الجيم . لذلك أطلق عليه بالصوت المركب [1].

ثالثاً: مصطلحات اختلف فيها العلماء في الأصوات التي توصف بها :

1- المهتوت (المهتوف) :

فهناك من وصف الهمزة بهذه الصفة و آخر من وصف الهاء و ثالث من وصف التاء بهذه الصفة ، و المهتوت معناه المحصور و المكسور أو المقول بسرعة و غزارة في الكلام . و أول من استعمل هذا المصطلح هو الخليل .فقال : (و أما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة ، فإذا رفت عنها لانت ...)

أما ابن جني فقد وصف الهاء في قوله : (و من الحروف المهتوت ، و الهو الهاء) في حين نجد الزمخشري وصف التاء بالمهتوت أيضا[2].

2-الجوف :

و يختص هذا الوصف بأربعة أصوات و هي صوت الهمزة مع أصوات المد و اللين (و سميت جوفا لأن مخرجها لا معتمد له) [3].

3- الجرس :

مصطلح أطلقه القدماء على الأكثر من صوت و أول من أطلقه الخليل بن احمد الفراهيدي (ت 170 هـ) على الألف اللينة ، و ذلك عندما قال : (فأما الألف اللينة فلا صرف لها إنما هي جرس مدة بعد فتحه)[4].

4-الخفاء :

هذا المصطلح من مصطلحات الصفات التي اختلف العلماء في الأصوات التي توصف بها . فقد وصف سيبويه صوت (الهاء) بأنه خفي إذ قال : (فالهاء تُكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة لأنها خفية).

---

[1] -إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ/ 2011 م ، ص 199.

[2] - محمد عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، ص 161.

[3]- علاء جبر محمد ، المدارس الصوتية عند العرب ، النشأة و التطور ، دار الكتب العلمية ، 1971 م، ص 116.

[4] - إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ/ 2011 م ، ص 204.

و خلاصة الكلام أننا قد تطرقنا إلى صفات الأصوات سواء كانت صفات عامة أو خاصة ، لها أضداد أو غير ذلك ، بالإضافة إلى ذلك تعرفنا على صفات اختلف فيها العلماء في الاصطلاحات التي وصفت بها تلك الأصوات .

و الجدول الاتي يظهر لنا بالتفصيل الصفات الخاصة بالأصوات [1].

الصفات العامة		الصفات الخاصة		صفات لا أضداد لها	صفات اختلف فيها العلماء
صفات قوية	صفات ضعيفة	صفات قوية	صفات ضعيفة		
الجهر	الهمس	الإطباق	الإنفتاح	القلقلة	المهتوت
الشدة	الرخاوة	الإستعلاء	الإستفال	الصفير	الجوف
		الإصمات	الذلاقة	التفشي	الجرس
		التفخيم	الترقيق	الاستطالة	الخفاء
				اللين	
				التكرار	
				الانحراف	
				الغنة	
				الصوت المركب	

[1] - ينظر المرجع السابق ، ص207.

11- دراسة الإرتكاز : "Accent – Stresse"

هو درجة قوة النفس التي ينطق بها صوت أو مقطع ، و ليس كل صوت أو مقطع ينطق بنفس الدرجة ، فدرجة قوة النفس في نطق الأصوات و المقاطع المختلفة تتفاوت تفاوتا بينا [1].

و قد جرى الصوتيون على التمييز بين ثلاث درجات رئيسية من الارتكاز هي :

1- الإرتكاز القوي : و تسمى المقاطع التي يقع عليها هذا الارتكاز القوي " قوية الارتكاز " أو " إرتكازية " (= مرتكزة) ليس غير [2].

2- الإرتكاز الضعيف : تسمى المقاطع التي تتصف بهذا الارتكاز " ضعيفة الإرتكاز" أو غير ارتكازية (غير مرتكزة) [3].

3- الإرتكاز الثانوي : (أو الوسيط) و هو درجة من الإرتكاز وسط بين الدرجتين السابقتين[4].

12- دراسة طبيعة الأصوات

يكاد يتكون كل نطق أول كل سلسلة كلامية من عدد كبير من عناصر صغيرة لا يتشابه إثنان منها ، و هذا واضح من الآوتار الصوتية التي تسجلها للأصوات بعض الآلات كالأسيلوجراف ، و اسطوانات الجراموفون ، فمن النادر جدا أن نجد قطعا من سلسلة كلامية يتماثل الصوت فيها طبيعة ، شدة ، درجة ؛ و كذالك ليمكننا أن نجد النوع الصوتي الذي يظهر فيه أثار صوتية في رسم الأسيلوجراف أو على الأسطوانة ممثلة بموجات متتابعة [5].

و يتوقف فهم طبيعة الصوت على أسس ثلاثة هي :

- درجة الصوت : "Pitch"
- قيمة الصوت "Quality"
- علو الصوت [6]"Loudness"

و الآن سوف نتعرف على تلك الأسس الثلاثة التي تتوقف عليها فهم طبيعة الصوت :

---

[1] – إبراهيم السامرائي ، الأصوات العربية ، دار جليس الزمان للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2010 م، 338.

[2] – محمود السعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ص 189.

[3] – إبراهيم السامرائي ، الأصوات العربية ، ص 339.

[4] – محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، ص 189.

[5] – المرجع نفسه ، ص189.

[6]- ينظر كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في علم اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط2 ، 1985 م، ص 127 ، 128.

أولا : درجة الصوت : "Hauteur – Pitsh"

هو المقياس الموسيقي الذي يدركه من له إلمام بفن الموسيقى (...) و درجة الصوت كما برهن علماء الأصوات تتوقف على عدد الاهتزازات في الثانية ، فإذا ازدادت الاهتزازات أو الذبذبات على عدد خاص ازداد الصوت حدة ، و بهذا تختلف درجة الصوت و عدد الاهتزازات في الثانية ، و يسمى في الإصطلاح الصوتي التردد . فالصوت العميق إهتزازاته في الثانية أقل من الصوت الحاد [1].

ثانيا: قيمة الصوت "Quality"

و تعني بقيمة الصوت أثره في الأذن ، و يتوقف هذا على عدد الذبذبات من ناحية ، و على النسق الرنيني للصوت من ناحية أخرى ، و على ذلك يمكن أن نميز بين آلة موسيقية و أخرى نتيجة لهذا ، كما يمكن أن نميز صوت إنسان و آخر بسبب تنوع نسيج الوترين الصوتيين لدى الإنسان[2].

ثالثا : علو الصوت : "Loudness"

يتوقف علو الصوت على المدى الذي يصل إليه مصدر الذبذبة في التراوح بين نقطتي غاية ابتعاده من نقطة الصفر. و معنى ذلك أنه إذا كان الوتر الصوتي الإنساني في حالة صمت سواء كان مقفلا أو مفتوحا فهو في النقطة الذبذبية صفر أي أنه غير منتقل .فإذا بدأ في الذبذبة محرك إلى أعلى و أسفل بمدى يتساوى فيه ما بين نقطة الصفر و غاية الصعود بما بين نقطة الصفر و غاية الهبوط ، فإذا اتسع ذلك المدى كان الصوت عاليا و إذا ضاق كان الصوت منخفضا ، و هذا المدى بدوره يتوقف اتساعه و ضيقه على كمية الهواء الخارج من الرئتين المار بين الأوتار الصوتية[3] .

13- صفات الصوت الفيزيائية

[1] -إبراهيم السامرائي ، الأصوات العربية ، دار جليس الزمان للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2010 م، 322.

[2] - كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في علم اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط2 ، 1985 م، ص 128.

[3] - إبراهيم السامرائي ، الأصوات العربية ، ص 411، 412.

للحركة الاهتزازية كيفيات تتوقف عليها صفات التموج و بالتالي خواص الصوت .فأول هذه الصفات هي دورية الاهتزاز و عدمها فقد تكون الاهتزازات دورية إذا حدثت حركتها في فترات متساوية في الزمان ، كحركة النواس ، إذا رسمت هذه الحركة ظهرت على شكل موجة منتظمة منسجمة. إذن يمكن أن نرسم الحركة الاهتزازية بواسطة آلة راسمة فتظهر على شكل منحي جيبي و يسمى الحركة الاهتزازية المنطلقة من (أ) إلى (ب) دورة كاملة ، و هذا الرسم يوضح ذلك [1].

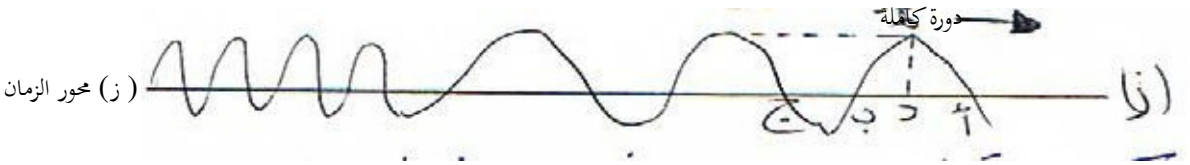

و من هذا يمكننا أن نستخلص الخواص الفيزيائية لكل صوت و هذه الخواص هي :

- **التردد : Fréquence**

هو عدد الاهتزازات في الثانية يعني هو سرعة اهتزاز الجسم ، و لكل جسم تردد خاص به و هذا يرجع إلى نوعية الجسم و عناصره الهامة ، فكلما كانت الأوتار الصوتية طويلة و ثخينة كانت الاهتزازات بطيئة ، و كلما كانت قصيرة و رقيقة كان التردد أكبر[2].

- **سعة الاهتزاز**

هي المسافة التي توجد بين الوضع الأول للجسم المهتز أي حالة السكون و أقصى موضع يصل إليه أثناء اهتزازه بالنسبة للدورة الكاملة = المسافة بين (أ) و (ب) في رسم النواس و (د) —(هـ) في رسم الموجة .

و هذه المسافة بين المحور الزمني و أقصى الاهتزاز تنقص شيئيا فشيئا و إذا لم تمد بالطاقة (لأن كل حركة تحتاج إلى طاقة لازمة)[3].

- **الشدة Intensité**

---

[1] – النواتي بن النواتي ، دراسات و أبحاث لغوية ، مفاهيم في علم اللسان ، ط1 ، 2006 م، ص 167.

[2] – إبراهيم السامرائي ، الأصوات العربية ، دار جليس الزمان للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2010 م، 337.

[3] – خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، ط2 ، 2006/2000 م ، ص 46.

هي مقدار الطاقة الصوتية التي تنفذ في الوحدة الزمنية من خلال سم^2 واحد موضعا في وجه الصوت على هيئة عمودية (انقسام الأصوات إلى بسيطة و مركبة)[1].

14- النغمة

يعرّف الفارابي النغمة بأنها صوت لابث زمانا واحد محسوسا ذا قدر في الجسم الذي فيه يوجد . فالنغمة في جوهرها صوت يشغل حيزا من الزمن صادر عن جسم مصوت و أن هذا الجسم هو الذي يتحكم في طبيعة النغمة [2].

2- الفونولوجيا (علم وظائف الأصوات) :

[1] – النواتي بن النواتي ، دراسات و أبحاث لغوية ، مفاهيم في علم اللسان ، ط1 ، 2006م ، ص 168.

[2] –عبد الحميد زاهيد ، علم الأصوات و علم الموسيقى ، دار يافا العلمية للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2010 م ، ص 30.

إن وصف الأصوات اللغوية يعمل على تحديد مخارجها و صفاتها بدقة ، ذلك جيد و ممتاز و لكنه غير كاف لأن اللغوي يريد أن يكتشف العلاقات التي تربطها ببعضها بعض داخل النظام اللغوي و أن يحدد منزلتها من هذا النظام و الوظيفة التي يؤديها عند التلبيغ .و يعتبر هذا الموضوع جزء هام من الدراسات الصوتية و يعرف بالصوتيات الوظيفية التي تعتمد في ذلك على الحقائق التي تتوصل إليها الأقسام الأخرى من الدراسة الصوتية الفيزيائية و الفيزيولوجية [1].

1- تعريف الفونولوجيا :

فهو علم يدرس الصوت في سياقه أو هيكله اللغوي في لغة معينة ، و من جميع جوانبه و يصطلح عليها أيضا بعلم التشكيل الصوتي . قال الدكتور توفيق شاهين : «أما علم التشكيل الصوتي أو الفونولوجي فيدرس الصوت في سياقه ، و طريقة نطق أصحابه في نطقهم الطبيعي للغتهم . و كذلك معرفة مدى تأثره بما يجاوره من أصوات حتى تتضح صورة " الفونيم" أي الوحدة الصوتية التي تتشكل باختلاف المواقع المؤثرة فيها ، و يتضح المقطع الصوتي ، فتعرف الطريقة التي ركبت منها الكلمات في تلك اللغة ، و كذلك أجزاء التفعيلات العروضية»[2]

كما يعرف ابن سينا أن الفونولوجيا : هو علم وظائف الأصوات على أساس أنه يعنى بتنظيم المادة الصوتية و إخضاعها للتعقيد و التقنين ، أو أنه يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة ، و كلا الجانبين من صميم اختصاص الفونولوجيا[3] .

---

[1] –ينظر ، خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، ط2 ، 2006/2000 م ، ص 72.

[2] – عبد الكريم بورنان ، الابدال في اللغة العربية ، دراسة صوتية ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية ، المعهد الوطني للتعليم العالي في اللغة و الآداب العربية ، باتنة ، 1408 هـ/ 1988 م ، ص 08 ، 09

[3] – نادر أحمد جرادات ، الأصوات اللغوية عند ابن سينا ، عيوب النطق و علاجه ، الأكاديميون للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1 ، 1430 هـ/ 2009 م ، ص 1.

و يصطلح عليها أيضا بعلم النظم الصوتية أو علم الصوتيات الوظيفي أو – في دول المغرب العربي – الصواتة– أو الفونولوجيا (Phonology) بالانجليزية : و هو النظام الصوتي للغلة يعتبر الفونولوجيا أحد مستويات اللغة الأساسية فهو مكمل للنظام الصوتي و نظام تركيب الجملة و الخطاب (Discoure) و يشمل و يغطي كل هذه المستويات مستوى واحد مشترك هو الدلالة[1] .

2– نشأة الفونولوجيا

نشأت بداية علم التصريف الصوتي عندما فكر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) في جمع اللغة عن طريق الحصر و الاستيعاب لا عن طريق الجمع أو التصنيف ، فاتجه نحو الترتيب الألفبائي ، و ساعده على ذلك وعيه بالأسس الصرفية و خصائص ائتلاف و جمع الأصوات جنبا إلى جنب في اللغة العربية ، كما أن فكره و عقله الذي يشتغل بطريقة رياضية ساعده أيضا على تقديم معجم عن طريق الصور المختلفة لتقاليب الأصوات ، أو نظرية التوافيق و التباديل ، إذ جاء معجمه غاية في الإتقان و قمة في الإحكام [2].

و الأسس الصوتية التي يحفل بها كتاب العين على وجه العموم و مقدمته على وجه الخصوص – يمكن أن تدرجها تحت فرعيين من فروع علم الأصوات الحديث ، الفرع الأول و هو ما أطلق عليه الصوتيات و الفرع الثاني هو الصواته أو الفونولوجيا، و كلا العلمين يبحثان في الصوت اللغوي أو بعبارة أخرى يبحث كل منهما في جانب من جوانب هذا الصوت اللغوي ، و يعتمد كل منهما على أسس و أساليب خاصة للبحث . و شاع المصطلح الأول حتى أصبح علما على الدراسات الصوتية عامة ، و كان هذا الإطلاق هو الأشهر حتى أواخر القرن التاسع عشر ، حيث بدأ التطور البحثي يلقي بظلاله على علوم اللغة ، و اتضح للباحثين أن هناك جوانب للصوت اللغوي[3] .

---

[1] – نادية رمضان النجار ، اللغة و علم اللغة قديما و حديثا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الاسكندرية ، مصر ، ط1 ، 2010 م ، ص 118.

[2] – ينظر ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تحقيق :عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت ، لبنان ، م1 (أ . خ) ، ص 29.

[3] – ينظر ، كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في علم اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط2 ، 1985 م ، ص 170.

و الفوناتيك عند مقابلتها بالفونولوجيا يصبح ذا مدلول ضيق نسبيا :

إذ هو يطلق عليه (الفوناتيك) حينئذ و يراد به دراسة الأصوات من حيث كونها أحداثا منطوقة بالفعل (Actual speech events) لها تأثير سمعي معين (auditoryeffect) دون النظر في قيم هذه الأصوات أو معانيها في اللغة المعينة ، إنه يُعنى فقط بالمادة الصوتية و لا بالقوانين الصوتية داخل التركيب الصوتي للغة من اللغات و هذه الخاصية من شأن علم الفونولوجيا لا الفوناتيك[1].

3- مجالات دراستها : (الفونولوجيا)

تعتمد عملية كتابة بعض اللغات على المبادئ ابجدية صوتية ذات حرف(أو مجموعة حروف) للوحدة الكلامية و العكس صحيح . في الحالة المثالية ،يمكن للمتحدثين كتابة أيامما يقولونه ، و يستطيعون قراءة أي شيء مكتوب .مع ذلك فإن اللغة الإنجليزية مثلا تستخدم تهجئات مختلفة لتمثيل نفس الوحدة الكلامية (على سبيل المثال لفظة (rude) تلفظ (رودو) و لفظة (Food) تلفظ (فود) ؛ أي لهما نفس الأحرف الصوتية ، كما نجد أن نفس الحرف أو مجموعة من الحروف تمثل وحدات كلامية مختلفة نحو : في لفظ الحرف الصوتي المركب (Th) يختلف في كل من this و Chin فعندما تتلفظ بالأول this نقول (ذو) في حين اللفظة الثانية thin نقول (ث) .

لتجنب مثل هذه الأمور فقد اعتمد اللغويون في تمثيل الوحدات الكلامية بين علامات مائلة (//) بينما يرمز للكلمات الصوتية الحقيقية و التي قد تبدو مختلفة في نطق الوحدة الكلامية بحصر الكلمة الصوتية ضمن حاصرتين مربعتين ([ ]) في العربية كذلك يتم تمييز الاختلاف في النطق بواسطة علامات خاصة تدعى علامات التشكيل و التي يعود الفضل بها للفراهيدي [2].

---

[1] – المرجع السابق ، ص 170 ، 171 .

[2] – ينظر محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ص 194 ، 195.

فعلم الفونولوجيا هو المعنى بالبحث في وظيفة الصوت اللغوي كما يعني بوضع الأسس العامة التي تحكم هذه الأصوات في لغة من اللغات ، فالفونولوجيا العربية لها أسسها العامة التي تميزها عن الفونولوجيا الأنجليزية أو الفرنسية أو غيرها ، لذلك كل لغة لها نمطها الصوتي الخاص و يتمثل في :

- ❖ مجموعة من الأصوات التي تكون هذه اللغة .
- ❖ التراكيب المسموح بها لهذه الأصوات في الكلمات .
- ❖ عمليات حذف و إضافة و تغيير الأصوات [1].

و كما أسلفنا الذكر أن الفونولوجيا علم يختص بدراسة النظم و الأنماط التي تميز كل لغة عن غيرها ، و النظام الصوتي هو جميع الأصوات اللغوية المتمايزة عن بعضها البعض في لغة ما . و لكل لغة أنماطها الصوتية الخاصة بها إضافة لاشتراكها مع لغات اخرى في أنماط موحدة . فالكلمات في اللغة العربية على سبيل المثال لا تبدأ بصامتين ، بينما نجد في اللغة الأنجليزية كلمات تبدأ بصامتين بل ثلاثة صوامت مثل : كلمة (يطير) ، (Fly) ، (شارع) ، (Street)

فالمقطع في اللغة العربية الفصحى لا بد أن يبدأ دائما بصامت واحد يليه صائت ، و الكلمة تبدأ بمقطع ، أما في اللغة الأنجليزية فإن المقطع يمكن أن يبدأ بثلاثة صوامت أو صامتين، أو صامت واحد ، أو بلا صامت [2].

5-الوحدة الصوتية :

الأصوات اللغوية في أية لغة تمثل وحدات مستقلة عند النطق بالصوت منفردا ، في العربية كل صوت من أصواتها (الصوامت و الصوائت) الألف ، الباء ، التاء ... إلى غير ذلك من الأصوات يعتبر كل واحد منها وحدة صوتية مستقلة و يسمى الفونيم ، فما هو الفونيم؟[3].

***مفهوم الفونيم:**

---

[1] – المرجع السابق ، ص 195.

[2] – نادية رمضان النجار ، اللغة و علم اللغة قديما و حديثا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، مصر ، ط1 ، 2010 م ، ص 165 ، 166.

[3] –شرف الدين الراجحي ، في علم اللغة ، دار المعرفة الجامعية للنشر و التوزيع ، الاسكندرية ، مصر ، 1429 هـ/2008م ، ص 151.

قبل التطرق إلى مفهوم الفونيم لا بد لنا أن نشير إلى جهود العلماء السابقين في هذه القضية ، و المقصود بها أن موضوع الفونيم كان أمرا مطروقا ، لكن بصورة مغايرة على ما هو الحال في العصر الحديث ، و جوهر الاختلاف تمثل في المصطلح أو المنهج المتبع فقط[1].

و دليل ذلك ما أقر به روبسن حين قال أن الفونيم لم يكتسب مصطلح استعماله قبل العقد الثاني من القرن العشرين . فمن العلماء الذين اهتموا بهذا الموضوع على سبيل المثال نجد دي سوسير و ما قدمه من أفكار تجسدت على شكل محاضرات اتخذت بعين النقد و التحليل في بناء أفكار جديدة ، كما أشارت م أفيتش إلى إنجازات العالم اللغوي الهندي التي تطورت على يد كل من بانتاجلي ، و بهارترهاري اللذان يمثلان العمود الذي قامت عليه المدرسة النحوية التي انبثقت منها النظرية التي تشير إلى مصطلح الفونيم [2].

و نجد أيضا باحث عربي تحدث عن الحرف الذي يمثل الناحية العملية لصوتيم (الفونيم) ، (Fhoneme) معتمدا في ذلك على وجهة نظر ابن سينا حين قال :

" و الحرف هيئة للصوت عارضة يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدة و الثقل تمييزا في المسموع"[3].

اما بصمة الخليل بن احمد الفراهيدي بخصوص نظرية الفونيم ، قد تمثلت في ذلك التقسيم الذي ابتكره حين قسم الاصوات الى مجموعات على اساس الاحياز ،و الشئ الملاحظ من خلال عمل الخليل نجده يوضح الطبيعة الصوتية للصوت و هو منعزل عن الاصوات الاخرى مكتسبا في ذلك خصائص تميزه عن باقي الاصوات ،و هذا الشق من الابحاث خاص بدراسة التقويم عند المحدثين [4].

---

[1] –محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر 1997 م، ص 58.

[2] – ينظر ، تحسين عبد الرضا الوزان ، الصوت و المعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث ، دار دجلة ، الأردن ، ط1، 2011 م ، ص 273.

[3] – المرجع نفسه ،ص 274.

[4] – ينظر، المرجع نفسه ،ص 275.276.

مثلا :قول الخليل (فاقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولابحة في الحاء لاشبهت العين لقرب مخرجها من العين)[1]

فالبحة ملمح تمييزي لصوت الحاء عن العين ،و هكذا اجرى دراسته على باقي الاصوات المقسمة الى مجموعات .اذن بهذا الجهد المبذول من قبل الخليل في تحديد الخصائص المميزة لكل صوت عن غيره في بناء الكلمة نجده قد تنبه الى مفهوم الفونيم، لكن لم يطلق عليه هذا المصطلح[2].

أ– تعريف الفونيم :

يقول كرامسكي (kramsky) في اكتشاف الفونيم :ان ذلك يعادل اكتشاف الطاقة النووية لأن هذا الكشف في مجال علم اللغة أدى الى ثورة في التفكير اللغوي كما ان كشف الطاقة النووية أدى إلى ثورة في العلوم التقنية .

ظهر مصطلح الفونيم في نهاية القرن الثامن عشر و انتشر على مر القرنين التاليين مع مرحلة رواد الفونولوجيا من فرنسا عام 1873 الى العالم الاروبي.و توزعت وجهات النظر إلى الفونيم تبعا لمناهج اللسانيين[3] .

و في الأتي بيان لذلك :

✓ **الصورة العقلية : mentalistic image**

فقد ذهب اليها trubetskoy ,sapir,N. Vanwijk وقد بالغ cyzevskj بقوله :اذا لم يكن الفونيم الصورة العقلية للصون فماذا به يكون فهو "صوت مثالي نحاول تقليده في النطق ،و لكننا نفشل في إنتاجه تماما كما نريد او بنفس الصورة التي نسمعه بها" [4] .

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان ،م1 (أ- خ)، ص 3.

[2] –تحسين عبد الرضا الوزان، الصوت و المعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث ، دار دجلة ،الأردن ،ط 1 2011م، ص 276.

[3] –عبد القادر عبد الجليل ،علم اللسانيات الحديثة، دار فاء للنشر و التوزيع، الاردن ،ط1، 1422هـ/2002 م ،ص 303.

[4] –أحمد مختار عمر ،دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب للنشر و التوزيع ،لقاهرة ،مصر ،ط4 ،1427هـ/ 2006م ،ص 175.

✓ **الصورة التجريدية : Abstraction image**

فقد رأت في الفونيم وحدة مجردة خيالية و انه خارج نطاق الواقع المادي او النفسي و من أنصارها(palmer) الانجليزي و (jimbo) الياباني. هذه الأصوات المؤلفة للتراكيب يمكن ان تكون صورة او انطباع ذهني ،و هي حالة التجريد الفونيمي التي تنظر الى تجرد الفونيم ، و استقلاليته عن الخصائص الصوتية المرتبطة به .يعني هذه النظرية تجعل الفونيم وحدة مجردة داخل التركيب اللغوي، لا تمتلك وجودها إلا ضمن الترتيب الالفبائي [1].

✓ **الصورة الوظيفية: functional image**

فقد عرف بالوحدة المناسبة للتعبير الالفبائي ، و هذه اشارة واضحة لوظيفة الفونيم الأساسية ،كعنصر له القدرة على التفريق بين المعاني ،و على هذا فهو كل صوت قادر على ايجاد تغير دلالي .إن هذه الرؤية تنحو بالفونيم الى معنى (الحرف) باعتبار الجانب الدلالي[2] .

✓ **الصورة المادية : Substantial image**

و قد آمن بها دي سوسير و دانيال جونز، فعرف الفونيم على ضوئها بأنه :"عنصر صوتي في اللغة المنطوقة، يقوم على اساس عضوي و على أساس سمعي و الإشارة هنا إلى أعضاء النطق و أعضاء السمع" [3] .

اما دانيال جونز فقد عرف الفونيم :عائلة او مجموعة من أصوات اللغة المتقاربة سمعا و نطقا و التي لا تظهر – مطلقا – في نفس الإطار الصوتي [4] .

✓ **الصورة الاجتماعية : Social image**

فقد رأت في الفونيم وحدة صوتية ذات وظيفة اجتماعية[5] .

ب – مكونات الفونيم :

هناك من اللغويين من نظر الى الفونيم انه كل موحد غير قابل للتحليل ومن هؤلاء العالم اللغوي الروسي (sidonov) الذي يقول : إذا نحن تحدثنا عن الفونيم كرمز ، فإن الفونيم

---

[1] -تحسين عبد الرضا، الوزان الصوت و المعنى في الدرس اللغوي عند العرب علم اللغة الحديث ،دار دجلة ،الاردن ،ط1 ،2011م، ص 275.

[2] - أحمد مختار محمد ،دراسة الصوت اللغوي ،علم الكتب للنشر و التوزيع ،القاهرة، مصر، ط4 ، 1427هـ/ 2006م ص179.

[3] –تحسين عبد الرضا الوزان ، الصوت و المعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، دار دجلة ،الأردن، ص 277.

[4] –نادر أحمد ،جرادات ،الأصوات اللغوية عند ابن سينا ،عيوب النطق و علاجه، الاكاديميون للنشر و التوزيع ،الأردن ،ص 127.

[5] –عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة ،دار صفاء للنشر و التوزيع ،الأردن، ط1 ،1422 هـ/ 2002م.

ليس فقط غير مقسم الى وحدات صغرى و لكن لا يمكن ايضا ان يحلل الى مناصره الاكوستيكية .انه مجموع كلي و كيفية غير قابلة للتقسيم[1] .

أما غالبيتهم فاعتبرت الفونيم أسرة أو مجموع او وحدة صوتية تجمع تحتها متعددات ،فإذا حللنا الفونيم او بعبارة أخرى اذا حددنا مكونات الفونيم ماذا نجد اذن [2] ؟ فاننا نجد اتجاهين رئيسيين :الاول يرى ان مكونات الفونيم هي اصوات (sounds) فالفونيم حينئذ اشبه بالنوع الذي يجمع تحته افراده ،و اما الاتجاه الثاني يري ان مكونات الفونيم هي ملامح صوتية مميزة. (Distinctive features) او تجمعات من الخصائص النطقية ،فالفونيم حينئذ أشبه بالفرد من أفراد النوع الذي يحوي من الصفات العامة المشتركة ما يضمه الى شكله و يحوي من الخصائص ما يميزه عن غيره[3]

ففي الحالة الأعلى يكون الناتج شيئا ماديا او صوتا فعليا قبلا للتحليل مرة أخرى إلى عناصر أو مكونات .أما الحالة الثانية فيكون ملمحا او كيفية نطقية لا وجود لها بمفردها ،و انما هي بانضمامها إلى غيرها من الملامح التي تشكل الصوت اللغوي[4] .

و المستخلص من ذلك أن الفونيم يتكون من أصوات جزئية تسمى (Allophones) او (التنوعات الفوينيمية) او (عائلة الصوت members) او (تنوعات مشروطة conditional variants) او (المكونات النطقية) او(الاعضاء المساعدة subsidiary) او (التشعبات divergens).

فكل هذه الضلال الصوتية نلاحظها – مثلا في صوت العين في (عرف العالم العربي ضروب العلوم و المعارف العلمية)و تسمى العينات (صوت العين) او في صوت السين في (سافر سامح الى سمرقند للتوسط في مسائل سياحية)[5].

---

[1] –أحمد مختار عمر ،دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب للنشر و التوزيع، القاهرة ،مصر ،ط 4، 1427هـ، 2000م ، ص 183

[2] –المرجع نفسه، ص 183.

[3] –ينظر ، محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ص 195 ، 196.

[4] –أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي ، ،ص 75.

[5] –عبد القادر عبد الجليل ،علم اللسانيات الحديثة ،دار صفاء للنشر و التوزيع ،الأردن ،ط1، 1422هـ، 2002م ،ص 307.

ج- أنواع الفونيم : تنقسم الفونيمات الى قسمين :

أولهما :فونيمات رئيسية او تركيبية و يعني بها الوحدة الصوتية التي تكون جزئا أساسيا من الكلمات المفردة ، و ذللك كالباء و التاء و الثاء و كذلك حركات الإعراب الطويلة و القصيرة[1].

يعني من هذا أن الفويتمات التركيبية تمثلها كل من الصوات الصامتة و الحركات بوصفها عناصر مكونة للتركيب الصوتي للغة[2] .

ثانيهما :فونيمات ثانوية أو فوق تركيبية و هي ظاهرة أوصفة صوتية ذات مغزى في الكلام _بعكس الرئيسة_ فهي لا تكون جزءا من تركيب الكلمة ، وإنما تظهر وتلاحظ فقط حين تظم كلمة إلى أخرى أو حين تستعمل الكلمة الواحدة بصورة خاصة[3].

فمثال تلك الظواهر الصوتية التي تنتمي الى التركيب كله و تمتد خلاله كالنبر و التنغيم و ما إلى ذلك من تلك الظواهر التي ليست جزءا من التركيب نفسه[4] .

***المقطع**:

تتكون كل لغة من وحدات صوتية مكونة من حركات و صوامت تنتظم فيما بينها لتؤلف وحدات كبرى ،و الأصوات البسيطة المفردة هي الوحدة الدنيا في بناء اللغة و الوحدة التي تلي الأصوات البسيطة هي المقطع و هي من أهم الوحدات اللغوية[5].

أ- التعريف اللغوي :

مقطع :كل شيء و منقطعه .آخره حيث ينقطع كمقاطع الرمال و الاودية و ما أشبهها و مقاطيع الأودية : مآخيرها.و المقطع غاية ما قطع، يقال :مقطع الثوب و مقطع الرمل للذي

---

[1] -نادية رمضان النجار ، اللغة و علم اللغة قديما و حديثا ،دار الوفاء لدينا الطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية ،مصر ،ط1، 2010م، ص167.

[2] -نادر أحمد جرادات ،الأصوات اللغوية عند ابن سينا ،عيوب النطق و علاجه الاكاديميون للنشر و التوزيع، الأردن ،ط1 ، 1430هـ/ 2009م ،ص125.

[3] -عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية ،دار الصفاء للنشر و التوزيع ،الأردن، ط1، 1418هـ/ 1998م ،ص213.

[4] -ينظر، إبراهيم السامرائي، الأصوات العربية ،دار جليس الزمان للنشر و التوزيع، الأردن ،ط1 ،2010 م، ص 429.

[5] -ينظر ،محمود فهمي حجازي، مدخل الى علم اللغة ،دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر ،1998م ،ص 80.

لا رمل وراءه .و المقطع : الموضع الذي يقطع فيه النهر من المعابر. و مقاطع القران مواضع الوقوف او مبادئه : مواضع الابتداء[1].

ب – التعريف الاصطلاحي :

المقطع هو الفترة الفاصلة بين العمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت (غلقا كاملا أو جزئيا) فهو إذا ابسط وحدة نطقية[2].

لقد اختلف العلماء على تحديد مفهوم المقطع حتى أن بعض العلماء وصفوا المقطع بأنه (مجردا اصطلاح ليس له أية حقيقة موضوعية) و يرجع السبب في ذلك إلى اختلاف العلماء في تحديد مفهوم المقطع من عدة نواحي (مادية و نطقية ووظيفية) و يرجع ذلك إلى طبيعة الأجهزة المستعملة و التي لا تمكن علماء الأصوات من تعيين حدود المقاطع على الخطوط البيانية[3].

سوف تتعمق في مفهوم المقطع من خلال النواحي التالية (المادية و المنطقية و حتى الوظيفية).قال فندريس في كتابه "اللغة بان تعريف المقطع أمر عسير إلا أن بعض العلماء قاموا بتعريف المقطع من وجهة نظرهم . فمثلا :العالم اتويسبرسن عرف المقطع من الناحية المادية فقال انه (المسافة بين الحدين الأدنين للإسماع) .و قام العالم كانيتو بتعريف المقطع من الناحية النطقية حيث قال : انه (الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات إغلاق جهاز التصويت سواء كان الإغلاق كاملا أو جزئيا) ، ومن تبنى تعريف المقطع من الناحية النطقية فانه من غير الإمكان وضع تحديد عالمي للمقطع و ذلك لأن مثل هذا العمل سيصطدم بأسلوب التركيب المقطعي لكل لغة ، فلا يصبح مقطعا في عرف لغة من اللغات [4] .

أما من الناحية الوظيفية قام دي سوسير بتعريف المقطع بأنه (الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها)[5].

---

[1] – ابن منضور ،لسان العرب، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، المجلد الخامس (م-خ) 1997، ص283 – 284.

[2] –إبراهيم عبود السامرائي، الاصوات العربية ،دار جليس الرمان للنشر و التوزيع، الأردن، ط1 ، 2010،ص 275.

[3] –بنظر ،وفاء زيادة ،محاضرات في الأصوات العربية، دار الهاني للطباعة، القاهرة ،مصر ،ص 64.

[4] –عبد الكريم بورنان ،الإبدال في اللغة العربية ،دراسة صوتية ،بحث مقدم لنيل الماجستير في اللغة العربية، المعهد الوطني للتعليم العالي في اللغة و الآداب العربية، باتنة، 1408هـ/ 1988م ،ص12.

[5] –عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ،دار صفاء للنشر و التوزيع ،عمان ، الأردن، ط1، 1418 هـ/ 1998م ، ص12.

و من هذا القبيل أيضا (يعني من الناحية الوظيفية) نجد تعريف رمضان عبد التواب في كتابه (المدخل الى علم اللغة)هو :كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة يمكن الابتداء بها و الوقوف عليها[1].

و قد عرفه إبراهيم أنيس في كتابه "موسيقى الشعر "بأنه عبارة عن حركة قصيرة او طويلة مكتشفة بصوت أو أكثر من الأصوات الساكنة[2].

كما نجد عبد الرحمن أيوب في كتابه "أصوات اللغة" قد عرف المقطع بانه : مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما فمة[3].

وهذه هي اذن جملة من التعريفات للمقطع و التي تمثل مختلف وجهات النظر المادية و المنطقية و الوظيفية.

ج – تصنيف المقطع :

قد صنف اللغويون المقاطع وفقا لاعتبارين رئيسيين :

1**–طول المقطع** : فقد اصطلح اللغويون على وصف المقطع بالطول ،او القصر فالمقطع القصير لا يزيد عن صوتين، و المقطع المتوسط يشتمل على ثلاثة أصوات أو صوتين أحدهما طويل و المقطع الطويل يشتمل على أربعة أصوات أحدهما طويل[4].

2**– نهاية المقطع** : اصطلح العلماء على تسمية المقطع الذي ينتهي بصوت صائت بالمقطع المفتوح ،أما المقطع الذي ينتهي بصوت صامت فقد اصطلح عليه اللغويون باسم المقطع المغلق و نجد أن معظم اللغات تعرف المقاطع المفتوحة أما المقاطع المغلقة فلا تعرفها إلا لغات قليلة[5]

د – أنواع المقطع في اللغة العربية :

تتعدد المقاطع في اللغة العربية و تتنوع، فمنها القصير و منها الطويل ،و منها المفتوح و منها المغلق ،و بعض هذه المقاطع شائع كثير مرغوب به في اللغة، و بعضها نادر لا يجوز إلا

---

[1] – عبد الكريم بورنان ، الإبدال في اللغة العربية ،دراسة صوتية ،بحث مقدم لنيل الماجستير في اللغة العربية، المعهد الوطني للتعليم العالي في اللغة و الآداب العربية، باتنة، 1408هـ/ 1988م ،ص 12.

[2] –تحسين عبد الرضا الوزان ، الصوت و المعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث ،دار دجلة ،الأردن، ط1 2011م ص 299.

[3] – المرجع نفسه، ص 299.

[4] –محمود فهمي حجازي، مدخل الى علم اللغة ،دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ،القاهرة، مصر 1998 م ،ص 81

[5] –كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط2 ، 1985، ص181.

في ظل شروط صوتية فنولوجية معينة. و تحدد هذه الأشكال وفقا لسلسلة الأصوات التي تكونها و يمكن أن نقسم المقاطع إلى الأقسام التالية [1]:

1-المقطع الثنائي القصير المفتوح :

و هو مقطع صوتي يحد بصامت و ينتهي بحركة قصيرة و هو من المقاطع الشائعة في العربية و قد رمزنا له بالرمز "ص ح ق" ؛ حيث "ص" ترمز إلى الصامت و"ح ق "ترمز الى الحركة القصيرة و مثاله مكونات الفعل (ضرب) و هي (ض ر ب) : da /ra/ba و(ض ر ب) du/ri/ba[2]

2- المقطع الثنائي الطويل المفتوح :

و هو مقطع صوتي يحد بصامت في بدايته و تكون نواته صوتا صائتا ،و هو الصوت الذي ينتهي به المقطع ، ونرمز له بالرمز ص ح ط و يعني ح ط حركة طويلة ، و هو من المقاطع الجائزة في اللغة العربية ،و يمثل الى جانب المقطع السابق مساحة لا بأس بها من المقاطع الموجودة في العربية و مثاله :ما : ma و في : fi و المقطع قو : ku في كلمة "يقول" و هكذا[3].

3-المقطع الثلاثي القصير المغلق :

و يحد هذا المقطع بحدين صامتين الحد الأول في بدايته ،ثم النواة وهي حركة قصيرة و يغلق صامت أخر هذا المقطع ممثلا للحد الثاني، و نرمز له بالرمز (ص ح ق ص) و هو مقطع كثير الشيوع في العربية ،و تصلح جميع الحركات القصيرة لأن تكون نواة له ،و مثاله : (من) man و (من) min و كن kunا ذا كانت الفتحة نواة للمقطع الأول و الكسرة للمقطع الثاني و الضمة للمقطع الثالث[4].

4- المقطع الثلاثي الطويل المغلق :

---

[1] -بنظر ، يحي عبابنة دراسات في فقه اللغة و الفونولوجيا العربية ،دار الشروق للنشر و التوزيع ،عمان ،الاردن 2000 م ،ص 16.

[2] – كريم زكي حسام الدين ،اصول تراثية في علم اللغة، مكنية الانجلو المصرية ،ط2 ،1985م ،ص182.

[3] -يحي عباينة ، دراسات في فقه اللغة و الفونولوجيا العربية ، ص 18.

[4] -إبراهيم السامرائي ،الأصوات العربية، دار جليس الزمان للنشر و التوزيع ،الاردن ،ط1، 2010 م ص 280.

و يحد هذا المقطع كذلك بصامتين الأول في بداية المقطع و الثاني في نهايته كالمقطع السابق تماما و الفرق بينهما هو النواة التي كانت في المقطع السابق صوتا صائتا قصيرا (ح ق) و لكنها في هذا المقطع صوت صائت طويل و نرمز له بالرمز (ص ح ط ص)[1].

وقد يبدو الفارق بين هذا المقطع و المقطع السابق ضئيلا لا يعتد به، ذلك أن الفرق في الطول الصائت فقط ،غير ان تتبعنا لأثر هذا المقطع في بنية الكلمة قادنا إلى أنه يمثل قيمتين في هذا الشأن :

* قد يكون هذا المقطع مكروها فقط ،و ذلك إذا تحقق فيه الشرطان الإتيان :

1- أن يكون في أخر الكلام في حال الوقف عليه مثل : باب ،ناس و المقطع (قول) في يقول ...الخ

2- أن يكون الحد الثاني و هو الصوت الصحيح الأخير مكررا في المقطع الذي يليه ،و ذلك كما في الانماط التالية [2]

- ولا الضّالين[3] wa /iad/dal/li /na

- فاحمارّ[4] fa/ma/ ra

- دابة dab/ba/tun

و مع أنه جائز في ظل هذين الشرطين ؛إلا أنه مقطع مكروه في العربية و يمثل أقل المقاطع دورا فيها .

* و أما القيمة الثانية فهي اللغة لا تكتفي بكراهة هذا المقطع اذا لم يتوافر فيه الشرطان السابقان و إنما ترفضه رفض نهائيا [5]

5- المقطع الرباعي القصير المغلق بصامتين :

[1] -محمود فهمي حجازي ،مدخل الى علم اللغة ،دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة ،مصر، 1995 م، ص 80.

[2] -يحي عباينة ، دراسات في فقه اللغة و الفونولوجيا العربية ، دار الشروق للنشر و التوزيع ،عمان ،الأردن، 2000 م،ص 18.

[3] - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الانجلو المصرية، 1999م،ص135.

[4] -إبراهيم السامرائي ،الأصوات العربية، دار جليس الزمان للنشر و التوزيع ،الأردن ،ط1، 2010م ،ص67.

[5] -يحي عبابنة ،دراسات في فقه اللغة و الفونولوجيا العربية ، ص 19 ، 280.

و نواته حركة قصيرة مسبوقة بحد هو صوت صحيح كما في نظام العربية الذي لا يجيز الابتداء بالحركة ،و يحد من الناحية الأخرى للنواة بصامتين و نرمز له بالرمز

(ص ح ق ص ص)

و هذا المقطع نادر جدا لا يكاد يوجد إلاّ في أواخر الكلمات الساكنة الوسط في حالة الوقف عليها مثل : بنت bint لحم lahm و اخت uht و غيرها مما يمكن أن يوقف عليه على هذا الوضع؛و لأنه لا يجوز إلا على الحد فلم يؤثر في بنية الكلمات العربية[1].

و يمكن حصر خواص مقاطع العربية فيما يلي :

أ-يتكون المقطع من (ص ح) فلا وجود لمقطع يتكون من صوت واحد او يكون خال من الحركة.

ب-لا يبدء المقطع في العربية بصوتين صامتين كما لا يبدأ بحركة.

ج-لا ينتهي المقطع بصوتين صامتين الا في سياقات معينة اي عند الوقف او إهمال الإعراب .

د-لا يتوالى ثلاثة صوامت داخل الكلمة إلا في وسط الكلام و عندئذ يحرك الأوسط منها ليرتد النسيج النطقي إلى الأصل المقبول ،و هو ما يسميه الصرفيون "التحريك" للتخلص من التقاء الساكنين[2].

*** النبر : "Stress"**

النبر هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد ، فعند النطق بمقطع منبور ، نلحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط ، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطا كبيرا ، كما تقوى حركات الوترين الصوتين و يقتربان أحدهما من الآخر ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء ، فتعظم لذلك سعة الذبذبات .و يترتب عليه ن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع ، هذا في حالة الأصوات المجهورة ، أما مع الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر فأكثر من ابتعادهما مع الصوت المهموس غير المبتور. و بذلك يتسرب مقدار أكبر من الهواء [3].

أ – أنواع النبر :

---

[1] -المرجع السابق ،ص19،20 .

[2] -نادية رمضان النجار ،اللغة و علم اللغة قديما و حديثا، دار ،الوفاء لدنيا الطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية ،مصر ،ط1 ، 2010م ، ص 171.

[3] - إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1999م ، ص 138.

1- نبر الكلمة المفردة : هو الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة مثل اللغة الانجليزية .[1]

2- نبر الجملة :نعني به زيادة في نبر كلمة من كلمات الجملة لإظهار أهمية الكلمة داخل الجملة و يسمى أيضا بالنبر الثابت Fied Stress و يكون دائما على المقطع الأخير في الجملة مثل اللغة الفرنسية التي تحدد موضع النبر على نهاية الجملة[2].

*** التنغيم : "Intonation"**

إن التنغيم من الحقائق الصوتية في اللغات المختلفة ، و التنغيم مرتبط بالإرتفاع و الانخفاض في نطق الكلام نتيجة لدرجة توتر الوترين الصوتيين مما يؤدي على اختلاف الوقع السمعي . و من هنا نجد كلمات كثيرة نتعدد طرق تنغيمها لتؤدي وظائف دلالية مختلفة ، فإذا كانت (نعم) للإجابة اختلف تنغيمها عنها للاستفسار ، و التنغيم لا يقتصر على الكلمة الواحدة ، بل يتجاوز إلى التركيب ، مثلا : فالتحية (سلام عليكم) لها تنغيم يختلف عن التنغيم في حالة العقب[3]. و من هنا نكون قد استوفينا مواضيع علم الأصوات بصورة واضحة و شاملة.

و الخلاصة المرجوة من هذا الحديث كله عن علم الأصوات و ما ينطوي تحته من مواضيع و علوم مختلفة ، فإننا نقول أن علم الأصوات ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي كالتالي :

أولا : الصوتيات الفيزيائية و يندرج ضمن هذا القسم كل من علم الصوت و علم اللسان .

ثانيا : الصوتيات الفيزيولوجية و تضم كل من علم وظائف الأعضاء ، و علم اللسان .

ثالثا : الصوتيات السمعية و تتضمن الصوتيات الفيزيزلوجية التي ينوب عليها المتكلم ، و فيزيزلوجية سمعية ينوبها السامع[4].

3- الفرق بين علم الأصوات (الفونتيك) و الفونولوجيا :

---

[1] - شرف الدين الراجحي ، في علم اللغة العام ، دار المعرفة الجامعية ،مصر ،1429هـ/2008م، ص152.

[2] - عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ،دار صفاء للنشر و التوزيع ،عمان ، الأردن ،ط 1 ، 1418هـ/1998م ،ص254.

[3] -محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ،مصر، 1998 م، ص 82.

[4] - ينظر ، النواتي بن النواتي ، دراسات و أبحاث لغوية ، مفاهيم في علم اللسان ، ط1 ، 2006م ، ص 153 ، 152.

إن علم الأصوات يهتم بدراسة الأصوات من حيث كونها أحداثا لها تأثير سمعي معين ، دون النظر في قيم هذه الأصوات أو معانيها في لغة معينة ، فهو يعني بالمادة الصوتية ، لا بالقوانين الصوتية ، و يعني بخواص هذه المادة ، أو بخواص هذه الأصوات باعتبارها ضوضاء لا بوظائفها في التركيب الضوئي في لغة من اللغات [1].

أما علم الفونولوجيا أو علم وظائف الأصوات أو علم الأصوات التنظيمي ، فإنه يعني بتنظيم المادة الصوتية و إخضاعها للتعقيد و التقنين ، أو إنه يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة [2].

و للتفريق الجيد بين هذين العلمين . يمكن التمثيل لذلك من خلال مدرج مئوي و يوزع عليه المهام التالية : تحديد مخرج كل صوت ، و تحديد كيفية خروج الهواء من كل موضع يمر به، و كيفية انتقال ذبذبات الصوت في الهواء ،و كيفية استقبال الأذن لهذه الذبذبات و بعد ذلك تأتي مهمة معرفة دور الصوت في تشكيل معنى الكلمة و التأثير فيها (و هذا هو مجال علم الفونولوجيا)[3].

أ– تأريخ التفريق بين العلمين (الفونتيك و الفونولوجيا) :

ظل الخلط بين جانبي الصوت المادي و الوظيفي حتى أواخر النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، و قد ظهر هذا الخلط عند علماء الأصوات في هذه الفترة :

عند " سويت" الأنجليزي و تلميذه الدنماركي " يسبرس" حيث ظهر هذا الخلط في فكرة "سويت" لاسيما في الأبجدية الصوتية التي إبتكرها و عرفت باسم "برودروميك ألفابت" ، أما "يسبرس" فعلى الرغم من أنه أثار أفكار مهمة مثل أن التفريق بين الأصوات يتمثل في استعمالها للتفريق بين المعاني ، إلا أنه و كذلك لم ينتهيا إلى وضع نظرية أو منهج واضح للتفريق بين جانبي الصوت [4].

أما رائد علم اللغة الحديث "دي سوسير" فهو كذلك لم يفرق بين جانبي الصوت ، و مخالفته لسابقيه تتمثل فقط في تغييره للمصطلحات ، حيث خصص مصطلح الفونتيك للدراسة

---

[1] –ينظر ،محمد إسحاق عناني ، مدخل إلى الصوتيات ، دار وائل للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2008 م، ص 11.

[2] –نادية رمضان النجار ، اللغة و علم اللغة قديما و حديثا ، دار الوفاء لدنيا النشر و التوزيع ، الاسكندرية ، مصر ، ط1 ، 2010 م ، ص 164.

[3] – ينظر، محمد علي عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ص 120.

[4] –ينظر ، عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديثة ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1 ، 1422 هـ/2002 م ، ص250.

التاريخية للأصوات ، و الفونولوجيا لدراسة الأصوات دون التفريق بين جانبيها ، فهو قد جعل بذلك مصطلح الفونولوجيا مرادفا لمصطلح الفونتيك عند الآخرين[1].

و ظل الأمر على ذلك النحو إلى أن جاء " بدون دي كورتني" الذي فرق بين جانبي للأصوات، الأول هو أصوات الكلام و الثاني هو الصور الذهنية لهذه الأصوات ، و بذلك أكد على أن يكون لكل نوع منهما علم مستقل به ، فالأصوات المادية التي يتألف منها الكلام يدرسها علم الأصوات الذي ينبني على أسس فيزيائية و فسيولوجية [2].

أما الصور الذهنية للأصوات فيدرسها علم آخر ينبني على قواعد علم النفس ، و سمي العلم الأول بعلم الأصوات العضوي و الثاني بعلم الأصوات النفسي [3].

ب – موقف المدارس اللغوية الحديثة من التفريق بين العلمين:

1– مدرسة براغ :

توزع أصحاب هذه المدرسة إلى اتجاهين في التفريق بين جانبي علم الأصوات : الفريق الأول قال بالفصل بينهما ، ورواد هذا التجاه هم : (تروبستكوي ، و جاكبسون ، و كرسفيكي) ،حيث يرى أصحاب هذه المدرسة أن التفريق بينهما يكون على مستويين فالأول عقلي ذهني مجرد و هو الفونيمات ، و هي القادرة على التفريق بين المعاني و يدرسها علم الفونولوجيا، و هي أحد فروع علم اللغة. و المستوى الثاني هو الأصوات المنطوقة بالفعل يدرسها علم الفونتيك اللذي يدرس مادة الصوت من حيث خصائصه الفسيولوجية و الفيزيائية ، و لذلك فهو ليس من علوم اللغة و بالتالي فأصحاب هذه المدرسة قد تأثر بكلام دي سوسير في التفريق بين الكلام و اللغة [4].

حيث يرى أن اللغة هي مجموع القواعد و المبادئ المجردة المخزونة في الذهن ، أما الكلام في الصورة المنطوقة بالفعل من اللغة و هو نشاط عضوي[5].

---

[1] –أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط4 ، 1427 هـ/ 2006 م ، ص65.

[2] – ينظر ، النواتي بن النواتي ، دراسات و أبحاث لغوية ، مفاهيم في علم اللسان ، ط1 ، 2006 م، ص 153 ، 152.

[3] – المرجع نفسه، ص 153.

[4] – مصطفى بوعناني ، في الصوتيات العربية و الغربية ، أبعاد التصنيف الفونتيفي و نماذج التنظير الفونولوجي ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، 2010م ، ص 15 ، 16 .

[5] – ينظر، محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ،دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1998 م، ص12.

و الاتجاه الآخر يرى أنه هناك تداخل بين الجانبين و أن الفرق بينهما لا يعدو أن يكون فرقا في المنهج .و من أنصار هذا الاتجاه " ترانكه " فقضية الفصل بين اللغة و الكلام التي قال بها دي سوسير هي التي قامت عليها عملية التفريق بين جانبي علم الأصوات (علم الصوات) على النحو السابق ، إلا أن أساس التفريق بين جانبي اللغة الذي قام به "دي سوسير" يعترض عليه الكثير[1] .إذ تمثل هذا الاعتراض في :

إن اللغة و الكلام جانبان لشيء واحد ، فالكلام (لغة الفرد الذي يتكلمها) ليس منفصلا عن لغة الجماعة ، فهو أحد تنوعاته أو صورها و اللغة هي مجموع تلك التنوعات الفردية لجميع أبناء اللغة و لذلك فالكلام و اللغة كلاهما مادي و معنوي في الوقت نفسه ؛ فالكلام له قسم معنوي مجرد مختزن في عقل الفرد و قسم مادي ، و كذلك اللغة لها قسم معنوي مجرد في العقل الجمعي لأبناء الغة ، و لها أيضا قسم مادي . و إذا جاز التفريق بينهما على مستوى الدراسة فإنه لا يجوز التفريق بينهما على مستوى الواقع، فهما متداخلان والأمر نفسه ينطبق على الأصوات [2].

فكلا جانبي الأصوات متداخل و يؤدي أحدهما إلى الآخر ، فعالم الفونتيك لا يكتفي بجمع الأصوات و وصفها فسيولوجيا و فيزيائيا و إنما يشرع بعد ذلك في تعقيدها و تحديد أدوارها التعبيرية أو وظائفها في التفريق بين معاني الكلمات و هو موضوع علم الفونولوجيا ، و كذلك علم الفونولوجيا لا يستطيع أن يجري تحليلاته و استنبطاته إلا بالاعتماد على النتائج التي يقدمها علم الفونتيك .

بالتالي فالعلمان متداخلان ، و لا يفصل بينهما إلا لغرض بحثي ، و هذا هو الاتجاه السائد الآن ، حتى أصبح مصطلح الفونتيكس كافيا للإشارة إلى العلمين [3].

---

[1] – ينظر ، عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديثة ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1 ، 1422 هـ/2002 م ، ص228.

[2] – ينظر ، مصطفى بوعناني ، في الصوتيات العربية و الغربية ، أبعاد التصنيف الفونيتيقي و نماذج التنظير الفونولوجي ، عالم الكتب الحديث ، دار إربد ، الأردن ، 2010 م، ص16.

[3] - النواتي بن النواتي ، دراسات و أبحاث لغوية ، مفاهيم في علم اللسان ، ط1 ، 2006 م، ص 153 ، 154.

أبي بشر بن عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)

1- اسمه و نسبه و مولده :

هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بن الحارث بن كعب و قيل : مولى الربيع بن زياد الحارث البصري ، و قد اشتهر بلقب "سيبويه" الذي غطى على اسمه و كنيته بل و تخلد اسمه حتى وقتنا الحاضر بسيبويه ، و صار يضرب به المثل في الفصاحة و معرفة الأصول و القواعد اللغوية و النحوية و لذلك لقب بحجة النحويين .و هو فارسي الأصل حيث و لد في حدود عام (140هـ/756م) بمدينة البيضاء ببلاد فارس،التي تقرب عن مدينة شيراز (إيران حاليا) ببضع أمتار،و قال غيرهم أنه ولد في مدينة سارة ببلاد فارس.[1]

2-هجرته:

مع امتداد الدولة العباسية و توسعها جاء سيبويه من مدينة البيضاء ببلاد فارس إلى البصرة في العراق و هو غلام صغير؛لينشأ بها قريبا من مراكز السلطة و العلم،و ذلك بعد أن أفسحت الدولة العباسية المجال للفرس و الأعاجم كي يتولوا أرفع المناصب و أعلاها ،و يرى بعض الباحثين أن سيبويه وفد إلى البصرة بعد سن الرابعة عشرة،وهذا الرأي هو ما يرجعه الكثيرون و أعلاها و ذلك لأن الناظر و المتفحص في كتاب سيبويه يوقن أن صاحبه كان على دراية كبيرة باللغة الفارسية و كأنها لغته الأم.[2]

3-وفاته :

نذكر أن سيبويه إمام المتقدمين و المتأخرين النحويين قد توفي سنة "180" هجري وقيل سنة "177" هجري في قرية البيضاء من قرى شيراز وهي التي ولد و ترعرع فيها وقد كان عمره لما مات نيفا و أربعين سنة و قال بعضهم أنه توفي بالبصرة سنة "188" ، و قال أبو الفرج ابن الجوزي توفي سيبويه سنة "194" هجري و عمره اثنتان و ثلاثون سنة ،

---

[1] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1،ج1، ص 03 .

[2] – مصطفى بو عناني، في الصوتيات العربية و الغربية،أبعاد التصنيف الفونيتيقي و نماذج التنظير الفونولوجي،عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، إربد، الأردن،2010م، ص07.

وأنه توفي بمدينة ساوة فيما و ذكر خطيب بغداد عن أبن دريد ان سيبويه مات بشيراز و قبره متواجد بها. [1]

4 – شيوخه :

تتلمذ سيبويه على يد العديد من كبار الشيوخ و العلماء الذين عاشوا في عصره أبان الدولة العباسية ، ونخص منهم أربعة من علماء اللغة .

أولهم : عبقري العربية و إمامها الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وهو أكثرهم تأثيرا فيه ، دون سائر أساتذة سيبويه حيث كان الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب العربية و منشئ علم العروض و مؤلف كتاب العين و أحد أعظم أساتذة النحو و اللغة في عصره .

ثانيهم : هو أبو الخطاب الأخفش ، و هو الذي ذكره سيبويه في كتابه .

ثالثهم :العلامة عيسى بن عمرو .

رابعهم : أبو زيد النحوي، كما أخذ سيبويه العلم عن يونس بن حبيب و غيرهم من علماء و شيوخ الدولة العباسية في البصرة.[2]

5 – تلامذته :

من الصعوبة أن نحصي تلاميذ سيبويه خاصة لو وضعنا في اعتبارنا أن كل النحاة الذين جاءوا بعد سيبويه و تعلموا أسسه و غاصوا في بحور لغتنا الجميلة قد مروا على كتابه ، و لكن لو تعرضنا للتلاميذ بالمعنى الحرفي فإننا نقول : برز من بين تلاميذ سيبويه عالمان جليلان هما :

- ✓ الأخفش الأوسط.
- ✓ قطرب.[3]

---

[1] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1،ج1،ص04.

[2] – ينظر ، إبتهال كاصد ياسر الزيدي، علم الأصوات في كتب معاني القرآن،دار أسامة للنشر و التوزيع،عمان الأردن، 2005م،ص10.

[3] –المرجع نفسه،ص11.

6- ثقافته و مصادرها :

سيبويه هو الإمام العلامة العلم ، شيخ النحاة من زمنه لزماننا هذا ، وقد عول الناس على كتابه المشهور في هذا الفن . و شرح سيبويه الشرح بشروح عدة، وأخذا سيبويه العلم عن الخليل بن أحمد و كان إذا أقدم يقول الخليل : مرحبا بزائر لا يمل .

أخذ سيبويه كذلك عن عيسى بن عمر و أيضا عن يونس بن حبيب ، و الأنصاري ، و الأخفش الكبير.[1]

7- مؤلفاته :

❖ **الكتاب.**

كان كل العلماء و الباحثين و المصنفين و على امتداد تاريخ البشرية يضعون أسماء تميز مؤلفتهم و مصنفاتهم ، إلا أن سيبويه لم يضع لكتابه اسما أو حتى مقدمة أو خاتمة ، و لكن لماذا لم يضع سيبويه عنوانا لكتابه أو مقدمة أو خاتمة؟ لم يفعل سيبويه ذلك لأن القدر شاء أن يموت سيبويه و هو في ريعان شبابه، و ذلك قبل أن يخرج الكتاب إلى النور ؛ فأخرجه تلميذه أبو الحسن الأخفش إلى الوجود دون اسم؛ و ذلك من باب رد الجميل و عرفانا بفضل أستاذه و علمه و خدمة للغة العربية (لغة القرآن) و هي التي عاش من أجلها أستاذه وأعطاها كما لم يعطها غيره إلى أن توفاه الله فأطلق العلماء على كتابه اسم (الكتاب) حيث يدل هذا الاسم على ما يحتويه هذا المؤلف من علم عظيم حيث أن أي كتاب لا بد أن يحوي علما فما بالكم لو كان اسم الكتاب هو الكتاب، و لذلك إذا ذكر الكتاب في موضع مجردا من أي وصف فإنما يقصد به كتاب سيبويه.[2]

مواضيع علم الأصوات عند سيبويه:

أولا : الحروف العربية و أصولها :

تناول اللغويون العرب القدامى و المحدثون الحروف في اللغة العربية من مختلف جوانبها . فقد تناولها البلاغيون من ناحية معانيها المختلفة ، و أوجه استعمالها ، و غير ذلك . و عالج الصرفيون إبدال حروف المعاني ، و إعلالها و حذفها ، و زيادتها ، و إدغامها ... و بحث علماء

---

[1] - ينظر ، إبتهال كاصد ياسر الزيدي، علم الأصوات في كتب معاني القرآن،دار أسامة للنشر و التوزيع،عمان الأردن، 2005م، ص 11

[2] -ينظر، فخري خليل النجار،الخليل بن أحمد الفراهيدي، آراء وإنجازات لغوية،دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان،الأردن، ط1، 1430هـ/ 2009م، 30.

الخط و الإملاء : طريقة رسمها ، و حذفها ، و زيادتها ... أما النحويون ، فقد أكثروا من تناول حروف المعاني ، من نواحي إعمالها و إهمالها ، و زيادتها ، و حذفها ، و شروطها و معانيها ، و غير ذلك [1].

إن حديث الحروف العربية و أصولها واسع متشعب ؛ غير منته إلى وضع مستقر يطمئن إليه الدارس ، و ينطلق منه الباحث ، و مع اختلاف مناهج الباحثين ، و تنوع ميادين الدارسين ، فإنه من الممكن أن تحصر أعمالهم و آثارهم ، و ما توصلوا إليه في الجوانب التالية :

أ- عدد الحروف العربية و ترتيبها.

ب – مخارج الحروف العربية .

أ- عدد الحروف العربية و ترتيبها :

اختلف العلماء في عدد الحروف العربية ما بين تسعة و عشرين و ثمانية و عشرين قال الخليل : « في العربية تسعة و عشرون حرفا منها خمسة و عشرون حرفا صحاحا ، لها أحياز و مدارج ، و أربعة أحرف جوف ، و هي الواو و الياء و الألف اللينة و الهمزة»[2]. و ألغى المبرد الألف ، من أولها، ويراها همزة ، لأنها لا تثبت على صورة واحدة [3] .

فيأتي سيبويه ، و يخالف أستاذه بترتيب آخر مبتدئا بالهمزة – و الخليل يختم بها – منتهيا بالواو، ملغيا مخرج الجوف ، جاعلا الألف و الهمزة من أقصى الحلق مع الهاء ، و الياء من وسط اللسان مع الجيم و الشين ، و الواو بين الشفتين مع الباء و الميم [4]. هكذا أعاد ترتيب الحروف الجوف أو الهوائية ، و وضعها في مخارج بعض الحروف الصحاح ، و هو ما تبناه

---

[1] – إميل بديع يعقوب ، موسوعة الحروف في اللغة العربية ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1415 / 1995 م ، ص 5.

[2] - الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العربية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت، لبنان، ط1 ،م1، (أ-خ) ، 1424هـ/2003م ،ص41 .

[3] - محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات) ،أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 43.

[4] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1، ج4 ، ص 433.

اللاحقون ، وساروا على نهجه ، فلما استعصى عليهم نطق الألف و هي ساكنة، وضعوها رديفا للام ، و قالوا (لا) فإذا تحركت انقلبت همزة [1].

أما ابن جني فقد ذكر ترتيب الحروف بحسب مخارجها ، مبتدئا بالحلقية ، و منتهيا بالشفوية مخالفا بذلك ترتيب كل من الخليل و تلميذه سيبويه[2].فقال : « فأما ترتيبها في كتاب العين ، ففيه خطل و اضطراب ، و مخالفة لما قدمنا آنفا ، مما رتبه سيبويه ، و تلاه أصحابه عليه». و هي : « الهمزة ، و الألف ، و الهاء ، و العين ، و الحاء ، و الغين ، و الخاء ، و القاف و الكاف ، والجيم ، و الشين ، و الياء ، و الضاد ، و اللام ، و الراء ، و النون ، و الطاء ، والطاء ، والثاء و الصاد ، و الزاي ، و السين ، و الظاء ، و الذال ، و الثاء ، والفاء ، و الباء ، و الميم ، و الواو »[3].

و النتيجة التي تجلوها المقارنة فيما ذكره العلماء هي أنهم اختلفوا في رتبة الحروف التالية : الهمزة و القاف و الضاد ، فختم الخليل الحروف بالهمزة و ثنى بها سيبويه بعد الألف ، و أخَّر ابن السراج القاف بعد الكاف ، و وضع ابن جني الضاد بعد الياء إذا جعلنا ترتيب سيبويه الأصل[4].

ب– مخارج الحروف العربية

للإنسان جهاز تقوم أعضاؤه بإصدار الأصوات ، و ما كان ميسورا على القدماء أن يخصوه بحديث مستقل ، و لا بوصف شامل بسبب انعدام الوسائل التي تساهم في ذلك ، و لكن يمكن للباحث أن يستنتج تصورهم له ، و معرفتهم ببعض وظائفه ، و كيفية إصداره للأصوات ، و صفاتها من خلال حديثهم عن مخارج الحروف .تحدثوا عن الجوف و الحلق و أقسامه و عن اللهاة و اللسان و أقسامه و عن الحنك الأعلى و الأسنان و الأنف و الفم و الشفتين و لم يعرفوا قبل ابن سينا دور الحنجرة و لا الوترين الصوتيين في إنتاج الأصوات ؛ إنما كانوا ينسبون إلى الجوف أو الصدر ، و كان منهم ذلك بسبب أنهم يعتمدون الملاحظة الخارجية ، و ليس لهم من الوسائل ما يمكنهم من اكتشافها ، و معرفة دورها في جهاز النطق ،

---

[1] - محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات) أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 43.

[2] - المرجع نفسه ، ص 43.

[3] - بن جني ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق : أحمد فريد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، ج1 ، ص 53.

[4] - محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات) ، ص43.

فإذا ما عوضنا تشريح ابن سينا للحنجرة بمخرج الجوف عند الخليل وجدنا ثلاثة أجزاء هي: الحنجرة و القصبة الهوائية و الرئتان . بهذا التوضيح يتم جهاز النطق بكل أعضائه كما يعرفه الدارسون المحدثون[1].

و قد اختلف علماء اللغة و علماء التجويد و القراءات في عدد المخارج على ثلاثة مذاهب، فذهب الخليل إلى أنها سبعة عشرة مخرجا ، و أسقط منها سيبويه مخرج الجوف ، و نزل بها بعضهم إلى أربعة عشر مخرجا ، و على المذهب الأول أي مذهب علماء القرارات و يمثل هذا المذهب كل من مكي بن أبي طالب (437 هـ) و أبو القاسم الهذلي (465 هـ) و أبو الحسن شريح (539 هـ) و ابن الجزري (833 هـ) [2].و سار على المذهب الثاني كثير من النحاة كالمبرد و ابن السراح و اين جني و ابن يعيش (643هـ) ، و ابن مالك و أبي حيان [3].

أما المذهب الثالث فتبناه كل من قطرب (206 هـ) و الفراء (207 هـ) و الحرمي (225 هـ) و ابن دريد (311 هـ) و ابن كيسان (320 هـ) و غيرهم .

و الحروف العربية ستة عشرة مخرجا- عند النحاة – نبينها كما يلي :

1- **أقصى الحلق** : و هو للهمزة و الهاء في رتبة واحدة لا قبلها و لا بعدها ، و زعم الأخفش أن الهمزة أول ، وأن الألف و الهاء في رتبة واحدة لا قبلها و لا بعدها ، و كذلك زعم أبو العباس المهدوي و غيره أن الهمزة أولا ثم الألف ثم الهاء ، و الذي يدل على فساد ذلك ، و صحة قول سيبويه أنك متى حركت الألف اعتمدت بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل فقلبتها همزة ، ولو كانت الهاء معها لقلبتها هاء ، و هذا واضح غير خفي [4].

2- وسط الحلق

و يخرج منه العين و الحاء ، و العين أقرب إلى أقصى الحلق من الحاء .

- **العين** : و يتم باندفاع الهواء من بين الوترين الصوتيين و يهتز الوتران .

---

[1] - المرجع السابق، ص 44.

[2] - ابتهال كاصد ياسر الزيدي ، علم الأصوات في كتب معاني القرآن ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005 م، ص38.

[3] -المرجع نفسه ، ص 27.

[4] - محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات) أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 45.

- **الحاء** : و يتم باندفاع الهواء من الصدر نحو وسط الحلق دون عائق كبير و يكون الوتران مسترخيين كثيرا فلا يهتزان ، و يتراجع اللسان إلى الوراء و يتسع فراغ الفم ، و يرتفع سقف الحنك قليلا ، و هذان المخرجان يميزان اللغات السامية عن غيرها [1].فاعتبر سيبويه الحاء بعد العين في حين نجد الخليل عد حرف العين أو حروف الحلق[2].

3-**أدنى الحلق إلى الفم** ، و يضم هذا المخرج كل من الغين و الخاء و هكذا رتبها سيبويه [3].

و نص مكي على تقديم الخاء على الغين ، و ذهب ابن خروف (610 هـ) إلى أن سيبويه لم يقصد ترتيب فيما هو من مخرج واحد ، و لكن الدراسات الحديثة دلت على صحة كلام سيبويه ، فلكل صوتين من أصوات الحلق حيز معين ، يحلان فيه معا دون ترتيب لأحدهما على الآخر[4].

قال إبراهيم أنيس : « و لسنا نجد في كلام سيبويه ما يؤخذ عليه بصدد أصوات الحلق سوى إقحامه فيها ما سماه بالألف ، و يبدو أن بعض المتأخرين قد رجعوا عن هذا ، إذا لا نجد إشارة للألف بين أصوات الحلق في كتاب النشر»[5].

4- **أقصى اللسان** : و من أقصى اللسان و ما فوقه من الحتك الأعلى مخرج القاف .و من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا و مما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف [6].

5- **وسط اللسان بينه و بين وسط الحنك** :و يخرج منه ثلاثة أصوات : الجيم ، و الشين ، و الياء .

---

[1] – فهد خليل زايد ، الحروف معانيها ، مخارجها ، و أصواتها في لغتنا العربية ، دار يافا العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2008 م، ص13، .

[2] – إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ/2011 م ، ص 76.

[3] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1، ج4 ، ص 433.

[4] – محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات) أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 45.

[5] – إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ،1999 م، ص94.

[6] – إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ/2011 م ، ص 78.

فالجيم : يتم حدوثه باندفاع الهواء حتى موضع خروجه ، و يكون مقدم اللسان مرتفعا قليلا نحو سقف الحنك ، يحصر النفس بشيء من القوة ، و يتذبذب الوتران ، و عند تباعد اللسان عن موضعه من الحنك ينفذ الهواء و يسمع صوت الجيم.

الشين : و يتم حدوثه باندفاع الهواء حتى موضعه من المخرج ، و طرف اللسان قريب من اللثة و سطحه محدب في انبساط يقابل سقف الحنك ، و النفس ينفذ من جانبي اللسان في صوت خاص به يتميز عن غيره[1].

الياء : و يتم حدوثه باندفاع الهواء حتى موضعه من المخرج نفسه ، و طرف اللسان يوشك أن يحس أعلى الأسنان السفلى الأمامية و الحنك و تقع قليلا و الوتران الصوتيان يتذبذبان[2] .

6- **أول حافة اللسان** : و ما يليه من الأضراس من الجانب الأيسر عند الأكثر ، أو الأيمن عند الأقل [3]، و هي من الجانبين عند سيبويه ، و هو مخرج الضاد [4].

في حين نجد الخليل بن أحمد الفراهيدي جعل حرف الضاد شجرية من مخرج الجيم و الشين[5].

7- **من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه مما بينها و بين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك و الناب و الرباعية و الثنية** :و هي اللام [6].

8- **من طرف اللسان بينه و بين ما فوق الثنايا متصلا بالخيشوم و تحت اللام قليلا** :و هو النون[7].

---

[1] –فهد خليل زايد ، الحروف معانيها ، مخارجها ، و أصواتها في لغتنا العربية ، دار يافا العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2008 م، ص14.

[2] – المرجع نفسه ، ص 15.

[3] – محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات)أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 46.

[4] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1، ج4 ، ص 433.

[5] – - الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ، دار الكتب العربية ، منشورات محمد علي بيضون، بيروت،لبنان، ط1 ،م1، (أ-خ) ، 1424هـ/2003م ، ص 41.

[6] – فهد خليل زايد ، الحروف معانيها ، مخارجها ،و أصواتها في لغتنا العربية ، دار يافا العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2000 م، ص15.

[7] – محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات) ، ص 71.

9- **من طرف اللسان بينه و بين ما فوق الثنايا العليا** : غير أنها أدخل في ظهر اللسان قليلا من النون ، و هو للراء[1].

10- **مما بين طرف اللسان و أصول الثنايا العليا مصعدا إلى جهة الحنك** :و هو للتاء و الدال و الطاء[2].

11- **ما بين طرف اللسان و فويق الثنايا السفلى** : و هو للزاي و السين و الصاد[3].

12- **من بين طرف اللسان و أطراف الثنايا العليا** : و هو للظاء و الثاء و الذال [4]

13- **من باطن الشق السفلي و أطراف الثنايا العليا** :مخرج الفاء[5].

14- **من بين الشفتين منطبقتين:** للباء و الميم ، و منفتحتين للواو ، غير أن الباء أدخل و الواو و أخرج[6].

15- **الخياشم** : و هو للنون الساكنة الخفيفة المخفاة التي لم يبق منها إلا الغنة[7]. و **الغنة** ، صوت جميل مركب في جسم النون و الميم و يخرج من أعلى الأنف و لا دخل للسان به [8].

إذن هذه هي المخارج التي تعرض لها كبار العلماء و النحاة، فهي مخارج متقاربة في المعنى لكن تختلف بعض الشيء في المصطلح (اللفظة) ،فهناك من اتبع مذهب الخليل في ذلك ، و آخر سلك طريق سيبويه في التعرف على مخارج الحروف العربية و هكذا.

---

[1] – إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ/2011 م ، ص 71.

[2] – تمام حسان ، اللغة العربية ، معناها و مبناها ، عالم الكتب للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1425 هـ /2006 م ، ص 59.

[3] – إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ،ص71.

[4] – تمام حسان ، اللغة العربية ، معناها و مبناها ، ص 59.

[5] – شرف الدين علي الراجحي ، في علم اللغة العام ، دار المعرفة الجامعية للنشر و التوزيع ، الاسكندرية ، مصر ، 1429 هـ /2008 م، ص 136.

[6] – نادية رمضان النجار ، اللغة و علم اللغة قديما و حديثا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، مصر ، ط1 ، 2010م ، ص 113.

[7] – محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات) ، أطروحة دكتوراه دولة في اللغة، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 46.

[8] – فهد خليل زايد ، الحروف معانيها ، مخارجها ، و أصواتها في لغتنا العربية ، دار يافا العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2000 م، ص19.

ثانيا : الحروف العربية بين الأصل و الفرع :

يقسم علماء العربية الحروف العربية إلى أصول و فروع ، فالأصول ((الأصوات الرئيسية)) [1]. سموها حروف المعجم ، و قد حددوها بتسعة و عشرين صوتا ، يرجع هذا التقسيم إلى ما أورده سيبويه في الكتاب [2]. حين قال : ((فأصل حروف العربية تسعة و عشرون حرفا:الهمزة والألف ، و الهاء ، و الغين ، و الحاء ، و الغين ، و الخاء ، و الكاف ، و القاف ، و الضاد ، و الجيم ،والشين ، و الياء ، و الميم ، و اللام ، و الراء ، و النون ، والطاء ، و الدال ، و التاء ، و الصاد ، و الزاي ، والسين ، والظاء ، والذال ، والثاء ، و الفاء ، و الباء، و الميم ،والواو))[3]. و هذا الذي ذكره سيبويه صار أساسيا يستند عليه معظم علماء العربية .

قال ابن جني : ((إعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة و عشرون حرف ، فأولها الألف و آخرها الياء على المشهور من ترتيب حروف المعجم ...))[4].

و يرى بعض العلماء أنها ثمانية و عشرون صوتا ، فالمبرد يقول : ((اعلم أن الحروف العربية خمسة و ثلاثون حرفا ، منها ثمانية و عشرون بها صور)).

و هذا ما قصده الفراء بقوله : « إنك تقول أ ، ب، ت ، ث ، ثمانية و عشرون حرفا فتكتفي بأربعة أحرف من ثمانية و عشرين ، فأولها الألف و آخرها الياء »[5].و سبب الخلاف هذا أنهم أسقطوا الهمزة و عدوها ألفا ، على اعتبار أن الهمزة « لا صورة لها تعرف بها ، و إنما يستعار لها صورة الألف ، و مرة صورة الواو ، و مرة صورة الياء »[6] . فالهمزة إذن ((لا تثبت على صورة واحدة ، و ليست لها صورة مستقرة))[7].

---

[1] – تمام حسان ، اللغة العربية ، معناها و مبناها ، عالم الكتب للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1425 هـ / 2006 م ، ص 59.

[2] – محمد علي عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر، ص 141.

[3] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1، م1،ص431.

[4] – بن جني ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق : أحمد فريد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، ج1 ،ص 49.

[5] – محمد علي عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ن عين مليلة ن الجزائر، ص 141.

[6] –المرجع نفسه ، ص 141.

[7] – بن جني ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق : أحمد فريد أحمد ، ص 49.

أما المحدثون فيرون أن حروف الهجاء الصحيحة في العربية الفصحى ثمانية و عشرون فقط، حيث أسقطوا الحروف اللينة ، لا الهمزة .« لأنها بشتى أشكالها ، من المفخمة الجانحة نحو الضم كما في (الصلاة) و (الزكاة) و (الحياة) بلغة أهل الحجاز ، إلى الممدودة المفتوحة العادية إلى المرققة ، ثم الممالة نحو الكسر ، لا تكون إلا مدا لحركة و لا تعتريها الحركات»[1].

و إلى جانب الحروف الأصول (الأصوات الرئيسية) عرف علماء العربية ستة أصوات "فروع" أصلها التسعة و العشرين ، يكثر ورودها في الكلام ،و يؤخذ بها و تستحسن في قراءة القرآن و الأشعار[2]، و هي :

1- الهمزة التي بين بين(الهمزة المسهلة). 2- النون الخفيفة .

3-الألف التي تمال إمالة شديدة . 4- ألف التفخيم .

4- الشين التي كالجيم . 6- الصاد التي كالزاي .

فتكون بذلك خمسة و ثلاثين حرفا [3].

و عرف العلماء العرب أصواتا أخرى غير مستحسنة و لا كثيرة في لغة من ترتضي عربيته، و لا تستحسن في قراءة القرآن و لا في الشعر ، و هي :

1- الكاف التي بين الجيم و الكاف . 2- الجيم التي كالكاف .

3- الصاد التي كالسين. 4- الطاء التي كالتاء .

5- الظاء التي كالثاء. 6- الضاد الضعيفة .

7-الجيم التي كالشين . 8- و الباء التي كالفاء .

«و هذه الحروف التي أتمتتها اثنين و أربعين جيدها و رديئها أصلها التسعة و العشرون ، لا تتبين إلا بالمشافهة »[4].

---

[1] – محمد علي عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، ص 141.

[2] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1، ج4 ، ص432.

[3] - مصطفى بوعناني ، في الصوتيات العربية و الغربية ، أبعاد التصنيف الفونيتيقي و نماذج التنظير الفونولوجي ، عالم الكتب الحديث، اربد ، الأردن ، ط1 ، 1431 هـ / 2010 م ، ص46.

[4] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ص 432.

أ- الحروف المستحسنة :

يحدد العلماء ستة أحرف حسنة ، يؤخذ بها في قراءة القرآن و الأشعار و فصيح الكلام و هي :

1- **الهمزة المسهلة** : و هي فرع من الهمزة المحققة ، و سماها سيبويه همزة بين بين ، أي بين الهمزة ، و بين الحرف الذي منه حركتها ، إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة و الألف ، و إن كانت مكسورة فهي بين الهمزة و الياء ، و إن كانت مضمومة فهي بين الهمزة و الواو ، إلا أنها ليست متمكنة كتمكن الهمزة المحققة ، فنقول : سال و لوم وسيم في تخفيف سأل و لؤم و سئم و إنها بزنة المحقق و لا تقع أولا أبدا ، إنما تقع متوسطة أو متأخرة[1].

2- **النون الخفية** : و سماها سيبويه الخفيفة ، و هي نون ساكنة غير ظاهرة ، مخرجها من الخيشوم فقط إذا كان بعدها حرف من الحروف الخمسة عشر : ق ك ج ش ص ض س ذ ث ف ز ط ظ د ت ، قال السيرافي (385 هـ) : " لو تكلف متكلف إخراجها من الفم مع هذه الخمسة عشر لأمكن بعلاج و عسر " و أما إذا كان بعدها أحد الحروف الحلقية الستة ، فمخرجها من الفم من موضع الراء و اللام ، و هي بنية غير خفية[2] .

3- **الألف الممالة** : هي الانحاء بالفتحة نحو الكسرة ، و الالف نحو الياء ، و قد لجأ إليها العرب لإيجاد التناسب و التجانس بين حروف الكلمات و حركاتها .فقد يكون الانحاء بالألف نحو الياء خفيفا ، فيطلق عليها العلماء إمالة صغرى و بين بين ، و إنها قد تشتد فتصبح الألف قريبة من الياء ، و يقال لها : إمالة كبرى[3].

4- **ألف التفخيم** : و هي ألف تستدير في نطقها الشفتان قليلا مع اتساع الفم نتيجة لحركة الفك الأسفل و يرتفع مؤخر اللسان قليلا قيصير الفم في مجموعة حجرة رنين صالحة لإنتاج القيمة الصوتية التي نسميها التفخيم على لغة أهل الحجاز و هو أوغل في بابه من تفخيم القبائل الأخرى حتى إن بعض الألفات المفخمة على لغة الحجازيين في مثل كلمتي الصلاة و الزكاة لما

---

[1] - محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات)أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 47.

[2] - المرجع نفسه،ص48.

[3] - محمد علي عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، ص 143.

جاورت أصواتا غير مطبقة فخشى مدونو القرآن على تفخيم الألف ، فلهذا السبب كتبوها في صورة الواو ليعلم القارئ أن هذه الألف مفخمة[1].

5- الشين التي كالجيم : فهي الشين التي يقل تفشيها و استطالتها و تتراجع قليلا متصعدة نحو الجيم[2].

6- الصاد التي كالزاي : و هي صاد مجهورة مفخمة تشبه نطق العامة في مصر للظاء في كلمة (ظالم) مثلا و القاهريون ينطقون هذه الصادر المجهورة في كلمة (مصدر) كما كان العرب ينطقونها قديما ، و لكن العرب كانوا ينطقونها من أجل الصاد في مثل الصقر و الصراط كذلك[3].

ب- الحروف المستهجنة (غير مستحسنة):

لا يؤخذ بهذه الحروف في قراءة القرآن الكريم ، و لا في الشعر ، و لا في الكلام الفصيح ، و لا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة مرذولة غير متقبلة ، و في حقيقتها أنها ظاهرة لمجية ، سجلها العلماء ، و نصوا على انحطاطها ، و عدم قبولها ، و نسبوها إلى بعض المناطق التي تأثرت بغيرها من الأمم المجاورة ، و كأن الذين تكلموا بهذه الحروف المسترذلة خالطوا العجم ، فأخذوا من لغتهم.

و لو كانت هذه الحروف في بيئة الحجاز لاحتفل بها العلماء ، و عدوها من الفصيح ، لأن لهجة قريش ، معيارهم الذي يرجعون إليه على الرفض و القبول [4].

1- الكاف التي بين الجيم و الكاف : و لم يمثل سيبويه لهذا الصوت و لكن ابن عصفور في كتابه (المقرب) ، قال : إن الفعل الماضي « كمل» يصير عن النطق على طريقة هذه الكاف جمل و لكن التمثيل الخطي بصورة الجيم غير دقيق لأن الجيم مجهورة و هذا الصوت من أصوات الكاف لم يفقد همسه ، و إن أصبح معطشا كتعطيش الجيم ، و هذا الصوت هو الذي يصفه النحاة باصطلاح الكشكشة و هو شبيه لما في نطق العراقيين لكلمة " كيف" و يسمع المرء مثل

---

[1] - تمام حسان ، اللغة العربية ، معناها و مبناها ، عالم الكتب للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1425 هـ / 2006 م ، ص 53.

[2] - بن جني ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق : أحمد فريد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، ج1 ،ص 59.

[3] - تمام حسان ، اللغة العربية ، معناها و مبناها ،ص 54.

[4] - محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات) أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 48.

الكاف في كلام بعض سكان المنطقة التي تقع على الحدود بين محافظتي الشرقية و الدقهلية في شرق الدلتا[1].

2- **و جيم كالكاف** : هي فرع عن الجيم الخالصة في لغة البحرين يقولون : ركل في رجل ، و هما شيء واحد إلا أن أصل أحدهما الجيم ، و أصل الآخر كاف ، و عدها سيبويه حرفا واحدا ، لأن النطق بهما لا يختلف ، و أما ابن جني فقد راعى الأصل لكليهما فعدهما حرفين ،

و تبعه ابن عصفور ، و ابن مالك .قال أبو حيان عن القاف المعقودة : " و هي الآن غالبة في لسان من يوجد في البوادي من العرب حتى لا يكاد عربي ينطق إلا بالقاف المعقودة ، لا بالقاف الخالصة الموصوفة في كتب النحويين و المنقولة على وصفها الخالص على ألسنة أهل الأداء من أهل القرآن "[2].

3- **الصاد التي كالسين** : و الفرق بينهما أن الصاد حرف صامت ، من الحروف المستعلية ، المفخمة الحركات ، لأنها من حروف الإطباق ، و صوته لثوي حنكي مهموس ، أما السين فهي من الحروف الصامتة ، و المستفلة ، المرققة الحركات ، و هو صوت لثوي احتكاكي مهموس [3].

" فإذا أشبهت الصاد السين ، فإن معنى ذلك أن تترك الصاد تفخيما إلى ترقيق السين، و قد مثل ابن عصفور لهذا الصوت من أصوات الصاد بكلمة (صابر) التي تصير (سابر) ، و شاع في كلام العرب : السراط ، و الصراط ، و السقر و الصقر ، و أصبغ و أسبغ ، و الصويق و السويق"[4].

4- **الطاء كالتاء** : و هي فرع عن الطاء الخالصة كقولهم : تال في طال ، و تسمع من عجم أهل الشرق كثيرا ، لأن الطاء في أصل لغتهم معدومة ، فإذا احتاجوا إلى النطق بها ضعف

---

[1] - تمام حسان ، اللغة العربية ، معناها و مبناها ، عالم الكتب للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1425 هـ / 2006 م ، ص 54.

[2] – محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات) ، ص 50.

[3] – سليمان فياض ، استخدامات الحروف العربية (معجميا ، صوتيا ، صرفيا ، نحويا كتابيا) ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1418 هـ / 1998 م ، ص 65 ، 72.

[4] – محمد علي عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، ص 147.

نطقهم بها ، فنطقوا بشيء بين الطاء و التاء[1].و قد وصف سيبويه نطق هذا الصوت (الطاء التي كالتاء) بأنه غير كثير في لغة من ترضى عربيته[2].

5-**الظاء التي كالثاء** : و لم نر مثالا لها في كتاب سيبويه و لكن النظر إلى الفارق بين الظاء و الثاء يوضح أنهما يختلفان من وجهتين أولاهما الجهر و الهمس و الثانية التفخيم و الترقيق فإذا أسبهت الظاء الثاء فسيكون معنى ذلك أنها فقدت إما الجهر و إما التفخيم و إما هما معا ، و لقد جاء ابن عصفور بمثال لهذا الصوت فقال كلمة (ظالم) تصير إلى (ثالم) و نحن قادرون على أن نفهم من مثاله هذا أن الظاء فقدت جهرها و همسها كهمس الثاء أما التفخيم فمن الصعب في هذا المثال أن نقرر أن الظاء فقدته أو احتفظت به لأن الكتابة العربية لا تصطنع رموزا للدلالة على التفخيم و الترقيق . و من ثم لا نستطيع الجزم بأن " ثالم " السابق ذكرها مفخمة " الطاء" أو مرققتها[3].

6- **ضاد ضعيفة** : سيبويه من أطلق عليها هذه التسمية فالضاد الضعيفة تتكلف من الجانب الأيمن ، و إن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر و هو أخف، لأنها من حافة اللسان مطبقة ، لأنك جمعت في الضاد تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه ، و إنما جاز هذا فيها لأنك تحولها من اليسار إلى الموضع الذي في اليمين ، و هي أخف لأنها من حافة اللسان ، و أنها تخالط مخرج غيرها بعد خروجها ، فتستطيل حين تخالط اللسان ، فيسهل تحويلها إلى الأيسر لأنها تصير في حافة اللسان في الأيسر إلى مثل ما كانت في الأيمن ، ثم تنسل من الأيسر حتى تتصل بحروف اللسان ، كما كانت كذلك في الأيمن[4].

7- **الجيم التي كالشين** : و هي جيم يلحقها ضرب من الهمس و الرخاوة ، و ذلك إذا وقعت قبل تاء الافتعال ، " و أكثر ذلك إذا سكنت و بعدها دال و تاء نحو قولهم : الأجدر : الأشدر، و في اجتمعوا : اشتمعوا"[5].

---

[1] – محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات) أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 50.

[2] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1، ج4 ، ص 432.

[3] – تمام حسان ، اللغة العربية ، معناها و مبناها ، عالم الكتب للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1425 هـ /2006 م ، ص 56.

[4] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ص 431.

[5] – محمد علي عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، ص 146.

8- **الباء التي كالفاء** : و هي التي يسمونها الباء الفارسية مثل " فور" بدربور ، و هذه الباء كثيرة في لغة الفرس ، و قد أخذها العرب عنهم [1] ، و الباء التي كالفاء صوت مهموس يشبه صوت (p) في اللغات الأجنبية ، و هو صوت شفوي انفجاري ، و نظيره صوت الباء العربية ، ((و المعروف أن العرب كانوا يعربون هذه الباء بقلبها فاء ، و من ثم أصبحت كلمة "برزدة" عند تعريبها " فرزدق" و كلمة " بالوزة " " فالوذج "))[2].

قال سيبويه : " و هذه الحروف التي تممتها اثنين و أربعين جيدها ، و رديئها أصلها التسعة و العشرون ، لا تتبين إلا بالمشافهة "[3].و في كتاب التمهيد لابن بطال (549 هـ) زاد بعضهم أحرف لم يذكرها سيبويه و هي الشين كالزاي كقولهم في اشرب ، ازرب ، و الجيم كالزاي كقولهم في أخرج : أحرز ، و القاف كالكاف كقولهم في القمح ، الكمح [4].و هناك ما ينطق به بين الواو و الياء في نحو قبل و بيع بالإشمام ، و هو كثير في لغة قيس و بن اسد ، و ما ينطق به الفتحة ممالة نحو الكسرة ، و ما ينطق به بالضمة المشوبة بالكسرة نحو ممرت بمذكور و هذا ابن بور...[5].

ثالثا : صفات الحروف العربية :

أ- تصنيف الأصوات :

لقد شهدت الدراسات العربية لذلك الجهد العظيم الذي خلفه العلماء القدامي في مجال دراسة الأصوات من حيث عددها و ترتيبها و أنواعها و فروعها من أصولها و من خلال صفاتها كالجهر و الهمس و الرخاوة و الإطباق و الإنفتاح و التفخيم و الترقيق و الاستعلاء و الإستفال و الصحة و الاعلال و الانحراف و التكرار ، و غيرها من الصفات التي أسهب فيها القدماء ، و تبعهم فيها المحدثون و ما خالفوهم إلا في القليل من خلال الأصوات و المصطلحات.

1- المصوتات و الصوامت :

---

[1] -المرجع نفسه ، ص 148.

[2] - تمام حسان ، اللغة العربية ، معناها و مبناها ، عالم الكتب للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1425 هـ / 2006 م ، ص 56.

[3] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1، ج 1 ، ص 432.

[4] - محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات)أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 51.

[5] - بن جني ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق : أحمد فريد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، ج1 ، ص 60.

شاع عند القدماء مصطلح الحروف و الحركات ، و حروف العلة عموما ، فعدلنا عنها و أخذنا بمصطلح "الصوامت و المصوتات" التي شاعت عند ابن جني و ابن سينا ، و غيرهما ، و انتشرت عند الكثير من المحدثين[1].

- **المصوتات** : و يسميها بعض الدارسين الصائتة Vowels أو المد أو الصلة و هي كالآتي : ثلاثة منها قصار و هي ما تعرف بالحركات : " الفتحة و الكسرة و الضمة ، و ثلاثة منها طوال ، و هي ما تعرف بأصوات المد ، كالألف في قال ، و الواو في يدعو و الباء في القاضي ، و تسمى بالعلل ، و أصوات اللين أو الأصوات الطليقة " [2] .
- **الصوامت** : عرفت في تراثنا اللغوي باسم الحروف ، و عدتها ثمانية و عشرون بإسقاط الألف ؛ لأنها دائما ، و قد حظيت هذه المجموعة بتصنيف متنوع للتعرف على طبيعتها و صفاتها و خصائصها[3].

ب- صفات الصوامت:

أولا : الجهر و الهمس:

- **الجهر** : هو ارتعاش الأوتار الصوتية عند النطق بالصوت ، " فالمجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه و منع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ، و يجري الصوت"[4].و الحروف المجهورة هي : (الهمزة و العين و الغين و القاف و الجيم و الياء و الضاد و اللام و النون و الراء و الطاء و الدال و الزاي و الظاء و الذال و الباء و الميم و الواو)[5].

---

[1] - محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات) أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 52.

[2] - محمد علي عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، ص 146.

[3] - محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات) ، ص 53.

[4] - ميرفت يوسف كاظم المحياوي ، الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1، 1431 هـ /2010 م ، ص 112.

[5] - شرف الدين الراجحي ، في علم اللغة العام ، دار المعرفة الجامعية للنشر و التوزيع ، الاسكندرية ، مصر ، 1429 هـ /2008 م ، ص 139.

- **الهمس** : صوت خفي لأن اعتمادها ضعف حتى جرى معه النفس الاعتماد ، قال ابن جني : " و أما المهموس و حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه و أنت تعتبر ذلك بأنه قد يمكنك تكرير الحرف مع جرى.الصوت نحو:(سسسس، ككككك، ههه) ولو تكلفت مثل ذلك في المجهور لما أمكنك" [1].و الحروف المهموسة هي : (السين ، الكاف ، التاء ، الفاء ، الحاء ، الثاء ، الشين ، الخاء ، الصاد)[2].

ثانيا : الشدة و الرخاوة :

- **الشديد أو الإنفجاري** : قد عرف سيبويه الشديد بأنه : " الذي يمنع الصوت أن يجري فيه، و هو الهمزة ، و القاف و الكاف و الجيم و الظاء و التاء ، و الدال و الباء ، و ذلك أنك لو قلت الحج ثم مددت صوتك لم يجر ذلك " [3].و هذه الأصوات يجمعها قولك : أجدت طبقك، فالصوت يكون شديدا بتسريح فجائي للهواء بعدما يحبس تماما في موضع من المواضع أي ينغلق جهاز التصويت تماما عند النطق به[4]. فكل صامت انفجاري يمكن أن يكون احتكاكي مقابل له ، أي احتكاكي يتكون في نفس الموضع

الذي يتكون في نفس الموضع الذي يتكون فيه الانفجاري مع اختلاف في طريقة النطق ، فالكاف العربي انفجاري و المقابل الاحتكاكي له هو الخاء ، و موضع نطق الكاف هو نفسه موضع نطق الخاء ، و لكن طريقة نطق الكاف غير طريقة نطق الخاء.[5] ويختلف المحدثون مع القدماء في وصفهم للجيم بالشدة ، إنما في لسان العرب اليوم ثلاثة أنواع: شديدة في مصر ، و رخوة في الشام ، و بين الشدة و الرخاوة (الفصيحة) في مناطق أخرى، وبخاصة في البادية [6].

---

[1] –التواتي بن التواتي ، مفاهيم في علم اللسان ، دراسات و أبحاث لغوية ، ط1 ، 2006 م، ص 146.

[2] – فهد خليل زايد ، الحروف معانيها ، مخارجها ، و أصواتها في لغتنا العربية ، دار يافا العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2000 م، ص22.

[3] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1، ج4 ، ص 434.

[4] – محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات)أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 55.

[5] – محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ص 166.

[6] – محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات)، ص 55.

- **الرخو أو الإحتكاكي** : و الرخو هو الذي يجري فيه الصوت ، ألا ترى أنك تقول : الهش، الرش ، و الشح ، و نحو ذلك ، فيمتد الصوت جاريا مع السين و الشين والحاء[1]. و الأصوات الرخوة هي : (الذال ، الظاء ، الغين ، الضاد ، الزاي ، الهاء ، الحاء ، الشين ، الصاد ، السين ، الثاء ، الفاء ، و الخاء)[2].

أما الأصوات المتوسطة بين الشدة و الرخاوة يجمعها قولك ، و لينا عمر، و تحدث بتضييق الهواء في نقطة المخرج أكثر من الرخوة ، و لكنها لا تصل إلى الانغلاق التام ، و يسمى المحدثون (ل م ن ر) الأصوات المائعة[3].

ثالثا : الإطباق و الإنفتاح

تصنيف الأصوات اللغوية من حيث " الإطباق و الانفتاح " يعد من السمات المميزة للغات السامية، و كان سيبويه أول من تعرف على هذه السمة [4].و الأصوات المطبقة و ضحها سيبويه من خلال قوله ، فأما المطبقة فالصاد ، و الضاد ، و الطاء و الظاء .

و المنفتحة : كل ما سوى ذلك من الحروف ،لأنك لا تُطبق الشيء منهن لسانك ، ترفعه إلى الحنك الأعلى .[5]

و لكي نوضح مجموعة الأصوات المطبقة في مقابل الأصوات المنفتحة قال سيبوية: «لولا الأطباق لصارت الطاء دالا و الصاد سينا و الظاء ذالا و لخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس شيء من موضعها غيرها و يتلخص قول سيبويه في الجدول التالي : »

غير مطبق	د	س	ذ	لاشيء
مطبق	ط	ص	ظ	ض

إن نطق الطاء و الضاد في وصف سيبويه يخالف النطق الحديث لهما و السمة الأساسية التي تميز الأصوات المطبقة تتلخص في عبارة سيبويه التالية :" إذا وضعت لسانك في مواضعهن

---

[1] – بن جني ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق : أحمد فريد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، ج1 ، ص 68.

[2] – نادية رمضان النجار ، اللغة و علم اللغة قديما و حديثا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، مصر ، ط1 ، 2010 م ، ص 118.

[3] – محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات) أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 56.

[4] –محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1998 م ، ص 57.

[5] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1، ج4 ، ص 436.

انطبق لسانك من مواضعهن إلى حاذى الحنك الأعلى من اللسان، ترفعه إلى الحنك" ، و قد لاحظ الباحثون أن المقصود بالإطباق هو ارتفاع طرف اللسان و أقصاه نحو الحنك و تقعر وسط اللسان ، و هذا هو الفرق بين نطق الأصوات المطبقة و مقابلاتها غير المطبقة[1].

رابعا : الاستعلاء و الاستفال (التصعد و الانخفاض)

- **الاستعلاء** : يصف القدماء الاستعلاء بأنه تصعد في اللسان إلى الأعلى مع انطباقه على الحنك أو عدم انطباقه[2].و قد تطرق سيبويه إلى الأصوات المستعلية في باب ما يمتنع من الإمالة من الألفات التي أملتها فيما مضى ، فقال (فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة : الصاد ، و الضاد ، و الطاء ، و الظاء و الغين ، و القاف ، و الخاء ، إذا كان حرف منها قبل الألف و الألف تليه ، و ذلك قولك :قاعد ، و غائب ، و خامد ، و صاعد ، و طائف ، و ضامن ، و ظالم [3]).

و الاستعلاء يقتضي في الغالب التفخيم و يرادفه التغليظ و التصعد ، و يضاده الترقيق و الاستفال و الانخفاض ، و هو ما يتصل بالأصوات المنخفضة[4].

و هناك فرق بين صفة الإطباق و صفة الاستعلاء هو أن الأولى من الصفات المميزة و أن الثانية من الصفات المميزة و أن الثانية من الصفات المحسنة ، و ما يجمع بينهما إلا التفخيم[5].

و هو في الاصطلاح عبارة عن سمن يدخل على جسم الحرف فيمتلئ الفم بصداه ، و التفخيم و التسمين و التجسيم و التغليظ بمعنى واحد ، و الترقيق عبارة عن نحول يدخل على جسم الحرف ، فلا يمتلئ الفم بصداه ، و لا يجوز تفخيم أحد حروف الاستفالة إلا الراء و اللام في بعض أحوالهما ، و هما من الناحية الصوتية تعدان مثل حروف الإطباق.

---

[1] - محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1998 م، ص 58.

[2] –تحسين عبد الرضا الوزان ، الصوت و المعنى ، في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث ، دار دجلة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن ، ط1 ، 2011 م، ص 166.

[3] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1، ص 128.

[4] – محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات)، أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 59.

[5] –غانم قدوري المحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد ، العراق ، 1423 هـ/ 2002 م ، ص 136، 137.

و على سبيل المثال ترقق اللام في لفظ الجلالة (الله) إذا سبقت بكسره ، كما ترقق الراء إذا كانت مكسورة و تفخم إذا كانت مضمومة أو مفتوحة [1].

- **الاستفال** : هو انخفاض اللسان عند خروج الصوت عن الحنك إلى قاع الفم ، و أصواته ماعدا أصوات الاستعلاء [2].

خامسا : الاذلاق و الاصمات .

- **الذلاقة** : هي طلاقة اللسان و خفته [3]،قال الخليل : (اعلم أن الحروف الذلق و الشفوية بستة و هي : ر ، ل ، ن ، ف ، ب ، م ، و إنما سميت هذه الحروف دلفا لأن الدلافة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان و الشفتين و هما مدرجتا هذه الأحرف الستة ، منها ثلاثة ذليقة (ر ل ن) تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم و ثلاثة شفوية : (ف ب م) مخرجها من بين الشفتين خاصة)[4].
- **الاصمات** : أما المصمتة فهي الصفة المقابلة للمذلقة و ضدها ، و لصعوبة نطق اللسان بها سميت بهذا الإسم ، لأنها صمت عتها أن تبنى منها كلمة رباعية أو خماسية ، تختص ببناء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها فوق الثلاثة و قد ذكر الرضى أن هذه الأصوات – المصمتة – إنما سميت كذلك لثقلها على اللسان ، و الشيء المصمت هو الذي لا جوف له لذا يكون ثقيلا ، و الأصوات المصمتة هي الأصوات غير الأصوات المذلقة [5].

سادسا : الصفات المحسنة.

و هي مجموعة الصفات التي لا ضد لها ، و معنى التحسين في هذه الصفات أنها تعطي الصوت جرسه الخاص به ، من غير أن يكون لها سمة التفريق بين الأصوات ، فهي محسنة

---

[1] - محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات) ، أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 60.

[2] - إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ/ 2011 م ، ص 139.

[3] - محمد علي عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، ص 157.

[4] - الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ،لبنان ، ط1 ،م1 (أ-خ)،1424هـ/2003 ، ص 33.

[5] - تحسين عبد الرضا الوزان ، الصوت و المعنى ، في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث ، دار دجلة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن ، ط1 ، 2011 م، ص 169.

للأصوات التي تتصف بها فقط ، و لا تكون سببا لتمييزها عن غيرها ، و الصفات المحسنة هي : القلقلة و الصفير ، و الانحراف ، و التكرير و الاستطالة و التفشي و الغنة[1].

- **القلقلة** : و هي صوت زائد يحدث بفتح مخرج الحرف بتصويت و يشترط عندهم في إطلاق اسم القلقلة على ذلك الصوت أن يكون شديدا جهريا ، و حروفها خمسة (ق ط ب ج د) [2].

قال سيبويه : (و اعلم أن من الحروف حروفا مشربة ضغطت من مواضعها ، فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت ، و نبا اللسان عن موضعه ، و هي حروف القلقلة[3].

- **الصفير** : صوت زائد يخرج بين الشفتين شبيها بصفير الطائر ، و حروفه السين ، الزاي ، و الصاد ، قال مكي : ((و حقيقة الصفير أنه اللفظ الذي يخرج بقوة مع الريح من طرف اللسان مما بين الثنايا تسمع له حسا ظاهرا في السماء)) [4].

- **الانحراف** : أول من استخدم هذا المصطلح الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 هـ) أثناء حديثه عن الأصوات ، حيث وصف أصوات (الراء و اللام و النون) بالانحراف[5]. و ذلك عندما قال (... و لم ينحرفن عن ظهر اللسان انحراف الراء و اللام و النون) ذكر هذا دون أن يوضح طبيعة الانحراف ، و من جاء بعده خص الانحراف بطبيعة مرور الهواء بمخرج اللام و لذا وصفوا اللام بأنه صوت منحرف ، ذكر سيبويه بعض المصطلحات حين عرض لما سماه (صفات الحروف) فوصف الام بأنها صوت منحرف[6]، فقال :

"و منها (المنحرف) ، و هو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ، و لم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة ، و هو اللام و إن شئت مددت فيها

---

[1] – غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد ، العراق ، 1423 هـ / 2002 م ، ص 119.

[2] – نادية رمضان النجار ، اللغة و علم اللغة قديما و حديثا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، مصر ، ط1 ، 2010م ، ص 121.

[3] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان ، ج4 ، ص 174.

[4] – محمد علي عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، ص 160.

[5] – إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ/ 2011 م ، ص 176.

[6] – المرجع نفسه ، ص 176.

الصوت . و ليس كالرخوة ، لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه ، و ليس يخرج الصوت من موضع اللام و لكن ناحيتي مستدق اللسان فويق ذلك" [1].

- **التكرير**: أطلق سيبويه صفة التكرار على صوت الراء و حدها ، لأنها صوت (شديد يجري فيه الصوت لتكريره و انحرافه إلى اللام فيتجافى للصوت كالرخوة ، و لو لم يكرر لم يجر الصوت فيه و هو الراء) .و يظهر من كلامه ، هذا أن هذه الصفة مما يفرق بها بين صوتين ، فالزاء لو لم تتكرر ضربات طرق اللسان مع الحنك الأعلى عند النطق بها ، و لازم طرف اللسان موضعه ، تحول صوتها إلى (لام) ، و هو ما يسمع عند الأطفال الذين لم يتعودوا بعد ، على تحريك ألسنتهم ، فيقول (الدال بدل الدار ، البلد بدل البرد) ، و بهذه الصفة ، وصف القدماء و المحدثون الراء مقتدين بسيبويه فيها [2].
- **الاستطالة** : امتداد الصوت من أول إحدى حافتي اللسان إلى آخرها و صوته (الضاد) وحده فقد يمتد في مخرجه إلى أن يتصل بمخرج اللام .

ذكر سيبويه الاستطالة و خص بها صوتي الضاد و الشين ، لأن الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام و الشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء[3].

- **التفشي** : و هو صفة لصوت الشين ، و قد سمي كذلك ، لأنه في مخرجه عند النطق به ، و معنى التفشي على ما قال به مكي بن أبي طالب هو كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان و الحنك و انبساطه في الخروج عند النطق ، بالصوت ، لما كان التفشي انتشار خروج الريح و انبساطه ، فإن الشين انفرشت حتى لحقت بمنشأ الظاء و بعد ابن الطحان الثاء من حروف التفشي [4].

---

[1] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان ، ج 4 ، ص 435.

[2] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2007 م، ص 107.

[3] - ميرفت يوسف كاظم المحياوي ، الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1، 1431 هـ / 2010 م ، ص 156.

[4] -- تحسين عبد الرضا الوزان ، الصوت و المعنى ، في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث ، دار دجلة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن ، ط1 ، 2011 م، ص 171.

- **الغنة** : و هي صوت يخرج من الخيشوم – أقصى الأنف – و لذلك لو أمسك المتكلم أنفه لم يمكن خروجها ، و حرفاها النون (و لو تنوينا) و الميم إذا سكنتا و لم تظهرا [1].

و أطلق علماء اللغة المحدثون على هذه الأصوات (الأنقية) ، و فضل بعضهم الإبقاء على المصطلح القديم ، و مما هو جدير بالذكر أن المحدثين قد أشار إلى انخفاض الحنك اللين ، و اللهاة أثناء نطق الأصوات الأنفية ، تتكون الأصوات الأنفية بأن يحبس الهواء حبسا تاما في موضع من الفم ، و لكن يخفض الحنك اللين ، فيتمكن الهواء من النفاذ عن طريق الأنف[2].

- **اللين** : و هي صفة للواو و الياء و الألف سميت بذلك لأن مخرجها يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها [3].

قال سيبويه : " و هذه الحروف الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخرجها ، و أخفاهن و أوسعهن مخرجا : الألف ثم الياء ثم الواو " [4].

- **المهتوت** : و هي صفة لصوت الهمزة[5]، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي : ((و أما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة ، فإذا رفه عنها لانت))[6].

و الصوت المهتوت عند ابن جني صفة للهاء حيث قال : ((و من الحروف المهتوت هو الهاء ، و ذلك بما فيها من الضعف و الخفاء)) [7].

- **المشرب** : صفة للصوت المضغوط في الوقف ، قال سيبويه : و اعلم أن من الحروف حروفا مشربة ضغطت من مواضعها ، فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت ، و نبا اللسان ، عن موضعه و هي حروف القلقلة ، و من الحروف المشربة أخرى لم تضغط ضغط الأولى

---

[1] - نادية رمضان النجار ، اللغة و علم اللغة قديما و حديثا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، مصر ، ط1 ، 2010م ، ص 120.

[2] - محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات) أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 64.

[3] - التواتي بن التواتي ، مفاهيم في علم اللسان ، دراسات و أبحاث لغوية ، ط1 ، 2006 م، ص 147.

[4] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان ، ج4 ، ص 436.

[5] - محمد علي عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، ص 161.

[6] الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ،لبنان، ط1 ،م1 (أ-خ)،1424هـ/2003 ، ص 37.

[7] - بن جني ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق : أحمد فريد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، ج1 ، ص 70.

و هي :الزاي و الظاء و الذال و الضاد ، و زاد ابن جني إليها (الراء) ، و تبعه ابن عصفور، وأبو حيان .

هذه الصفات المحسنة لا شأن لها في تمييز الأصوات بعضها عن بعض ، و ينحصر دورها في توضيح خصائص الأصوات التي توصف بها ، و في تفسير الظواهر الصوتية التي تخصها ، و مما يدل على أهميتها ما قرره علماء العربية أن "كل حرف فيه زيادة صوت لا يدغم فيها هو أنقص صوتا منه " ، فلا تدغم في غيرها الشين لتفشيها ، و لا الراء لتكريرها و لا الضاد لاستطالتها و لا الصاد و الزاي و السين لصفيرهن ..."[1].و من هنا صار من الأمر المفيد أن نذكر صفات القوة و الضعف في الأصوات ، و حتى إن كانت هذه الصفات غير واضحة تماما عند الأوائل ، و ما أشار إليه ابن جني من حرف أقوى و حرف أضعف يفتقر إلى التوضيح و التحديد .قال" متى تقارب الحرفان لم يجمع بينهما إلا بتقديم الأقوى منهما "[2].

- **القوة** : هي صفة تجمع بين كثير من الصفات : الجهر ، الشدة ، الاستعلاء ، الإطباق (من الصفات ذوات الأضداد) ، القلقلة ، الصفير ، الإنحراف ، التفشي ، الاستطالة ، التكرير ، الغنة (صفات لا ضد لها) .
- **الضعف** : هي صفة تجمع الهمس و الرخاوة ، الاستفال ، الانفتاح ، الين ، الخفاء[3].

2- المصوتات (أو الحركات) :

- **المصوتات** : قسم المحدثون المصوتات إلى قسمين:

أ- الموصوتات الطويلة : و هي الواو المدية و الياء المدية و الألف.

ب- المصوتات القصيرة : و هي الضمة و الكسرة أو الرفعة و الخفضة ، سماها الفراء ، و الفتحة [4].

---

[1] - محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ ، 1996 م ، ص 65.

[2] - المرجع نفسه ، ص 65 ، 66.

[3] - فهد خليل زايد ، الحروف معانيها ، مخارجها ، و أصواتها في لغتنا العربية ، دار يافا العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2000 م، ص22.

[4] -إبتهال كاصد ياسر الزيدي ، علم الأصوات في كتب معاني القرآن ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005 م، ص38.

و نظر إليها الأخفش نظرة ضرورة فقال : " و الحروف لا تخلو من أن تكون ساكنة أو متحركة ، لأنه لبس من حروف العرب و لا غيرها شيء يخلو من أن يكون مضموما أو مكسورا أو مفتوحا ".

ففي التلفظ بها يمر الهواء عبر جهاز النطق بطلاقة ، و الأمواج الصوتية تحدثها في هذه الحالة الأوتار وحدها ، و ذهب كالثينو إلى أن العربية احتفظت بثلاثة أجراس حركية أساسية : الفتح و الكسر ، و الضم ، و تقابلها ثلاث حركات طويلة[1] .و لقد اهتم ابن جني بهذه الحركات و قام بضبطها من خلال قوله هذا ، قال ابن جني " الفتحة أول الحركات و أدخلها في الحلق، و الكسرة بعدها ، و الضمة بعد الكسرة "[2].و الحقيقة أن نوع الحركة يتحدد بحجم و شكل تجويف الفم ، و ذلك بحسب موقع اللسان و الشفتين ، و درجة انفتاح الفم ، فإن كان مفتوحا نتجت الفتحة ، و إن كان مغلقا نتجت الكسرة ، و هي صائت مغلق أمامي منفرج ، و إن رجع اللسان إلى الخلف و ضمت الشفتان نتجت الضمة و هي صائت خلفي مضموم [3].

و عبر القدماء عن القصيرة بالحركات ، و عن الطويلة بالألف و الياء و الواو ، كما أطلقوا على الأخيرة أحرف العلة أو اللين أو المد ، و هي مأخوذة بعضها من بعض[4].قال ابن جني " اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد و اللين ، و هي الألف و الياء ، و الواو ، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث ، و هي الفتحة و الكسرة و الضمة ، فالفتحة بعض الألف و الكسرة بعض الياء ، و الضمة بعض الواو ، و قد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة ، و الكسرة الياء الصغيرة ، و الضمة و الواو الصغيرة [5].و تتميز المصوتات بنطق مفتوح في الكلام العادي ، و تجمعها صفة الجهر ، فلا يعترض عائق مجرى الهواء المندفع خلال الحلق و الفم ، بل تتسع مخارجها و أوسعها الألف .

---

[1] – محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات) أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 67.

[2] – بن جني ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق : أحمد فريد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، ج1 ، ص 61.

[3] – محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات) ، ص 67.

[4] - المرجع نفسه ، ص 67.

[5] – بن جني ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق : أحمد فريد أحمد ، ص 61.

قال كما بشر : " قرر العلماء أن الحركة صوت يتميز بأنه الصوت المجهور الذي يحدث أثناء النطق به أن يمر الهواء حرا طليقا خلال الحلق ، و الفم دون أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل ، و دون أن يضيق مجرى الهواء ضيقا من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا "

و قد عد القدماء الألف حرفا مكافئا للباء و التاء و هم يدركون أنها لا تكون إلا مدا أي فتحة ممطولة ، و لذلك جعلوا رتبتها بعد اللام لاستحالة نطقها ، و هي ساكنة ، فإذا تحركن انقلبت همزة [1].

قال ابن جني : " و اعلم أن واضع حروف الهجاء تما لم يمكنه أي ينطق بالألف التي هي مدة ساكنة ، لأن الساكن لا يمكن الابتداء به ، دعمها باللام قبلها متحركة ليمكن الابتداء بها، فقال : هـ ، و ، لا ، ي فقوله "لا" يزنه ما ، و يا ، و لا تقل كما يقول المعلمون : " لام ألف "[2].

و ما يلاحظ أن المصوتات أقل الصوامت ، و بهذه الكمية صارت مشكلة أمام احتياج الألفاظ إلى الحركات (كالمنصويات) ، فليس ببعيد أن يكون بين كل مصوتين مصوت ثالث:[3] . " أماما في أيدي الناس في ظاهر الأمر فثلاث و هي الضمة و الكسرة و الفتحة و حصولها على الحقيقة سن ، و ذلك أن بين كل حركتين حركة"[4].و ما ذكره ابن جني لا علاقة له بالمكتوب، و إنما يعرف بالسماع و المشافهة ، و ما زال في الدراجة شيء منها . ينبغي على القارئ أن يحفظ مقادير الحركات و السكنات / فلا يشبع الفتحة بحيث تصير ألفا ، و لا الضمة فتخرج واو ، و لا الكسرة فتكون ياء ، و لا يوهنها و يبالغ ، فيضعف الصوت عن أدائها فتتحول سكونا ، فالناطق يمكن أن يبدأ من السكون حتى ينتهي إلى حرف المد ، و يستطيع أن يبدأ بحرف المد حتى ينتهي إلى السكون . حاول العلماء ضبط قياس الحركة و تحديد النسبة بينها و بين أصوات المد فانتهو إلى أن الحركة القصيرة تقاس بزمن قبض الإصبع مثلا ، و إذا صوعف

---

[1] - محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 67، 68 .

[2] بن جني ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق : أحمد فريد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، ج1 ، ص 51.

[3] – محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات) ،ص 67.

[4] – الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت، لبنان ، ط1 ،م1 (أ-خ)،1424هـ/2003 ، ص 120 ، 121.

الزمن صارت الحركة مدا ، إذن ينحصر الفرق بينهما في الكمية ، قال كانينو : " الألف (أي الفتحة الطويلة) تتكون من فتحتين ، و الواو من ضمتين و الياء من كسرتين ، و في هذا النص دليل على أن الناطقتين بالعربية يشعرون بأن الحركة الطويلة تضاهي حركتين قصيرتين ، و ذلك كما يفعل الناطقون بلغات أخرى [1].لذلك فقد حاولوا تحددي الحركات التي يلحقها الاختلاس و الروم و الإشمام ، فالاختلاس يكون في الحركات الثلاث ، و الباقي منها أكثر من المحذوف ، و الروم هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها، فتسمع لها صوتا نقيا يدركه الأعمى بحاسة سمعه ، و أما حقيقة الاشمام فهو ضمك شفتين بعد سكون الحرف أصلا، و لا يدرك ذلك الأعمى ، لأنه رؤية العين لا غير ، إذ هو إيماء بالعضو إلى الحركة [2].

لقد فرق العلماء بين الحركات ، و ميزو الخفيف منها من الثقيل ، فكثرت الفتحة في كلام العرب ، لأنها أخف من أختيها ، اعلم أن الواو أثقل من الياء و الألف و المعنى بالثقل أن الكلمة عند النطق ببما تكون أكثر و الياء أخف من الواو ، و أثقل من الألف ، و إذا تدبرت ذلك عند النطق بالحرف وجدته صحيحا .و أصوات المد الثلاثة لا تكون كذلك إذا سبقت بحركات من جنسها ، فالألف دائما صوت مد ، أما الواو و الياء فتصيران من الأصوات الصامتة إذا تحركت [3]، قال سيبويه : " لما تحركت خرجت من أن تكون حرف لين و صارت مثل غير المعتل " [4].

كما نجد ابن جني قد تحدث على هذا المعنى من خلال قوله : " إن الياء و الواو لما تحركتا قويتا بالحركة / فلحقتا بالحروف الصحاح " [5].

و ذهب ابراهيم أنيس إلى : " أن القدماء قد ضلوا الطريق السوي حين ظنوا أن هناك حركات صغيرة قبل حروف المد ، فقالوا مثلا إن هناك فتحة على التاء في " كتاب " و كسرة

---

[1] – محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات) ،)أطروحة دكتوراه دولة في اللغة، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 68.

[2] – سمير شريف استيتيه ، القراءات القرآنية ، بين العربية و الأصوات اللغوية ، منهج معاصر ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، 2005م ، ص 46 ، 47.

[3] – محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات) ، ص 69.

[4] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان ، ج4 ، ص 193.

[5] – بن جني ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق : أحمد فريد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، ج1 ، ص 30.

تحت الراء في " كريم" ، و ضمه فوق القاف في " يقول" !! و الحقيقة أن هذه الحركات القصيرة لا وجود لها في تلك المواضع ، فالتاء في (كتاب) محركة بألف المد وحدها ، و الراء في (كريم) محركة بياء المد وحدها ، و القاف في (يقول) محركة بواو المد وحدها ، و يظهر أن الكتابة العربية في صورتها المألوفة من وضع فتحة على التاء في " كتاب" و كسرة تحت الراء قي "كريم" و ضمة فوق القاف في " يقول" قد جعلت القدماء يتوهمون وجود حركات قصيرة في مثل هذه المواضع"[1].

و حددت الدراسات الصوتية الحديثة بأن وضع اللسان يكون أضيق ما يكون في الضمة و الكسرة ، و يكون أوسع في الألف ، فيتوافر للصوت من القوة في هذه الحال ما لا يتوافر له في الحالتين السابقتين ، و لذا اعد المحدثون صوت هذه الحال ما لا يتوافر له في الحالتين السابقتين ، و لذا عد المحدثون صوت الفتحة أقوى الحركات جميعا ، و يكون من الخطأ مقارنة السكون بالفتحة كما هي الحال بين الكسرة و الضمة و إذ السكون أمر عدمي لا قياس له و لا مخرج .

و في الحقيقة أن بين الحركات الثلاث شبها كبيرا من حيث إنها توصف بالانطلاق أي لكونها مجهورة ، و من ثم كان العبء الذي يتحمله جهاز النطق في انتاجه متقاربا ، فينزع المتكلم إلى التخلص منها في مواضع معينة دون تفرقة بينها في المعاملة ، فالقضية في الواقع قضية الحركة أو عدمها[2].

رابعا–مواضع علم التشكيل الصوتي عند سيبويه :

[1] – إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1999 م ، ص 38.

[2] - محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات)أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 69.

يميل الناس بطبعهم إلى تخفيف الكلام غرض توفير الجهد العضلي ، أي ما قل و دل من الكلام ، فنجدهم يغيرون في الأصوات بطريقة تكون خفيفة على النطق ، غير أن توفر الإنسجام فيما بينها أمر مطلوب ، و يتجلى ذلك التغيير في بعض الصيغ سواء كانت في بداية الكلمة أو وسطها أو في آخرها .و هذا التغيير عرف بالخصوص في علم الأصوات الوظيفي بالتخفيف و التقريب و التماثل و الإتباع و بفضله توضحت بعض الظواهر الصوتية كالإدغام ، و الإمالة و الإقلاب ، و الإخفاء ، و الإشباع ، و المضارعة و الإبدال التي نحن بصدد التعرف عليها .

1- الإدغام : فهو من أبرز ظواهر التشكيل الصوتي ، و بخاصة في القراءات القرآنية ، يهدف في عمومه إلى اقتصاد الجهد العضلي حين النطق طلبا للتخفيف ، و سعيا إلى الانسجام بين الأصوات حيث يتأثر صوت بآخر مجاور له ، إذ كان بينهما تقارب أو تماثل في المخرج أو الصفات من نحو مد في (مدد) و قصت في (قصدت) فالمثال الأول مماثل أما الثاني فهو مقارب[1].

أما في المعنى اللغوي إدخال الشيء في الشيء فيقال : دغم الغيث الأرض إذا غشيتها ، و أدغم اللسان في فم الفرس : أدخله في فيه ، قال الأزهري : و إدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا[2].فعند قولنا أدغمت اللجام في فم الفرس ، يعني أدخلته فيه ، و منه جاء إدغام الحرف في الحرف ، و في ذلك بقول الخليل بن أحمد الفراهيدي : " اعلم أن الراء في اقشعر و اسبكر هما راءان أدغمت واحدة في الأخرى و التشديد علامة الإدغام "[3].

يقول مكي بن ابي طالب القيسي في تعريفه للإدغام تعريفا اصطلاحيا

---

[1] – ينظر بوزيد طبطوب ، المنهج اللغوي لقراءة خلف بن هشام البزار ، دراسة صوتية ، صرفية ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير تخصص : علوم اللسان ، جامعة محمد خيضر ،بسكرة ، 1430 هـ/ 1431 هـ / 2009 م / 2010 م ، ص 44.

[2] – ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، م2 ، 1997م ، ص 93.

[3] – الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ،منشورات محمد علي بيضون ، بيروت، لبنان، ط1 ،م1 (أ-خ)،1424هـ/2003، ص 35.

" الإدغام معناه : إدخال شيء في شيء ، فمعنى : أدغمت الحرف في الحرف ، أدخلته فيه ، فجعله لفظة كلفظة الثاني فصارا مثلين ، و الأول ساكن فلم يكن رد من أن يلفظ بهما لفظة واحدة ، كما يصنع بكل مثلين اجتمعا ، و الأول ساكن . فلا بد لكل مدغم أن يسكن قبل الإدغام ، و كل مدغم فيه لا يكون إلا متحركا ، لئلا يجتمع ساكنان[1].و الإدغام يقال له كذلك الإدغام بالتشديد و هما سواء ، فالأول من ألفاظ الكوفيين ، و الثاني من ألفاظ البصريين، و مدة الإظهار ، أو الفك أو البيان و هي أوضح المصطلحات في التراث العربي [2]. و معناه هو " رفع اللسان بالحرفين دفعة واحدة ، و الوضع بهما موضعا واحدا إذا التقى المثلان في كلمة و الأول ساكن و كانا همزتين و الأولى تلي الفاء ". و الحال بالنسبة للمتكلم أن يتلفظ بساكن، فمتحرك بلا فاصل من مخرج واحد ،

و يوضح الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح كيفية التلفظ بالإدغام قائلا : " فإذا أدغم حرف في آخر ابتدأ الناطق بهما بحبس النفس و بما أن موضعهما واحد فإنه لا يحتاج إلى أن يطلق نفسه لينتقل إلى مخرج الحرف الآخر ، بل يبقى احتباسه و تكون مدته أطول مما هو في الحرف الواحد ثم يطلق نفسه ، فبزيادة المدة في توتر العضلات يظهر الحرفان كأنهما حرف مشدد " ، و شرح ذلك هو أن ينطق المتكلم " بحرفين مثلين أو متقاربين حرفا مشددا عليه ، و غالبا ما يكون الحرف الأول في الأصل ساكنا و الثاني متحركا دون أن يكون بينهما فاصل ، ثم تتم عملية إدغام الساكن الأول في الثاني المتحرك ، و هو الأصل في الإدغام .[3] و كيفيته عند النحاة.

و الإدغام عند رواد المدرسة اللغوية الحديثة ، هو التمثال "Similarity" ، أو درجة منه ، و في تحقيقه يتحول الحرفان المتجانسان إلى حرفين يمتلكان صفة التماثل .

---

[1] – بوزيد طبطوب ، المنهج اللغوي لقراءة خلف بن هشام البزار ، دراسة صوتية ، صرفية ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير تخصص : علوم اللسان ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 1430 هـ/ 1431 هـ / 2009 م / 2010 م ، ص 44.

[2] – ينظر هادي نهر ، علم الأصوات النطقي ، دراسات وصفية تطبيقية ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، إربد ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ / 2011م ،ص171.

[3] – محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات)أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 189.

و علـى هـذا ، فالإدغـام صـنف مـن صـنوف التماثـل الصـوتي "Assimilation" في مساقها المرجعي "Regressive" [1]

فباب الإدغام في كتاب سيبويه مثلا يشتمل على أغلب المسائل الصوتية العربية إضافة إلى ظاهرة الإدغام ، و يمكن تقسيمه إلى قسمين رئيسيين :

القسم الأول : يعالج فيه سيبويه وصف النظام الصوتي العربي ، فمهد لهذا القسم بعدد الحروف العربية ، فمخارجها وصفاتها ، ثم تجده تحدث عن الحروف الفرعية .

أما **القسم الثاني** : و هو أصل الباب فقد خصصه سيبويه لوصف تعامل الأصوات العربية ، و هو القسم الذي عالج فيه ظاهرة الإدغام (أي المماثلة التامة بالمفهوم الحديث) إلى جانب الإشارة إلى هذه الظاهرة في أماكن أخرى من الكتاب [2].

و يبدو أن سيبويه قد بدأ بوصف النظام الصوتي العربي لشعوره بضرورة التمهيد لمعالجة ظاهرة الإدغام ، و بيان تلك العلاقة التي تربط الحروف ببعضها بعض من حيث المخارج و الصفات قبل الخوض في ظاهرة الإدغام ، و دليل ذلك قوله الذي استهل به لباب الإدغام[3].

فقال : " هذا باب عدد الحروف العربية ، و مخارجها ، و مهموسها و مجهورها ، و أحوال مجهورها و مهموسها ، و اختلافها " [4].

و يعد سيبويه أول من حلل ظاهرة الإدغام تحليلا دقيقا إلى حد كبير ، منهيا بها كتابه بعدما مهد لها بمخارج الحروف و صفاتها ، و صنفها كالآتي :

1- الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعا واحدا

2- الإدغام في الحرفين المتقاربين من مخرج واحد .

3- الإدغام في ألفاظ شاذة[5].

---

[1] – عبد القادر عبد الجليل ، المدارس المعجمية ، دراسة في البنية التركيبية ، دار صفاء للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1418 هـ / 1998 م ، ص 299.

[2] –عبد الله بوخلخال ، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 2000 م ، ص 25.

[3] –ينظر ، غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد ، العراق ، 1423 هـ /2002 م ، ص 79 ، 80.

[4] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان ، ج4 ، ص 431.

[5] - محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات)أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 190.

فبعد استعراض سيبويه لمخارج الحروف و صفاتها الذي اعتبر بمثابة تمهيد لتسهيل فهم ظاهرة الإدغام التي شغلت أعظم جزء من كتابه (الكتاب) ، و دليله في ذلك تلك الفقرة التي ختم بها قسم وصف النظام الصوتي العربي [1]، فقال : (و إنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام و ما يجوز فيه ، و ما لا يحسن فيه ذلك و لا يجوز فيه ، و ما تبدل له استثقالا كما تدغم ، و ما تخفيه و هو بزنة المتحرك)[2].فمن خلا هذه الفقرة يتوضح لنا أن سيبويه تعرض لظاهرة الإدغام في كتباه وفقا لجوانب سنذكرها على التوالي :

1- من حيث النوع قسم الإدغام إلى ستة أقسام ، و هي حسن الإدغام ، جواز الإدغام و الإظهار ، ما لا يحسن فيه الإدغام ، ما لا يجوز فيه الإدغام ، ما يبدل استثقالا ، ما يخفي و هو بزنة المتحرك[3].

1- إدغام المتماثلين :

لقد قسم سيبويه إدغام الصوتين المتماثلين في الانفصال ، و كما يحسن فيه الإدغام إلى قسمين :

أ- إذا (كان قبل الحرف المتحرك الذي وقع بعده حرف مثله متحرك ليس إلا ، و كان بعد الذي هو مثله حرف ساكن حسن الإدغام)[4].

و ذلك نحو قولك : (يد داود) ، ففي هذا المثال حسن فيه الإدغام لمجئ الحرفين المتماثلين متحركين و يتبعهما صائت طويل .فالحرف الأول المتحرك هو دال (يد) الذي سبق بصامت واحد متحرك و هو الياء في (يد) و جاء بعد الدال الأول ، دال أخرى مثله و هو أيضا صامت متحرك متبوع بصائت طويل ، و أسكن الدال الأول ، فحصل الإدغام الذي نتج عن تجاور صامتين متماثلين و أصبح صوتا واحدا ، و إذا كان حديث سيبويه هذا عن الصوتين المتماثلين في الاتصال ، و ضرب مثلا (يد داود) ، و اعتبر الدال الأول منفصلا عن الدال الثاني ، فمعناه أنه يعتبر الحركة بعد الحرف ،

---

[1] – ينظر ، عبد الله بوخلخال ، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر، 2000 م ، ص 26.

[2] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان ، ج4 ، ص 436.

[3] – ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2007 م ، ص 187.

[4] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان ، ص 437.

و بذلك فصلت الضمة الدال الأول عن الدال الثاني ،و على نهج سيبويه سار المبرد في قوله : (اعلم أن الحرفين إذا كان لفظهما واحد ، فسكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني) و في عبارة سكن الأول يلتبس الأمر بين الساكن الأصلي و غيره[1]، فأوضح ابن جني بقوله : (و الأول من الحرفين في ذلك على ضربين : ساكن و متحرك، فالمدغم الساكن الأصل كطاء، قطع ، و كاف سكر ، الأوليين ، و المتحرك نحو دال شد ، و لام معتل : و الآخر أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه)[2].

و يوضح إبراهيم أنيس فكرة سيبويه ببتفصيل و يعزز ذلك بأمثلة موضحة ، حيث نجده قد قسم الإدغام إلى قسمين :

الأول كبير ، و هو الذي يفصل فيه بين الصوتين الساكنين ، صوت ليس قصير – أي حركة – و قد نسب هذا الإدغام إلى أبي عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة .أما القسم الثاني فهو **الإدغام الصغير** ، و فيه يتجاور الصوتان الساكنان دون فاصل من أصوات اللين و هو الذي شاع في معظم اللغات[3]، فهذه هي صورة القسم الأول فيما يحسن فيه الإدغام عند سيبويه

ب- أما القسم الثاني : مما يحسن فيه الإدغام فيقول فيه :

(و إذا التقى الحرفان المثلان اللذان هما سواء متحركين ، و قبل الأول حرف مد – في مثل راد – بحسن الإدغام)[4].

فهذه الصورة تخالف الأولى التي كان الصائت الطويل فيها بعد الصامت الثاني (يدو داود) من المتماثلين ، و لكن هنا ، استطال الصائت القصير للصامت الأول الذي قبل المتماثلين (را...دد) و وضعية المتماثلين واحدة في الصورتين ، و هي تجاور صوتين صامتين متحركين ، إلا أنه في الصورة الألوى ، ألحق المتماثلان المتماثلين ، و في كلا الصورتين ،تحدث سيبويه كما

---

[1] – ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) منشورات إتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، سوريا ، 2007 م ، ص 188.

[2] – ابن جني ، الخصائص ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج2 ، 1424 هـ/ 2003م ، ص 37.

[3] –– ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، دمشق ، سوريا ، ص 189.

[4] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان ، ج4 ، ص 437.

سماه لاحقوه التي يحسن فيها الإدغام بشقيها عند سيبويه [1].

ج- جواز الإدغام :

يفهم من مصطلح جواز الإدغام ، إمكان ورود النطق بالوجهين في التعبير ، الإدغام أو الإظهار على السواء ، و ذلك عندما توجد مسوغات الإدغام ، و تتوافر أسباب الإظهار ، فيقول سيبويه : (و كلما توالت الحركات أكثر كان الإدغام أحسن ، و إن شئت بيت)[2].

و جاز الإدغام أيضا في مثل (جعل لك الله) ، لتوالي صامتين متماثلين في صيغة تركيبه بلغت صوامتها الصائتة خمسة صوامت ، و لا تتوالى في تأليف الشعر خمسة أحرف متحركة ، و جاز الإظهار لأن الكلمة الثانية ليست لازمة للأولى في التركيب ، فهي منفصلة عنها أصلا ، و يجوز الإتيان بها منفصلة في مثل (جعل الله لك) بدل (جعل لك الله)[3].

و أوضح المبرد هذه الصيغة بقوله : (إذا التقى حرفان من الكلمتين و قبل الأول منهما حرف متحرك ، فإن الإدغام و تركه جائزان ، فإن أردت الإدغام أسكنت الأول ، و إنما تفعل ذلك استخفافا لترفع لسانك رفعة واحدة ، كلما كثرت الحركات في الكلمتين ازداد الإدغام حسنا، و ذلك قولك جعلك) و إن شئت قلت جعل لك ، (و إنما كان ترك الإدغام جائزا في المنفصلين ، و لم يجز فيما سواهما ، لأن الكلمة الثانية لا تلزم الأولى) [4].

د- حسن البيان :

يتغلب الأصل على الفرع ، إذ عد البيان أصلا و الإدغام فرعا ، و يحسن فيه الرجوع للأصل عندما يكون المتماثلان متجاورين في كلمتين ، و يكون ما قبل الأول منهما حرف لين مثل : (ثوب بكر) ، و ليس هذا الفرع كالصورة الثانية السابقة يحسن فيها الإدغام في مثل (راد) : لأن هناك ألف قبل الصامت الأول من المتماثلين ، و هو صوت ننطول لصائت

---

[1] - ينظر ، إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432هـ/ 2011 م ، ص 240.

[2] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان ،ج1،ص 437.

[3] - ينظر ، المصدر نفسه ، ص 437.

[4] - ينظر هادي نهر ، علم الأصوات النطقي ، دراسات وصفية تطبيقية ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، إربد ، الأردن ، 2011، ص 175.

الراء القصير ، و هذا يقوي الفكرة التي تجعل اللين غير المد[1]، و هنا نجد ما قبل الصامت الأول من المتماثلين

صوت لين ، صائتة ليس من جنسه ، فما قبل الواو الأولى ، صامت مفتوح و هو الشاء و يمكن تحليل الإظهار هذا و تعليله مراعاة صوت اللين و هو الواو ، و قد جاء ساكنا ، و الباء بعدها إذا أدغمت في الثانية وجب تسكينها ، و في هذا التركيب يلتقي ساكنان ، و هذا لا تقبله العربية في تركيبها المقطعية[2]، و كل هذا التوضيح يتجسد من خلال قول سيبويه : (البيان في هذا أحسن منه في الألف ، لأن حركة ما قبله ليس منه فيكون بمنزلة الألف)[3].

ففي هذا المثال (ثوب بكر) تبين أن الصامتان هنا ليس أصلا في كلمة واحدة ، مما أجاز فك الإدغام فيهما[4].

هـ- امتناع الإدغام :

مما يمتنع الإدغام فيه من الصيغ الإفرادية ، كصيغة فَعْلَلٌ- بفتح الفاء – و فِعْلَلٌ- بكسرها – و ذلك في مثل قَرَدَدٌ و لِهْمَمٌ ؛ و علة ذلك هو مجيء ثاني المثلين مزيدا للإلحاق ، (و لم يدغم الملحق لأن الإدغام ينافي الإلحاق ، ألا ترى أنك لو أدغمت شيئا من هذا الكلم ، لم تواز ما أردت الإلحاق به ، و خالفه في وزنه ، فكان ذلك نقصا للغرض) ، و ذلك في مثل ، جلبب و قعدد الملحق بالأربعة و نحو عَنْفَجَح الملحق بالخمسة ، و المانع الصوتي هنا أن المثلين إذا أدغما وجب تسكين أولهما ، و ما قبل أولهما ، و ما قبل أولهما في جميع هذه الصور ساكن، و العربية لا يلتقي فيهما ساكنان ، و يؤدي ذلك إلى فساد الصيغة الأصلية ، و إذا (أدى الإدغام إلى فساد عدل عنه إلى الأصل و كان احتمال التثقيل مع عدم الفساد أسهل من الإدغام مع الفساد)[5].

---

[1] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) منشورات إتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، سوريا، 2007 م ، ص 190.

[2] – المرجع نفسه ، ص 191.

[3] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان ، ج4 ، ص 440.

[4] –ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) منشورات إتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، سوريا، 2007 م ، ص 191 ، 192..

[5] – ينظر ، عبد الله بوخلخال ، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر، 2000 م ، ص 19 ، 20.

و يجوز في هذا المثال **الإخفاء** – عند سيبويه – و لم يعرفه ، و اكتفى بذكره ، و جاء في كتب التجويد بأنه : عبارة عن النطق بحرف ساكن على – أي حال – عن التشديد على صفة بين الإظهار و الإدغام ، و حروف الإخفاء عندهم خمسة عشر حرفا ، منها الدل و الميم ، و المثالان اللذان جاء بهما سيبويه للإخفاء احتويا على هذين الصوتين ، الدال في الصيغة الأولى، قَرْدُدٌ ،

و الميم في الصيغة الثانية لِهْمَمٌ . و تحليل هذه الصورة التي يمتنع فيها الإدغام في بنائها الصوتي يلحقها صيغة (ثوب بكر) إلا أن هذه ما قبل صوتها المتماثل الأول صوت لين ، و في صورة الإمتناع ما قبل الصامت الأول من المتماثلين صامت ، و تتفق الصورتان في أن كليهما يلتقي فيهما ساكنان ، إذا أدغم المتماثلان فيهما ، و لذلك تأرجحتا بين الإدغام و الإظهار ، في صورة سماها سيبويه الإخفاء [1].

و– ما يبدل استثقالا :

هذه الصورة سيأتي حديثها عند إدغتم الصوامت الحلقية مثل : العين مع الهاء ، في قولك ، اقطع هلالا [2] ، قال سيبويه : (فإذا أدغمت لقرب المخرجين حولت الهاء حاء ، و العين حاء ، ثم أدغمت الحاء في الحاء لأن الأقرب إلى الفم لا يدعم في الذي قبله فأبدلت مكانها أشبه الحرفين بها ، ثم أدغمت فيه)[3]، و نجد ابن جني قد أيد هذه الفكرة حيث قال : (و أما إن كانا مختلفين ثم قلبت و أدغمت فلا إشكال في إيثار تقريب أحدهما من صاحبه ، إن قلب المتقارب أوكد من سكين النظير)[4] .و ما نلاحظه من عنصر ما يبدل استثقالا عند تتبعه خرج بنا من إدغام المتماثلين إلى إدغام المتقاربين في الانفصال ، و سبب ذلك هو إتمام شرح نص سيبويه السابق الذكر فيما يخص أقسام الإدغام [5].

---

[1] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) منشورات إتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، سوريا، 2007 م ، ص 192.

[2] – هادي نهر ، علم الأصوات النطقي ، دراسات وصفية تطبيقية ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، إربد ، الأردن ، 2011م، ص 176.

[3] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 449.

[4] – – ابن جني ، الخصائص ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج2 ، 1424 هـ/ 2003م ، ص 140.

[5] - مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، ص 192.

2-إدغام الصوامت المتقاربة :

بعدما تحدث سيبويه عن إدغام المتماثلين في الانفصال ، مع إشارة إلى إدغام المتماثلين في الاتصال ، و بعد أن بين ما يحسن فيه الإدغام ، و ما يجوز و ما يمتنع ، و ما يبدل ، و ما يخفي، سننتقل الآن إلى إدغام الصوامت المتقاربة ، إذ قسمها إلى أربعة أقسام و هي :

أ- صوامت مفردة لا تدغم و لا يدغم فيها :

من الصوامت العربية ، أصوات لا تدغم في مقاربها ، و لا يدغم فيها مقاربها و هي : الهمزة و أصوات المد الثلاثة ، و الهمزة و الألف من الأصوات الحلقية ، و الياء شجرية ، و الواو شفوية في تقسيمات سيبويه ، و فيها يقول :

1- الهمزة : (من الحروف ما لا يدغم في مقاربة ، و لا يدغم فيه مقاربة ، كما لم يدغم في مثله ، و ذلك الحرف الهمزة)[1] ، و قد امتنع الإدغام فيها لأن أمرها في الاستقال بحله الحذف ، و التخفيف و التغيير .

2- الألف : الصوت الثاني الذي لا يدغم في مقاربة و لا في مثيله كما لا يدغم فيه مقاربة أو مثلية هو الألف ، لأن الإدغام يقتضي إسكان الأول و تحريك الثاني ، و الألف مجرد صائت طويل لا يقبل الحركة ، و لم أدغم في مثله (لتغير أو كانا غير ألفين) ، لأن الألف و كل صوائت المد عبارة عن تضعيف صوتي للصائت الذي هي من جنسه [2].

3- الواو و الياء : للواو و الياء ، وضعيتان باعتبار ما قبلهما ، فإما أن يكونا مجرد صائت ممطول ممتد للصائت القصير الذي كان للصامت السابق لهما ، في مثل يقول و يبيع و هما حرف مد ، أو يكون الصامت الذي قبلهما مخالفا لهما بصائته نحول : (القول ، البيع) ، من مصدري قال و باع ، و هنا يكونان صوتين متوسطين بين الصوامت و الصوائت [3].

---

[1] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 446.

[2] - مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) منشورات إتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، سوريا، 2007 م ، ص 191 ، 194.

[3] -المرجع نفسه ، 194.

*** الوضعية الأولى للواو و الياء :**

الواو و الياء المفتوح ما قبلها ، لا تدغمان في مقاربهما ، و فيهما يقول سيبويه : (لا تدغم الياء إن كانت قبلها فتحة ، و لا الواو ، و إن كانت قبلها فتحة ، مع شيء من المتقاربة لأن فيهما لينا و مدا)[1].

و هذا المد و اللين ، يزول من السياق عند إدغتم أحد هذين الصوتين ، لأن الإدغام يقتضي تسكين الأول و إدماجه في الثاني ، و هنا يقوى الصوت و يشتد ، و الشدة وقفة صوتية ، تقر المدة الزمنية للصوت ، فيزول مده و تضاعف قوته فيزول لينه و ذلك ما منع الإدغام فيهما[2].

* الوضعية الثانية للواو و الياء :

الواو و الياء في حالة مناسبتها لما قبلها، لا يدغمان في مقاربهما لأنهما مجرد صوت ممطول ، و فيهما يقول سيبويه : (إذا كانت الواو قبلهما ضمة ، و الياء قبلهما كسرة ، فهو أبعد للإدغام، لأنها حينئذ أشبه بالألف و هذا مما يقوي ترك الإدغام فيهما ، و ما قبلهما مفتوح لأنهما يكونان كالألف في المد و المطل)[3].

و مثل ذلك عند سيبويه في قولهم : (ظلموا مالكا ، و اظلمني جابرا) ، لقد جاء قبل الميم الشفوية في – مالكا- الواو الشفوية في – ظلمو- و هما متقاربان ، و الميم متحركة و الميم هنا مجرد مد صوتي للصامت الذي قبله و شارك الألف في امتناع الإدغام لعلة ما امتنع فيه مع الألف ، و مثل الواو في الحكم ، أما في صوت الياء نحو : اظلمي ياسرا ، و اظلمي جابرا ، و هذه الأصوات الأربعة التي ذكرها سيبويه جعل الإدغام فيها ممتعا مع مقاربها[4].

---

[1] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، 445.

[2] – عبد الله بوخلخال ، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر، ص 45.

[3] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ص 446.

[4] – ينظر، إبتهال كاصد ياسر الزيدي ، علم الأصوات في كتب معاني القرآن ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005م ، ص 127.

ب– صوامت من مفردة ما لا تدعم و يدغم فيها :

إذا كانت الأصوات العربية عازلة (الألف ، الهمزة ، الواو ، الياء) ، غير متأثرة و لا مؤثرة فهذه لها نصف حالها ، وصفها سيبويه بالسلب ، لأنها تأخذ و لا تعطي ، تتأثر و لا تؤثر [1]، و هذه الأصوات هي :

1– الميم :

الميم صوت شفوي مجهور شديد أغن [2]، و هذا الصوت لا يدغم في مقاربة كالباء الذي يطابقه في المخرج و يخالفه في الشدة و الغنة ، و الميم لا تدغم في الباء : أكرم به ، و امتنع إدغام الميم في الباء ، لا في الميم من غنة صوتية يحافظ عليها الناطق ، لأنها تكسب الصوت رنينا في السباق، و إدغامها يجردها من هذه الصفة المميزة ، و لذلك يجوز إدغام الباء في الميم نحو : أصبحت مطرا ، و يقال فيه (اصحمطرا) ، لأن الإدغام هنا لا يذهب بغنة الميم ، و لو لا غنة الميم لصارت باء[3].

2–الفاء :

الفاء صوت شفوي أسناني مهموس رخو[4]، و لا يدغم في الباء ، مع أن المخرج واحد ، و يتضح ذلك من خلال قول سيبويه : (و الفاء لا تدغم في الباء لأنها من باطن الشفة السفلى و أطراف الثنايا العليت ، و الباء قد تدغم في الفاء للتقارب ، و ذلك نحو قولك : اذهب في ذلك، فقلبت الباء فاء ، كما قلبت الباء ميما في قولك (صحمطر)[5].

و إذا كانت الميم لم تدغم في الباء حفاظا على الغنة ، فما هو تعليل امتناع إدغام الفاء في الباء ؟ فتعليل ذلك يتضح من خلال قول رضي الدين الاستراباذي (و فضيلة الواو و الياء ، اللين ، و فضيلة الميم الغنة ، و فضيلة الشين التفشي ، و فضيلة الفاء التأفيف ، و هو صوت يخرج

---

[1] –ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا، 2007 م ، ص 195.

[2] –سليمان فياض ، استخدامات الحروف العربية (معجميا ، صوتيا ، صرفيا ، نحويا ، كتابيا) ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1418 هـ / 1998 م ، ص 107.

[3] – عبد الله بوخلخال ، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر، ، ص 47.

[4] –إميل بديع يعقوب ، موسوعة الحروف في اللغة العربية ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1415 هـ /1995 م ، ص 307.

[5] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، ص 196.

من الفم عند النطق بالفاء) ، لقد تبين من خلال نص رضي الدين الاستراباذي علة امتناع الإدغام في هذه الأصوات السابقة الذكر ، على أن لكل صوت خاصة صوتية ، يختص بها ، لا ينبغي إزالته عنه ، و لذلك لا تدغم الفاء في الباء مثل : (اعرفا بنا) ، بينما تدغم الباء في الفاء – بعد أن تقلب فاء– في مثل اذهب في طريقك تقول فيه : اذهفي طريقك ، و تقلب الباء فاء هنا: كما قلبت الباء ميما في مثال سيبويه (اصحمطرا)[1].

3– الراء :

تشارك الراء ،الميم و النون في المخرج ، و لا تدغم في واحد منهما [2]، و علة ذلك يتضح من خلال قول سيبويه : (لأنها مكررة ، و هي تفشي إذا كان معها غيرها ، فكرهوا أن يجحفوا بها فتدعم مع ليس ستفشى في الفم مثلها و لا يكرر)[3].

كما نجد أن رضي الدين الاستراباذي أضاف علة مانعة لإدغام الراء بقوله التالي : (و فضيلة الراء التكرير ، و أيضا لو أدغم لكان كمضعف أدغم في غيره ، نحو (ردد) ، و لا تجوز)

فمن خلال قول رضي الدين الاستراباذي تستخلص ملاحظة دقيقة فيما يخص صوت الراء ، على أنه صوت مكرر أي يشتمل على صوتان ، و إدغام الراء معناه تجميع لأربعة أصوات ، فلا تدغم الراء في اللام نحو : (اصبر ليلة) و لا في صوت النون ، نحو : (اصبر نهارا) بينما يجوز إدغام اللام في الراء و النون ، و في مثل (هر أيت) في هل رأيت ؟ و (مرأيت) في من رأيت؟[4]

4– الشين

---

[1] – المرجع السابق ، ص 196.

[2] – محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات) أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 123.

[3] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 448.

[4] – ينظر ، زيد خليل القرالة ، الحركات في اللغة العربية ، دراسة في التشكيل ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، إربد ، الأردن ، ط1، 1425 هـ / 2004 م ، ص 63 ، 64.

الشين صوت شجري ، رخو مهموس ، يشارك الجيم و الياء في المخرج[1]، و لا يدغم في واحد منهما ، و علة ذلك تتضح من خلال قول سيبويه : (لأن الشين استطال مخرجها لرواتها، حتى اتصل بمخرج الطاء)[2].

و في الشين تفشي صوت فلم يدغموه مثل (افرش جلبابا) ، و لا في المثال التالي : (لفرش يا غلام) ، و ذلك حفاظا على تفشي صوتهما ، بينما يمكن للجيم أن يدغم في الشين مثل: (آخر شئ في جيبك) ، لمن يريد اخراج شيئا من جيبه ، و تبقى الياء التي هي من مخرج الشين، و هي من الحروف التي تدغم و لا يدغم فيها[3].

و كل هذه الصوامت التي حللناها و ناقشناها لخصها سيبويه في هذه الفقرة فيقول : (فهذا تلخيص لحروف لا تدغم في شيء ، و الحروف لا تدغم في المقاربة و تدغم المقاربة فيها، ثم نعود إلى الإدغام في المقاربة التي يدغم بعضها في بعض ان شاء الله)[4].

في حين نجد من المتأخرين و هو ابن الحاجب من أضاف ثلاث أصوات إلى القسم الثاني و هو قسم الأصوات المتقاربة ، التي لا تدغم في مقاربها و هذه الأصوات هي (الواو و الياء و الضاد) و اتضحت هذه الإضافة لابن الحاجب في قوله : (و لم تدغم حروف ، ضوي مشفر ، في مقاربها لزيادة صفتها)[5].و خلاصة ما قلناه انتهى بملاحظتين هما :

أولا : الصوامت الشوفية الأربعة ، التي هي : الباء و الفاء و الميم و الواو ، و لها ثلاث حالات في الإدغام :

أ- صوت لا يدغم و لا يدغم فيه ، و هو الواو المدية .

ب- صامتان لا يدغمان و يدغم فيهما مقاربهما و هما : الفاء و الميم .

ج- صامت يدغم و يدغم فيه و هو الباء[1].

---

[1] - ينظر، إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1999 م، ص 68.

[2] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ،ج4 ، ص 448.

[3] - مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا، 2007 م ، ص 197.

[4] سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ص 449.

[5] - ينظر ، إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ/ 2011 م ، ص 260.

ثانيا : إن سبب امتناع الإدغام فيما قدمه سيبويه ، و ما أضافه ابن الحاجب من بعده ، هو وجود صوت ثانوي مع الأصلي ، و إدغام هذه الأصوات فيما يقاربها [2].

ج- إدغام الصوامت الحلقية :

عدد سيبويه الصوامت الحلقية ستة ، موزعة على ثلاثة مخارج للحلق منها ثلاثة ، فأقصاها مخرجا ، الهمزة و الهاء و الألف و من وسط الحلق ، مخرج العين و الحاء ، و أدناها مخرجا ، من الفم الغين و الخاء)[3]. و قد سبق الحديث عن الألف و الهمزة ، و بإسقاطهما من الحساب ، تبقى خمسة أصوات و هي : الهاء من أقصى الحلق ، والعين و الحاء من وسطه ، و الغين و الحاء من أدناه ، و نترقبه أن يبدأ بالهاء مع العين ، لأن أول حروف وسط الحلق على المشهور ، إلا أنه تحدث عن الهاء مع الحاء ، بدل الهاء مع العين [4].

أ- الهاء مع الحاء :

تدغم الهاء مع الحاء إدغاما رجعيا نحو : (نبحاتما) فيما أراد .نبه حاتما) ، و ذلك لتقاربهما في المخرج (و لأنهما مهموسان رخوان ، فقد اجتمع فيهما قرب المخرجين و الهمس)[5]، و البيان فيهما أحسن (لأن حروف الحلق ليست بأصل للإدغام لقلتها ، و الإدغام فيها عربي حسن) و لكن تمثل حسن البيان فيه لصعوبة نطقها ، لا لقلتها.

و تدغم الهاء في الحاء نحو : (نبحاتما) و لا تدغم الحاء في الهاء في نثل (امدح هلالا) لتقدم مخرج الهاء على الحاء ، و الإدغام كلما كان رجعيا كان أحين ، و ذلك حين يتأثر الصوت الأول و بالثاني ، و تعامل الهاء مع الحاء في هذه الصورة معاملة الفاء مع الباء ، فيما سبق الحديث عن الفاء مع الباء[6] .

ب- العين في الهاء :

---

[1] -ينظر ، عبد الله بوخلخال ، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر، ص 46 ، 47.

[2] -المرجع نفسه ، ص 47.

[3] -ينظر ، فهد خليل زايد ، الحروف معانيها ، مخارجها ، و أصواتها في لغتنا العربية ، دار يافا العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2000م ، ص 12 ، 13.

[4] - مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا، 2007 م ، ص 198.

[5] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 449.

[6] - مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، ص 198.

العين بعد الهاء فس المخرج ، و هما من مخرجين متجاورين ، و يختلفان في الصفات ، و لتباعدهما لا تدغم الهاء في العين ، حتى تقلب الهاء و العين حائين ، ثم تدغم الحاء في الحاء إدغام المتماثلين نحو : (محم و محؤلاء) ، لمن يريد معهم و مع هؤلاء[1].

ج- العين في الحاء :

إذا تقدمت العين على الحاء في السيااق كتقدمها عليها في المخرج ، تساوي في الصيغة (حسن الإدغام و حسن البيان ، لأنهما من مخرج واحد) ، و ذلك في مثل (اقطع حملا) و تقدم العين على الحاء يوافق شروط الإدغام و مسوغاته ، و لكن العين مجهورة و الحاء مهموسة ، و المجهور أنصع من المهموس ، و قد أدغم المجهور في المهموس في مثل (اقطحملا) لما بينهما – هنا- من تجانس [2](و هو أن يتفق الحرفان مخرجا و يختلف صفة)[3]، و قد اتفقت العين و الحاء في المخرج و اختلفتا في الصفة .أما إذا تقدمت الحاء على العين ، فلا تدغم فيها لتأخر الحاء عنها في الترتيب المخرجي ، و إذا أريد إدغام الحاء في العين (قلبت العين جاء فقلت امدحرفة في امدح عرفة)، و كان يتوقع أن لا تدغم العين في الحاء هنا ، لجهر الأول و همس الثاني ، إلا أن يكون (إلتقاء الحائين أخف في الكلام من إلتقاء العينين) ، و لما كانت العين نتوسطة و الحاء رخوة و الصوت المتوسط أوضح من الرخو الأداء ، حاز إدغامها فيها [4].

د- الغين و الخاء :

الصامتان الحلقيان الأخيران هما الغين و الخاء – المعجمتان – يلتقيان في المخرج ، و يتفقا في الرخاوة ، و يختلفان في الجهر و الهمس ، فكان البيان في مثل أفرغ خاتما ، و الإدغام حسن في مثل (اسلغتمك) لمن أراد أسلخ غنمك ، و حسن الإدغام هنا ، لأن عذا المخرج قريب

من المخارج اللسانية[5].و سمع عن بعض العرب ، ممن يخفي النون مع الخاء ، في مثل منخل و متعل و يقولون (اسلغمتك) في اسلخ غنمك ، و هو مقبول من وجهة النظر الصوتية حين

---

[1] - ينظر ، غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد ، العراق ، 1423 هـ /2002 م ، ص 229.

[2] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) منشورات إتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، سوريا، 2007 م ، ص 198.

[3] –إبراهيم محمد السامرائي ، الأصوات العربية ، دار جليس الزمان للنشر و التوزيع ، المملكة الأردينة الهاشمية ، ط1 ، 2010 م ، ص 328.

[4] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، ص 199.

[5] - ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 451.

يفنى الهمس في الجهر، و حسن البيان هنا ، لأن الغين مجهورة و الخاء مهموسة في مثل : (أفرغ خاتما) ، و الجهر أنصع من الهمس و أولى بالظهور ، و حسن الإدغام في تقدم الخاء على الغين في مثل : (اسلغمتك) و إبقاؤه [1].

د- إدغام الصوامت اللهوية :

أ- القاف مع الكاف :

القاف و الكاف صوتان متجاوران في المخرج ، و متفقان في الشدة ، و مختلفان في الجهر و الهمس [2] ، و يتساوى حسن الإدغام و البيان في تقدم القاف على الكاف نحو :
(الحق كاتبا)، و أرى أن البيان أحسن لجهر القاف و همس الكاف ، و لأن المجهور أنصع من الهمس كما سبق في حديث الغين و الخاء ، إلا إذا اعتبرت بعض اللهجات العربية التي تقلب القاف كافا ، فيكون هنا إدغام تماثل لا إدغام تقارب ، فيقولون (الحكاتبا) في الإدغام ، (و الحك كاتبا في الإظهار)[3].

ب- الكاف مع القاف :

هذه صورة مخالفة للأولى ، يتقدم فيها الكاف على القاف في مثل (أنهك قطنا) ، البيان أحسن و الإدغام حسن) ، و تكون مع رأي سيبويه إذا راعينا ترتيب المخارج ، لأن القاف عنده قبل الكاف ، أما إذا اعتبرنا عامل الصفة ، فالكاف مهموسة و القاف مجهورة عنده ، و كان يحسن في هذه الحال إدغام الكاف في القاف ، و إظهار القاف مع الكاف ، لتجانس

---

[1] - مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، سوريا، 2007 م ، ص 200.

2 – ينظر سليمان فياض ، استخدامات الحروف العربية (معجميا ، صوتيا ، صرفيا ، نحويا ،كتابيا) ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1418 هـ /1998 م ، ص 96 ، 100.

3 – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ص 200 ، 201.

الصوتين و لغلبة صفة الجهر على صفة الهمس في السياق ، و يكون البيان حسن الإدغام أحسن[1] .

هـ- إدغام الصوامت الشجرية :

الصوامت الشجرية ثلاثة الجيم و الشين و الياء ، و سبق الكلام عن الياء التي ضمها سيبويه للصومت التي لا تدغم و لا يدغم فيها : و الشين سلكه في المجموعة التي لا تدغم و يدغم فيها، و يبقى صامت واحد و هو الجيم ، و إذا كان الشين لا يدغم فيه ، فالجيم هو الذي يدغم في الشين[2]، (و الإدغام و البيان حسنان لأنهما من مخرج واحد ، و هما من حروف وسط اللسان)، و يحسن الإدغام في مثل : (اخرشاه) لمن يريد إخراج شاة ، للملاحظة على تفشي الشين ، و تغليبه على جهر الجيم ، و لا يجوز قلب الصورة في مثل : (افرش جلبابا) [3].

أما في حال تساوي البيان و الإدغام ، فإن في الإدغام تغلب تفشي الشين و نحافظ عليها في مثل: (اخرشاه) و في حال الإظهار ، نراعي جهرا الجيم و نبقى عليه ؛ و في تساوي سبب الإدغام و البيان ، يتساوى ما يترتب عنهما من ظواهر التبدل الصوتي في الصيغ الإفرادية جواز الإدغام و البيان[4].

و- الصوامت الذلقية ،

اختلف الدارسون في تحديد أصوات الذلقية لاختلافهم في مفهوم المصطلح ، و قال الخليل بن أحمد الفراهيدي : (اعلم أن الحروف الذلق و الشفوية ستة و هي (ر، ل ، ن ، ف ، ب ، م)، و إنما سميت هذه حروف ذلق لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرق أسلة اللسان و الشفتين و هما مدرجتا هذه الأحرف الستة منها ثلاثة ذليقة : ر ل ن ، تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم و ثلاثة شفوية : ف ب م ، مخرجها من بين الشفتين خاصة)[5].

---

[1] - ينظر ، عبد الله بوخلخال ، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر، 2005 م، ص 48.

[2] - ينظر ، غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد ، العراق ، 1423 هـ /2002 م ، ص 232.

[3] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ،ج4 ، ص 452.

[4] - مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا، 2007 م ، ص 200 ، 201.

[5] - ابن جني ، الخصائص ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج2 ، 1424 هـ/ 2003م ، ص 37.

و أوصي صبحي الصالح بعدم الخلط بين الأحرف المذلقة مخرجا و المذلقة صفة / فالذلقية لا تخرج إلا من ذلق اللسان ، أما المذلقة فمنها ما يخرج من ذلق اللسان كالراء و اللام و النون ، و منها ما يخرج من ذلق الشفة ، و هي : الباء ، و الفاء ، و الميم ، و من خلال هذا يتضح لنا الفرق بين المجموعتين اللسانية و الشفوية ، و من تسمى الذلقية و من تسمى المذلقة منهما[1].

أ- اللام و الراء :

تدغم اللام في الراء في مثل (الشغل رحمة ، و أسأل ربك) : (لقرب المخرجين و لأن فيهما انحرافا نحو اللام قليلا ، و قارتها من طرف اللسان ، و هما في الشدة و جزي الصوت سواء و ليس بين مخرجهما مخرج) و الإدغام في هذا التركيب (أحسن من البيان لتمثايل الصوتين ، و لا يجوز عكس الصورة بإدغام الراء في اللام ، أو في النون ، مما ليس ينفشي في الفم و لا يتكرر) ، و قد تقدم كلام سيبويه في جعل الراء من مجموعة الصوامت التي لا تدغم و يدغم فيها ،

و المعروف أن اللام و الراء صوتان متوسطان عند الدارسين و العين وحدها هي الصوت المتوسط عند سيبويه[2].

ز- إدغام النون :

حديث النون طويل في موضوع الإدغام ، و ذلك لاتصال النون بأكثر الصوامت اللسانية ، حتى كأنها خالطت جميع الصوامت ماعدا الحلقية و تدغم مع الصوامت التالية :

أ- النون مع الراء :

تدغم النون في الراء ، لقرب مخرجيهما ، فهما من طرف اللسان ، و يتفقان في الجهر و التوسط، و تدغم النون في الراء في مثل (مراشد و مراتب) لمن أراد من راشد و من راتب ، بغنة أو بدونها و جعلها آخرون ، تدغم بغنة في الواو ، و الياء فقط ، و لا تدغم الراء في النون

---

[1] - ينظر ، ميرفت يوسف كاظم المحياوي ، الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ، 1431 هـ / 2010 م ، ص 142.

[2] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا، 2007 م ، ص 201.

مجيئها قبلها ، و فيها يقول سيبويه : (و لا نعلم النون وقعت ساكنة في الكلام قبل راء ، و لا، لام)[1]

ب- النون مع اللام :

تدغم النون مع اللام في مثل (من لك) ، يقال فيها (ملك) ، و إن شئت كان إدغاما بغنة ، و إن شئت كان إدغاما بلاغنة ، فتكون بمنزلة حروف اللسان ، لأن الصوت الذي بعده ليس له في الخياشم نصيب ، و العكس هنا جائز لإدغام اللام في النون ، في مثل : (هَنرى)، لمن يريد ، (هل نرى) ، و قد امتنع أن يدغم في النون ما أدغمت فيه سوى اللام .

و ما يفهم من هذا ، أن النون تدغم في اللام ، و يدغم فيها ، أما غير اللام فتدغم فيه النون و لا يدغم فيها ، و لم يبين سيبويه سبب هذا الامتناع و لم يعلله صوتيا ، إلا أن يكون خشية ابتعاد الصوت عن موضعه الأصلي في الإدغام مع النون[2].

ج- النون مع الميم

تدغم النون مع الميم ، لا تفاقهما في الجهر و التوسط [3]، و (خالفا سائر الحروف التي في الصوت ، حتى أتك تسمع النون كالميم ، و الميم كالنون حتى تتبين فصارتا بمنزلة اللام و الراء في القرب)[4].

و تقاربت النون و الميم في الخيشوم حتى أن انسداده يتغير فيه صوتا الميم و النون ، لما فيهما من الغنة ، و الميم و النون صوتان متشابهان[5].

د- النون مع الباء :

لا تدغم النون في الباء لاختلاف الصفتين و تباعد المخرجين ، و إنما (تقلب النون مع الباء ميما : إذا كانت الميم قبل الباء) في مثل (عمبر و شمبنا) اللتين أصلهما عنبر و شنباء ، و في مثل (مبك) لمن يريد (من بك) ، و هذا إدغام بالقلب [6].

---

[1] - ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ،ج4 ، ص 456.

[2] -ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، ص 202 ، 203.

[3] - ينظر ، إميل بديع يعقوب ، موسوعة الحروف في اللغة العربية ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1415 هـ /1995 م ، ص 473، 423.

[4] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ص 452.

[5] -ينظر ، إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1999م ، ص 44 ، 63.

[6] - ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ص 453.

هـ- النون و الواو :

تدغم النون في الواو إدغاما بغنة في مثل : (من ولي) و عند سيبويه (تدغم النون مع الواو بغنة و بلا غنة لأنهما من مخرج ما أدغمت فيه النون) ، و لم تقلب النون ميما هذا لاتصالها بالواو و في الواو مد ، و هو (حرف لين يتجافى عنه الشفتان ، و الميم كالباء في الشدة و روم الشفتين) ، و قد سبق مناقشة شدة الميم من قبل .

و لا تدغم الواو في النون لما سبق ذكره ، و أن الواو من الصوامت التي لا تدغم و يدغم فيها ، و الواو من مجموعة (ضَوِيَ مِشْفَرٌ)التي سبق عرضها و دراستها ، و الذي يفهم من كلام سيبويه ، أنه يريد بالواو تلك هي صوت مدولين ، و لا يمتنع الإدغام في الواو عندما يكون صامتا في مثل :(عوَّل و تروَّى)[1].

و- النون و الياء :

تدغم النون مع الياء بغتة و بلاغته ، عند سيبويه ، لأن الياء أخت الواو ، و تدغم بغنة في من يعمل ، و جعلها غير سيبويه تدغم بغنة في الياء[2].

و حجة سيبويه في ذلك يتبين من خلال قوله : (أن و اللام و الياء و الباء ، إذا أدغمت بغنة فليس مخرجها من الخياشم و لكن صوت الفم أشرب غنة)[3].

و الياء التي تدغم النون فيها – هنا – هي الياء الصامتة كما جاء في مثال سيبويه ، أما الياء الصامتة الممطولة ، فهي من الأصوات التي تدغم و لا يدغم فيها ، أما الراء و اللام فالزيادة صوتهما عن الصوت الأصلي بالطول أو بالتكرار [4]، و بعد هذا استخلص سيبويه أحكام النون في الإدغام موضحة في قوله التالي : (تكون مع سائر حروف الفم ، حرفا خفيا مخرجه من الخياشم ، و يشرب صوت الفم معها غنة إذا أدغمت في الراء و اللام و الباء و الواو ، و تكون بينة مع الحروف الحلقية موضعها من الفم) ، و ما يعزز فكرة سيبويه هذه قول ابن

---

[1] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا، 2007 م ، ص 203.

[2] – عبد الله بوخلخال ، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر، 2000 م، ص 92.

[3] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ،ج4 ، ص 454.

[4] – ينظر ، ميرفت يوسف كاظم المحياوي ، الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 1، 1431 هـ / 2010 م ، ص 172 ، 173.

مالك في موضوع النون ، و تدغم النون الساكنة دون غنة في الراء و اللام ، و بها في مثلها ، و الميم و الواو و الياء ، و تظهر عند الحلقية ، و تقلب ميما عند الباء ، و تخفي مع البواقي[1].

ح- إدغام اللام :

هذه غير اللام التي تحدث عنها سيبويه من قبل ، و جعلها الوحدية التي تدغم في النون في مثل : (هنري) لمن أراد (هل نرى) ، و إنما هي لام تدخل بعض الأسماء لتعريفها مع اختلاف معانيها[2] ،و هي التي قال فيها سيبويه : (ولام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفا لا يجوز فيها معهن إلا الإدغام لكثرة لام المعرفة في الكلام ، و كثرة موافقتها لهذه الحروف)[3]، و لكثرة موافقتها و استعمالها ، أجاز سيبويه إدغامها في موضعين من الأحياز.

أ- حروف طرف اللسان و حرفان يخالطان طرف اللسان :

و مجموع هذه الصوامت ثلاث عشر صوتا و هي : (النون و الراء و الدال و الثاء و الطاء و الضاد و الزاي و السين و الظاء و الثاء و الذال و الشين و الصاد)[4]، توزع هذه الصوامت حسب مخارجها على الصورة التالية

1- صوامت شجرية (ش)

2-صوامت نطعية (ط ، د ، ت)

3- صوامت ذلقية (ر، ن)

4- صوامت أسلية (ص ، ز ، س)

5- صوامت أسنانية (ظ ، ذ ، ث)

6- صوامت مستطيل (ض)[5]

---

[1] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ،ج4 ،ص 454.

[2] - ينظر ، محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات) أطروحة دكتوراه دولة في اللغة، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 230.

[3] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ص 457.

[4] – ينظر ، عبد القادر عبد الجليل ، المدارس المعجمية ، دراسة في البنية التركيبية ، دار صفاء للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1418 هـ / 1998 م ، ص 301.

[5] –ينظر ، هادي نهر ، علم الأصوات النطقي ، دراسات وصفية تطبيقية ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، إربد ، الأردن ، 2011م، ص 176.

و من هذه الصوامت صوتان خالطا طرف اللسان ، و ليس من طرفه ، و هما الضاد و الشين [1] .

1- تدغم اللام في الضاد و الشين :

إذا تقدمت اللام على أحد الحرفين منهما في مثل الضوء و الشراب و ذلك (لأن الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام، و الشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء) ، و الضاد فوق ذلك انحرفت إلى إحدى حافتي اللسان أو كلتيهما ، و في انتقالها بين حافتي اللسان، اتصلت بمخرج اللام فخالطته ، و كذلك الشين تفشي صوتها في الفم و انشر حتى اتصل باللام[2] .

2- اللام مع الذلقية – (ن ، ر ، ل) :

تدغم اللام مع التوت ، في مثل (النعمان و النسيان) ، و مع الراء في مثل : (الرحل و الركبان) ، و شبهوا غير لام التعريف بها فأدغموها في النون و الراء على ماتقدم في مثل :(هرأيت و هنرى) في هل رأيت ، و هل نرى ، في لغة أهل الحجاز ، و هي عربية جائزة[3].

3- اللام مع النطعية و الصفيرية :

تدغم اللام في الطاء و الدال و التاء النطعية ، و هي الصاد و الزاي و السين الأسلية ، و إدغامهما مع هذه الصوامت جائز (لأنهن قد تراخين عنها ، و هن من الثنايا و ليس منهن انحراف)[4].

4- اللام مع الأسنانية :

تدغم اللام مع هذه الصوامت كإدغامها في الصوامت النطعية و الصفيرية ، غير أن إدغام اللام في هذه الصوامت الأسنانية أضعف من إدغامها في مجموعة الصوامت النطعية و الصفيرية [5].

---

[1] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا، 2007 م ، ص 205.

[2] – ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ،ج4 ، ص 457.

[3] – ينظر إبتهال كاصد ياسر الزيدي ، علم الأصوات في كتب معاني القرآن ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005 م، ص 129.

[4] –ينظر ، أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب للنشر و التوزيع و الطباعة ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، 2006 م ، ص 288.

[5] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، ص 206.

و يعلل سيبويه سبب حدوث هذا الإدغام ، أن اللام لم تسفل إلى طرف اللسان كما لم تفعل ذلك الطاء و أخواتها و هي – اللام – مع الضاد و الشين أضعف ، لأن الضاد مخرجها من أول حافة اللسان ، و الشين من وسطه ، و لكنه لا يجوز إدغام اللام فيهما لاتصال مخرجهما[1].

إذن يمكننا أن نستخلص أحكام إدغام اللام و صوره مما سبق ذكره عند سيبويه :

1- إدغام ضعيف في صوتي الضاد و الشين .

2- إدغام قوي في الظاء و الذال و الثاء .

3-إدغام أقوى في الطاء و أخواتها و الصاد و أخواتها أيضا .

4-إدغام تشبيه في النون و الراء[2].

ط- إدغام صوامت طرق اللسان و الثنايا :

هذا العنصر هو عنصر جديد من الإدغام لدى سيبويه ، و هو إدغام صوامت طرف اللسان، و الثنايا ، إدغام تماثل و تجانس فرادى و مجموعات [3].

1- الصوامت النطعية (ط ، د ، ت):

تدغم الطاء و الدال في بعضهما في مثل (اضبط دلاما) لأنهما من مخرج واحد و هي مثلها في الشدة و تخالفها في الإطباق ، و في إدغام الطاء في الدال يحافظ الناطق على صفة الإطباق فيصير الدال مطبقا و الصوت المطبق في السمع[4]. أما مع الثاء فيذهب الإطباق في مثل (أنقط توما) و تدغم الدال في التاء و التاء في الدال حتى يصير التاء دالا و الدال تاء.[5] (لأنهما من موضع واحد، و هما شديدتان ليس بينهما إلا الجهر و الهمس)[6]. و ذلك في مثل : (أنعد لا) و في مثل : (أتقتلك)[7] .

---

[1] – المرجع السابق ، ص 206

[2] – عبد الله بوخلخال ، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر، 2000م ،ص 95 ، 96.

[3] – ينظر ، عبد القادر عبد الجليل ، المدارس المعجمية ، دراسة في البنية التركيبية ، دار صفاء للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1418 هـ / 1998 م ، ص 299.

[4] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا، 2007 م ، ص 206.

[5] – ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 460.

[6] – المصدر نفسه ، ص 461.

[7] – عبد الله بوخلخال ، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث ،ص 96 ، 97.

و قال سيبويه : (و لو بينت فقلت اضبط دلاما ، و اضبط تلك وانعت دلاما ، لجاز و هو يثقل التكلم به لشدتهن و بلزوم اللسان موضعهن لا يتجافى عنه)[1].

2- الصوامت الأسلية (ص ، ز ، س):

يحدث بين الصوامت النطعية و الأسلية تقابل صوتي ، و قد كان سيبويه ، جعل الإدغام فيها أقوى مما في غيرها ، و تقابل الصاد و الطاء و الزاي ، الدال ، و السين ، و التاء[2]،و فيها يقول سيبويه : (و قصة الصاد مع الزاي و السين كقصة الطاء مع الدال و التاء ، و هي – أي الصاد- من السين كالطاء من الدال ، لأنها مهموسة مثلها ، و ليس يفرق بينهما إلا الإطباق و هي – الصاد- من الزاي كالطاء من التاء ، لأن الزاي غير مهموسة) [3]، فنقول في أفحص سالما (أفحسالما) ، تقلب الصاد سينا و تدغمها في السين و تبقى على الإطباق ، أما في مثل :(أفحص زيدا) ، فتساوي إذهاب الإطباق و إبقاؤه ،و مما يصعب إدغام الصاد في السين ، قلبها سينا ، مع الإبقاء على أطباقها ، و إطباقها بجذب السين إليها فتصبح الصيغة و كأن السين فيها أبدل صادا و أدغم في الصاد[4].

أما إذا تقدمت السين أو الزاي عن الصاد ، فيصبح كل منهما صادا في الإدغا فيقال : (أحبصابرا و أجصابرا) لمن يريد أحبس صابرا و أجز صابرا، و في هذه الحال يحسن البيان عند سيبويه لرخاوتهن و تجافى اللسان عنهن ، و لأنهما يصيران – الزاي و السين – مع الضاد صادا كما صات الدال و التاء مع الطاء طاء و البيان فيها أحسن[5] .

3- الصوامت الأسنانية (ظ ، د ، ث):

جعل سيبويه الإدغام في هذه الأصوات أضعف من اللام ، أما هنا فيسلكها في القطاع العام الذي حكم الطاء و أخواتها و الصاد و أخواتها ، في قوله : (و قصة الطاء و الذال و الثاء كذلك أيضا ، و هي مع الذال كالطاء مع الدال ، لأنها مجهورة مثلها ، و ليس يفرق بينهما

---

[1] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ،ص 461.

[2] – إبتهال كاصد ياسر الزيدي ، علم الأصوات في كتب معاني القرآن ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005 م، ص 124.

[3] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ص 461.

[4] - ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 207.

[5] -ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ص 461.

إن الإطباق ففي مثل : (احفظ ذلك) تدغم و يترك الإطباق فتقول (احفظ لك) كما تقول : (احفث بنا) ، و إن شئت أذهبت الإطباق ، و إذهابه مع الثاء كإذهابه من الطاء مع التاء، و ما يبدولي في هذه الحال ، أن لا إطباق و لا إزالة ، و إنما يجعل الصوت في حالة استعلاء دون الإطباق ، و فوق الاستفال[1]، و بذلك يحافظ الناطق على القيمة الصوتية الفيزيائية للصوتين المتقاربين عند إدغام أحدهما في الثاني .

هذا حديث سيبويه عن إدغام أصوات طرف اللسان من نطعية و أسلية و أسنانية ،و مجموعها تسعة أصوات تدغم في بعضها إدغام تقارب متبادل فيما بين أصوات المجموعة الواحدة على النحو التالي [2]:

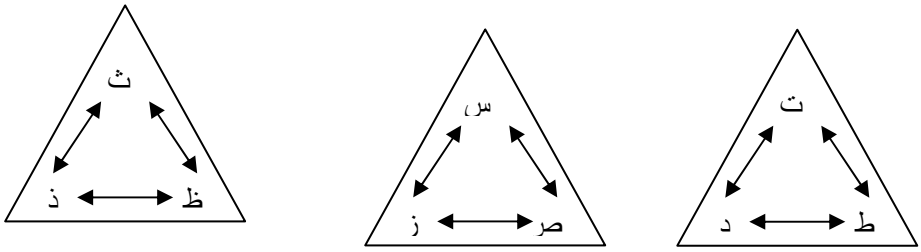

ي- إدغام المجموعات :

فحديثنا عن إدغام صوامت طرف اللسان يعتبر تمهيد الإدغام المجموعات التي يوضحها الشكل السابق :

1- إدغام الصوامت النطعية :

و هي مجموعة من الأصوات منها ، مجموعة : (1) تدغم جميع صوامتها النطعية الثلاثة (ط ، د، ت × ص ، ز ، س) في مجموعة (ب) و يجوز إدغام كل صوت من صوامت المجموعة (أ)في مجموعته في كل صوت من أصوات المجموعة الثانية (ب)[3]، حيث يقول سيبويه : و الطاء و الدال و التاء يدغمهن كلهن في الصاد و الزاي و السين لقرب المخرجين لأنهن من

---

[1] - ينظر ، المصدر السابق ،ص 462.

[2] -ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 208.

[3] – المرجع نفسه ، ص 208، 209.

الثنايا و طرف اللسان ، فيقال : (ذهبسلمى و قشمعت) في ذهبت سلمى ، و قد سمعت ، كما يجوز إدغام الصوامت النطعية في الضاد ، و ذلك ، لأن الضاد اتصلت بمخرج اللام و تطأطأت عن اللام حتى خالطت أصول ما اللام فوقه من الأسنان ، و من هنا يتحصر إدغام الصوامت النطعية في المجموعة الصفيرية ، و في الضاد التي لم يحددها سيبويه أهي الأصلية أم الفرعية [1].

أ- المجموعة الأسنانية : ط ، ذ ، ث

لما كانت الصوامت النطعية تدغم في الصفيرية ، أدغمت الصوامت اللثوية أيضا في الصفيرية (ظ ، ذ ، ث × ص ، ز ، س)[2]، و ذلك في مثل (ابعسلمه ، و احصسلمه ، و خصابرا) ، لمن يريد ابعث سلمة ، و احفظ سلمة ، و خذ صابرا ، و سمع عنهم نحو (مزمان) يعني (مذزمان) ، و البيان في هذا أمثل – عند سيبويه لأنها أبعد من الصاد و أختيها و هي رخوة[3]

و كما أدغمت الصوامت الأسنانية في الصفيرية تدغم في النطعية أيضا فيقال : (اهبظالما ، و أبعذلك ، و انعثابتا ، و احفظابتا ، و خد داود و ابعثلك) لمن يريد : (اهبط ظالما ، و ابعث ذلك ، و انعت ثابتا ، و احفظ طالبا ، و خذ داود ، و ابعث تلك)

و قال سيبويه : (و الظاء و الثاء و الذال ، أخوات الطاء ، و الدال و الثاء) لا يمتنع بعضهن من بعض في الإدغام لأنهن من حيز واحد [4].

ب- الصوامت الصفيرية (ص ، ز ، س):

للصاد و الزاي و السين ، صوت يسمع عند حدوثها و النطق بها من أجل ذلك سميت بالصفيرية و هذه الميزة جعلتها لا تدغم في غيرها مما ليس فيها صفير حفاظا على فضيلة هذا الصوت الذي يقول فيه سيبويه : (و أما الصاد و السين و الزاي ، فلا تدغم في هذه

---

[1] – ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 462.

[2] – ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ،دمشق، سوريا، 2007م ،ص 209.

[3] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج1، ص 465.

[4] - ينظر ، المصدر نفسه ، ص 465.

الحروف – النطعية ، و الأسنانية – التي أدغمت فيهن لأنهن حروف الصفير و هن أن في السمع ، و من الصوامت التي لا تدغم الصفيرية فيها (الضاد) لأن في الضاد استطالة اللام ، و نص سيبويه على أن الصاد – المهملة – و أختيها لا تدغم

في الصاد – المعجمة –كما لا تدغم الضاد فيما أدغم فيها ، و البيان عربي جيد) ، و ذلك لأن في الصاد استطالة ، و في الشين تفشي صوت ، فهما قريبان من هذه الحال من الأصوات الصفيرية ، و شبيهان بها[1].

و بهذا العرض نأتي إلى مجموع أحوال الإدغام و أحكامه وصورة في كتاب سيبويه ، مع الاختصار و التركيز على أوضح الأمثلة و الشواهد.

2- الإقلاب

القلب ظاهرة صرفية صوتية ، ميدانها إحلال صوت مكان غيره في الصيغة الإفرادية[2] .

و معناه اللغوي : تحويل الشيء عن وجهه ، و قلب الشيء يقلبه قلبا ، جعل أعلاه أسفله أو يمينه شماله ، أو باطنه ظاهرة[3] .

أما معناه في الاصطلاح ، فهو يدل على نوع من التغيرات الصوتية الصرفية التي تحدث للكلمة العربية في أثناء الاستعمال ، و ذلك أما لضرورة لفظية أو للتخفيف و البحث عن سهولة النطق و يسره أو للتوسع اللفظي [4].

و قد استخدم القدماء لفظ (القلب) للدلالة على ظاهرة القلب المكاني دون إضافة لفظ (المكاني) و لكن سياق حديثهم يدلل على أن المقصود بالقلب (القلب المكاني) ، و المحدثين من علماء العربية و الدراسات الصوتية ، فرصدوا ألفاظها المقلوبة قلبا مكانيا و حللوها

---

[1] –ينظر ، عبد الله بوخلخال ، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر، 2000 م، ص 96 ، 110.

[2] - مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا، 2007 م ، ص 227.

[3] - إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ/ 2011 م ، ص 276.

[4] –ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، م 12 ، 2000م، ص 169.

و عللوها ، و بينوا الغرض منه ، و شرطه ، و طرق معرفة الأصوات المقلوبة في الكلمة العربية[1].

و أول من استخدم مصطلح " القلب" للتعبير عن ظاهرة القلب المكاني من القدماء هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170 هـ) إذ قال : " مكان شئس : أي خشن من الحجارة ، و أمكنه شؤس و قد شئس يشأس شأسا و يقال مقلوبا : شاسئ جاسيء أي يابس " [2].

فمن خلال قول الخليل تبين أنه استخدم لفظ مقلوباو هو من مشتقات (القلب) للتعبير عن القلب المكاني ، كما أن المثال الذي ذكره يدل على القلب المكاني ، الذي عرفه علماء العربية بأنه تغيير ترتيب الكلمة الأصلية [3]، و في هذا يقول سيبويه : (و مثل هذا القلب طأْمن و اطْمأنَّ، فإنما حمل هذه الأشياء على القلب حيث كان معناها معنى ما لا يطرد ذلك فيه ، و كان اللفظ فيه إذا أنت قلبته ذلك اللفظ ، فصار هذا بمنزلة ما يكون فيه الحرف من حروف الزوائد ثم يشتق من لفظه في معناها ما يذهب فيه الحرف الزائد)[4].فيتضح من خلال قول سيبويه و الخليل السابقين أن القلب المكاني في هذه الحالة غير التغير الصوتي الذي نراه في ظاهرة الإدغام و الإبدال[5].

و القلب أنواع :

1- قلب يصيب جميع عناصر الصبغة بالتقديم و التأخير للحصول على صيغ جديدة لمعان جديدة كالذي يقال في كتب ، و كبت ، و بكت ، و أكثر الأمثلة التي قلبت هذا القلب اللغوي على طريقة الاشتقاق الكبير ثلاثية الأحرف [6].

---

[1] – ينظر ، هادي نهر ، علم الأصوات النطقي ، دراسات وصفية تطبيقية ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، إربد ، الأردن ، 2011م، ص 85.

[2] – إبن جني ، الخصائص ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج2 ، 1424 هـ/ 2003م ، ص 381.

[3] –ينظر ، المصدر نفسه ، 381.

[4] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 381.

[5] –ينظر ،إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ/ 2011 م ، ص 277.

[6] - مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا، 2007 م ، ص 227.

2- قلب دون الأول ، و هذا يصيب بعض أصوات الصيغة فيزحزحها عن مواضعها ، تقديما أو تأخيرا لغاية صوتية غير دلالية ،كالذي يقال في حبذ و جذب ، و غضروف ، و غرضوف، و يعرف هذا النوع بالقلب المكاني عند الصرفيين[1].

3-قلب خاص بأصوات المد ، و هو من صور الإعلال عند الصرفيين لأن الإعلال تغير حرف العلة للتخفيف ، و يجمعه القلب و الحذف و الإسكان ، و تكثر هذه الظاهرة في المعتل و المهموز ، و أكثر ما تكون بتقيدم الآخر على متلوه ، و شاع هذا الإعلال بالقلب ، لأن القلب فرع منه و اختص القلب بإبدال حروف العلة و الهمزة بعضها مكان بعض ، و المشهور في غير الأربعة للفظ الإبدال [2].

و من هذه الأقسام الثلاثة نتبع حديث سيبويه عن هذه الظاهرة .

تحدث سيبويه في الكتاب عن القلب ، فأورد فيه آراءه و آراء سابقيه خاصة الخليل بن أحمد الفراهيدي ، مستدلا بكثرة الأمثلة و الشواهد من منثور العرب و منظومهم ، و تعرض في حديثه للواو ، و الياء ، و الهمزة ، و أغفل الحديث عن الألف التي هي أصوات العلة أيضا و جاعلا علته في ذلك ، أن الألف [3](ليس فيها علاج على اللسان و الشفة ، و لا تحرك أبدا ، فإنما هي بمنزلة النفس)[4]، و استعرض أصوات المد و الهمزة و تصورا أوضاعها في السياق و على سبيل سبيل المثال في ذلك حرف الياء ، فإذا كانت أصوات العلة ثلاثة ، الألف ، الواو ، الياء، و معها الهمزة ، فإن جميع الأصوات التي تعمل في القلب و يعمل فيها أربعة ، و إذا كان لكل صوت من هذه الأصوات احتمالا ،كوقوعه مكررا ، أو بعد غيره أو قبله ، و لكل صوت له ثمان احتمالات ،كما سيتضح لنا من خلال الرسم البياني الآتي[5] :

و هذا الجدول يبين وضعيات صوت الباء في السياق :

---

[1] - ينظر ، أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب للنشر و التوزيع و الطباعة ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، 2006 م ، ص 390.

[2] - المرجع نفسه، ص 391.

[3] -ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا، 2007 م ، ص 228.

[4] - عبد سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 436.

[5] - مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، سوريا، 2007 م ، ص 228.

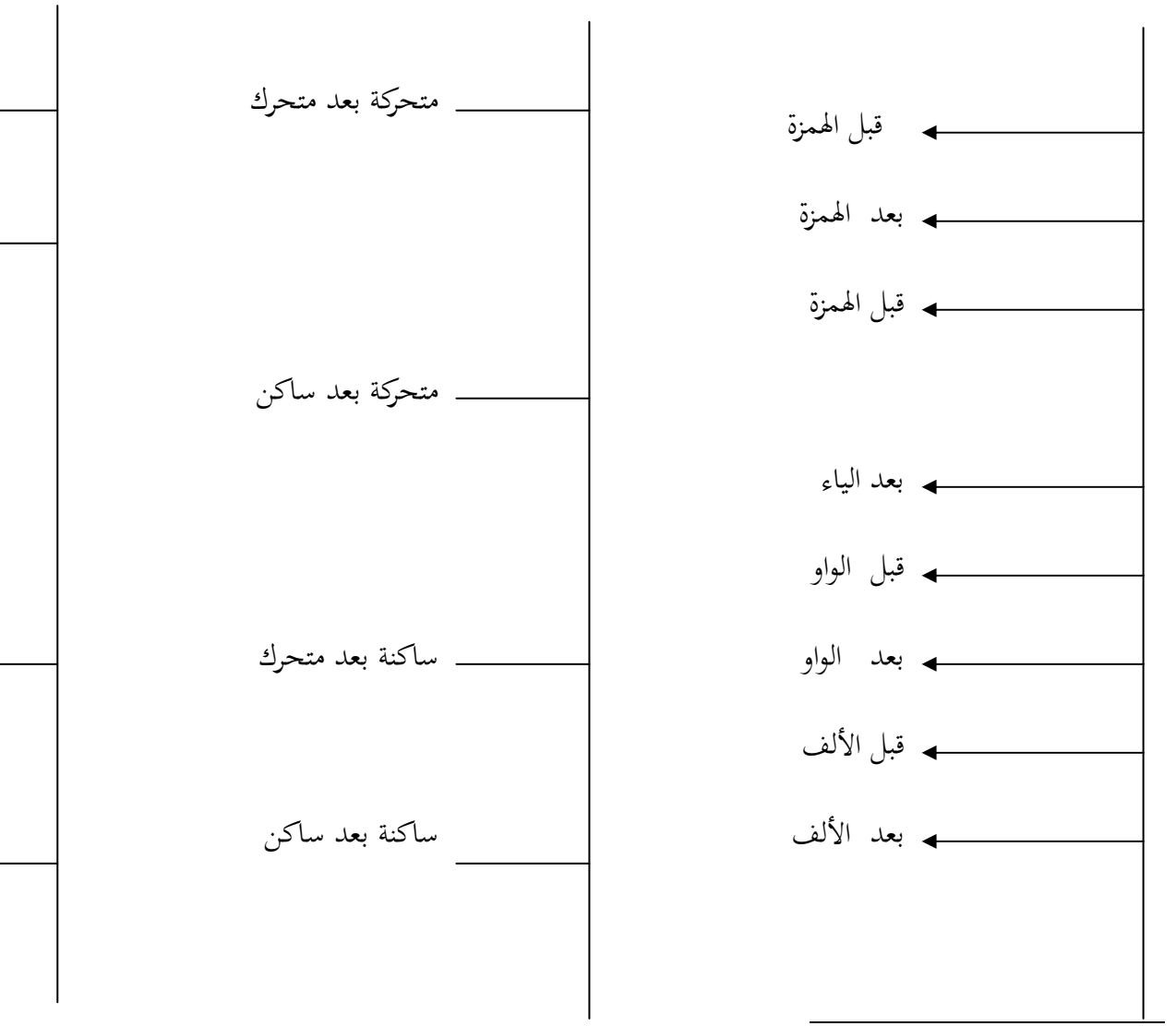

[1] – المرجع السابق ، ص 229.

و نستنتج من الرسم البياني السابق ، أن للصوت الواحد عدة وضعيات مختلفة بحسب مراعاة وضعيته بالنسبة للصائت الذي قبله أو بعده ، مما فيه من محتمل غير ممكن ، كالساكن بعد الساكن و منها ما هو محتمل غير مستعمل . و له وضعية ثانية حسب حركة الصامت الذي قبله من ساكن أو متحرك أو الذي بعده من ساكن أو متحرك أيضا[1] .

و تبقى وضعية ثالثة تراعي ، و تتمثل في نوع الصائت الذي قبله من فتح ، أو ضم ، أو كسر أو انعدام صائت – سكون – و تبلغ احتمالات الصوت جميعها الواحد ثمانية و عشرين و مائة، و بما أن أصوات القلب أربعة : ألف ، و همزة ، و ياء و واو فإن مجموع حالات الاحتمال تبلغ إثني عشر و خمس مائة (512) [2].

و بما أن الألف مجرد نفس لا علاج له من اللسان أو الشفة ، و أن الهمزة ترجى لموضع تخفيف الهمز ، فإن ما يبقى هنا للدراسة ، صوتا (الياء و الواو) ، و بما أن الحكم فيهما واحد ، فإنهما معا يمثلان وضعية واحدة لصوت واحد مختلف أوضاعه الاحتمالية البالغة إثنى و ثلاثين حالة .و بمراعاة في وضعية واحدة قبل الصوت أو بعده ، فإن ما يبقى للدراسة هو نصف العدد، ستة عشر نوعا ، و بحذف أربعة أوضاع للسكون لا يتكرر ، يبقى للدراسة عمليا ، اثنا عشر حالة و هي [3]:

تحدث سيبويه عن قلب الياء و الواو و الهمزة من عدة جوانب نجملها فيما يلي :

1- تقلب الواو في ثلاثة مواضع :

أ- إذا كانت ساكنة و ما قبلها مكسور.

ب- إذا كانت معتلة في الفعل و ما قبلها مكسور .

ج- إذا كانت متحركة بعد ياء ساكنة أو ساكنة بعد ياء متحركة[4].

---

[1] -ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ،منشورات إتحاد الكتاب العرب،دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 230.

[2] - ينظر ، سعيد محمد شواهنة ، القواعد الصرف صوتية بين القدماء و المحدثين ، الوراق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2007م، ص 111.

[3] -ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 336.

[4] - أحمد سالم بني حمد ، المماثلة و المخالفة ، بين ابن جني و الدراسات الصوتية الحديثة ، حمادة للدراسات الجامعية و النشر والتوزيع ، إربد، الأردن ، 2003 م ، ص 199 ، 200 ، 201.

2. تقلب الياء واوا في ثلاثة مواضع أيضا :

أ- في صيغة فعلى (بضم الفاء) عندما تكون اسما .

ب- في صيغة فعلى (بفتح الفاء) عندما تكون اسما كذلك .

ج- إذا أريد منها الفعل بين الإسم و الصفة [1].

3- تقلب الهمزة ياء و الياء ألف عند التقائهما [2]:

هذه هي مجموع صور القلب عند سيبويه و سنقوم بعملية استقصاء لكل واحدة على حدى بدءا بـ :

أولا : الواو الساكنة بعد المفتوح :

قال سيبويه : (لم تقلب الواو ألفا لخفة الفتحة)[3] ، ففي قول سيبويه هذا نجده أنه يخالف القائلين بعدم وجود أصوات خفيفة و أخرى ثقيلة في السياق ، مثلا : في موعد ، نجد أن الواو و قد ثبتت علته في ذلك الفتحة التي ساعدت على نطق الواو الساكنة بعدها ، فأصبح الصوت مجرد مد بالألف فخفت لذلك و لم تقلب [4].

فيقول سيبويه في ذلك : (لأنه ليس منها علاج على اللسان و الشفة و لا تحرك أبدا ، فإنما هي بمنزلة النفس ، فمن ثم لم تثقل ثقل الواو و عليهم و لا الياء)[5] . اللتين يكون القلب فيهما أولى لتقريب الصوت بينهما ، ثم إن السكون يأتي بعد الفتح في درجة الخفة و الثقل ، و لذلك لم يكن هناك فاصل بين الصوتين يستدعي القلب ، إلا أنه هناك استثناء في هذه الحالة ، و ذلك عندما تكون الواو ساكنة ، بعد صوت مفتوح مثل : سوط / و ثوب ، و روضة ، فتقلب هذه الياء عند صياغة هذه المفردات بصيغة الجمع نحو (سياط ، ثياب ، رياض) و تصر إلى مثل :

---

[1] - مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ،منشورات الكتاب العرب، دمشق ،سوريا، 2007 م ، ص 230..

[2] - سعيد محمد شواهنة ، القواعد الصرف صوتية بين القدماء و المحدثين ، الوراق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2007 م ، ص 98..

[3] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 333.

[4] - ينظر ، المصدر نفسه ، ص 333.

[5] - المصدر نفسه ، ص 336.

(حيال و قيام) من حال و قام ، ففي هذه الصورة جاءت الواو ساكنة بعد فتح في مفرد الصيغة و منقلبة في جمعها و هي ليست (كموعد و موقف)[1].

أما الياء الساكنة المفتوح ما قبلها نحو : (عينتني) فثبتت على أصلها و لم تقلب ، و علة ذلك ما أثبت الواو المفتوح ما قبلها [2]، و في ذلك يقول سيبويه : (فأما فعلى بفتح الفاء فعلى الأصل في الواو و الياء و ذلك لقولهم فوضى و عيش)[3].إذا كان ما قبل صوت اللين مفتوحا و هو ساكن ثبت و بقي صوت اللين على أصله و لم يقلب .

ثانيا : الواو الساكنة بعد المكسور :

فصوت اللين الثاني الساكن بعد صامت مكسور جاء على نحو : (ميزان و ميعاد) و أصلهما (موزان و موعاد)[4].

تحدث سيبويه عن قلب الياء و الواو و الهمزة من عدة جوانب نجملها فيما يلي :

1-تقلب الواو ياء في ثلاثة مواضع :

أ- إذا كانت ساكنة و ما قبلها مكسور.

ب- إذا كانت معتلة في الفعل و ما قبلها مكسور .

ج- إذا كانت متحركة بعد ياء ساكنة أو ساكنة بعد ياء متحركة [5].

2- تقلب الياء واوا في ثلاثة مواضع أيضا :

أ- في صيغة فعلى (يضم الفاء) عندما تكون اسما .

ب- في صيغة فعلى (بفتح الفاء) عندما تكون اسما كذلك .

ج- إذا أريد منها الفعل بين الإسم و الصفة [6].

---

[1] - ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 332.

[2] - هادي نهر ، علم الأصوات النطقي ، دراسات وصفية تطبيقية ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، إربد ، الأردن ، 2011، ص 100.

[3] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج1، ص 364.

[4] - مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، 2007 م ، ص 131 ، 132.

[5] -أحمد سالم بني حمد ، المماثلة و المخالفة بين ابن جني و الدراسات الصوتية الحديثة ، حمادة للدراسات الجامعية و النشر و التوزيع ، إربد ، الأردن ، 2003 م ، ص 199 ، 200 ، 201.

[6] - مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، 2007 م ، ص 230.

3- تقلب الهمزة ياء و الياء ألف عند التقائهما [1] :

هذه هي مجموع صور القلب عند سيبويه و سنقوم بعملية استقصاء لكل واحدة على حدى بدءا بـ :

أولا : الواو الساكنة بعد المفتوح :

قال سيبويه : (لم تقلب الواو ألفا لخفة الفتحة) [2]، ففي قول سيبويه هذا نجده أنه يخالف القائلين بعدم وجود أصوات خفيفة و أخرى ثقيلة في السياق ، مثلا : في موعد ، نجد أن الواو قد ثبتت و علته في ذلك . الفتحة التي ساعدت على نطق الواو الساكنة بعدها ، فأصبح الصوت مجرد مد بالألف فخفت لذلك و لم تقلب[3].

و في هذه الصيغة – مفعال – تقلب الواو ياء ، لسكونها و انكسار ما قبلها ، و لما كان صوت اللين ساكنا و ما قبله مكسورا ، وقع تنافر بين الميم المكسورة و الصامت الساكن فقلص المدة الزمنية للصائت القصير (الكسرة) ، بينما العين المفتوحة بعد الواو تلاها مد فاستطال صوتها و تمدد . لذلك قلبت الواو إلى صائت طويل يناسب الصوت الذي ما قبله، فانقلب ياء[4]، ففي هذه الصورة يتضح لنا إحدى وظائف القلب و هي طلب الانسجام الصوتي و التساوي بين عناصر الصيغة الإفرادية ، قبل أن تتطلب التخفيف ، لذلك لم تحذف الواو ، و لم تقلب في موعد و موقف لعدم وجود مد في العنصر الثاني من الصيغة ، و أبدلت في : (سياط و رياض)[5]، و فيها قال سيبويه : (و ترك الواو في ميزان أثقل ، من قبل أنه ساكن و ليس بحجزه عن الكسر شيء)[6] ، و يكمن مفهوم الثقل في عدم مطاوعة الصيغة الإفرادية .

---

[1] – سعيد محمد شواهنة ، القواعد الصرف صوتية بين القدماء و المحدثين ، الوراق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2007 م ، ص 98.

[2] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 333.

[3] – ينظر، المصدر نفسه ، ص 333.

[4] – المصدر نفسه ، ص 332.

[5] – ينظر ، عبد القادر عبد الجليل ، المدارس المعجمية ، دراسة في البنية التركيبية ، دار صفاء للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1418 هـ / 1998 م ، ص 302.

[6] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ص 335.

أما الياء الساكنة بعد كسرة فجاءت على الوتيرة الصوتية المناسبة التي من أجلها قلبت الواو ياء في (ميزان) ، فحسن إبقاؤها هنا في مثل : (بيع و سير) و إذا تقارب الصوتان من بعضهما[1].

يقول سيبويه : (و كان العمل من وجه واحد أخف عليهم ، كما رفع اللسان من موضع واحد أحق عليهم في الإدغام)[2].

ففي نص سيبويه هذا يحيلنا إلى مقصود الخفة عنده ، و هو التقارب المتمثل في الانسجام بين عناصر الصيغة من مخارج و أصوات[3].

أما فيما يخص قلب الواو ياء و لم يقلب ألف إذا افترضنا مبدأ التخفيف في القلب فقال سيبويه : أن (الواو و الياء بمنزلة الحروف التي تداني في المخارج ، لكثرة استعمالهم إياها و أنهم لا تخلو الحروف منهما و من الألف أو بعضهن)[4] من أصوات العلل .

قد علل سيبويه بسبب انقلاب الواو ياء و هو تقارب صوتيهما من بعضهما في المخرج

ثالثا : الواو الساكنة بعد المضموم .

و مثال هذه الصورة هو : (يقول) فمن الطبيعي أن تثبت الواو و لا تقلب لانسجامهما مع صوت صامت جاء قبلها ، فهنا وقع إعلال بالقلب و لكن لهذه الوضعية إستثناء في صيغة أخرى أوردها سيبويه) و في ذلك في مثل بويع و سوير) لأن الواو هنا ساكنة بعد ضم ، لذلك تثبت و لم تقلب مع أنها ملحقة بياء بعدها [5].

و في هذه الصورة لم يبد سيبويه برأيه فلجأ إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي مستفسرا في ذلك (ما منعهم من أن يقلبوا الواو ياء ؟ فقال الخليل : لأن هذه الواو ليست للازمة أو أصل ، و إنما صارت للضمة حين قلت فوعل) فجواب الخليل مقنع من الناحية الصوتية ، لأن الصوت الأول مضموم ، و مد به الصوت ، فيتولد عنه الواو [6].

و إذا كان ذلك حال الواو الساكنة بعد ضم ، فما حال الياء إذن ؟

---

[1] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 232.

[2] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 335.

[3] – ينظر ، المصدر نفسه ، ص 332.

[4] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ص 335

[5] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، 2007 م ، ص 233.

[6] – ينظر، المرجع نفسه ، ص 234.

و نجد سيبويه قد حصر أحوال الياء الساكنة بعد ضم في صيغ متشابهة الشكل مختلفة الدلالة[1] و هي :

أ- صيغة فعلى (بضم الفاء) :

لهذه الصيغة دلالتان في الاستعمال ، مرة تكون اسما و مرة أخرى تكون صفة ، فإن كانت اسما مثل : (الطوبى و الكوسي) فانقلبت الياء فيها واوا ، لتناسب ما قبلها ، و يحصل التناسب الصوتي بين الصامت المضموم و الصائت الممطول بعده ، أما إن كانت هذه الصيغة دالة على صفة مثل : (قسمة ضيزي ، و امرأة حيكي) فهنا ثبتت الياء و لم تقلب واو لكي يكون هناك فرق بين الصيغة الاسمية و الوصفية في الدلالة [2]. فهذا الحكم الذي أرجعه سيبويه إلى الدلالة يتنافى مع القانون الصوتي في القاعدة و يجاريه في الاستعمال ، فمن حيث القاعدة لا يقال يبقى الصوت ليقيم التفرقة بين الإسم و الصفة ، و لكن من حيث الاستعمال فإن هذه الصيغة الإسمية (طوبى و كوسي) من الأفضل أن تبقى الواو على حالها و لا تقلب ياء ، لأن ما قبله مضموم، أما في صيغة (حيكي) ينبغي أن ينقلب الياء ، و سبب ذلك هو أن ما قبله مكسور ، مع عدم مراعاة دلالة الصيغة إن كانت اسما أو صفة [3].

ب- صيغة فعلى بفتح الفاء :

فهذه الصيغة لها دلالتين أيضا كسابقيها (اسم و صفة) ، و لها نفس الحكم كما سبق في صيغة فعلى – بضم الفاء ، إلا أنه ظهر خلل في القانون الصوتي [4]. فيقول سيبويه : (إذا كانت اسما أبدلوا مكانها الواو نحو : الشروى و التقوى ، و الفتوى ، و إذا كانت صفة تركوها على الأصل ، و ذلك نحو : صديا ، و خزيا و ريا ، و لو كانت ريا اسما ، لقلت روى لأنك تبدل واوا موضع اللام و تثبت الواو التي هي عين)[5].فمن خلال ملاحظتنا لقول سيبويه

---

[1] - مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب ،دشق ،سوريا، 2007 م ، ص 234.

[2] -ينظر ، محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات)أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م ، ص 154.

[3] -ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، 2007 م ، ص 234.

[4] - إبتهال كاصد ياسر الزيدي ، علم الأصوات في كتب معاني القرآن ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005 ، ص 186.

[5] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 389.

يتبين لنا أن وجهة نظر الجانب الصوتي فيما يخص الدلالة التي تقتضي إقامة الفرق بين الصيغتين (اسم و صفة) ، أما بما يخص الجانب الصوتي فهو لا يستلزم؛ لأن الاسم و الصفة متقاربان ، فالصفة تدخل في حيز الأسماء و الأسماء في بعضها أوصاف في الأصل ، نحو تلك الأسماء التي جاءت بالياء (بضم لمكان ، و ريا للرائحة)[1].

ج– صيغة فعل (بضم الفاء و كسر العين) :

ففي هذه الصورة تقلب الياء واوا في مثل (بوطر من البيطرة و أيقن و أوقن و الاسم يجري مجرى موقن)[2].

و الأمر الهام الذي شغل فكر الدارسين فيما يخص هذه الصيغ السابقة الذكر ، أنها قامت على أساس الاختلاف و الاتفاق ، فالاختلاف على حساب دلالة الصيغ ، و الاتفاق قام على أساس ذلك القلب الذي حصل للياء أو ثباتها على حالها [3].

أما عن حديث سيبويه لصيغة فعل نجد أن حجته كانت ضعيفة فقال : (و أما فعلى من الواو فعلى الأصل ، لأنها كانت صفة لم تغير – بفتح الياء –كما لم تغير بكسر الياء – و إن كانت اسما ثبتت لأنها تغلب على الياء ، فيما هي فيه أثبت و ذلك قولك : شهوي ، دعوى ، فشهوى صفة و دعوة اسم)[4].

رابعا : الواو المتحركة :

إذا كان صوت اللين المتقلب إلى غيره متحركا فجاء وضعه على ثلاثة أحوال : فتح أو كسر أو ضم ، أما ما قبله فجاء على أربعة أحوال : سكون أو فتح أو كسر أو ضم ، و يبلغ عدد هذه الأحوال من خلال تقلباتها اثنتي عشر حالة [5] و هي :

---

[1] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص 335.

[2] – ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ،ج1، ص 389.

[3] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، ص 335.

[4] – ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ص 389.

[5] – ينظر ، هادي نهر ، علم الأصوات النطقي ، دراسات وصفية تطبيقية ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، إربد ، الأردن ، 2011، ص 90.

أ- المفتوح بعد الساكن :

إذا كان الواو المفتوح و قبله صوت غير متحرك ، بقي الواو على حاله ، و لم يقلب ، و يعود سبب ذلك هو غلبة صوت الواو على ما قبله الساكن نحو : أحوال ، و أقوال [1].

يقول سيبويه : (فإذا جمعت قيل قلت أقوال ، لأنه ليس قبلها ما يستثقل معه من كسرة أو ياء)[2].

فما منع قلب الواو هنا هو أنه صامت معتد بصائته الطويل ، وصار عنصرا هاما في الصيغة الإفرادية ، فكان حكم الواو ساريا على الياء في هذه الحال نحو : أكياس و أرياف[3].

ب- المفتوح بعد الفتح :

إذا جاء الواو المفتوح بعد صوت مفتوح ، ثبتت و لم تنقلب إلى غيرها ، لأن الفتح أخف الحركات الصوتية ، و بالتالي فالواو هنا مد صوتي لما قبلها[4] . فقال سيبويه : (جمعت الخيانة و الحياكة ، كما قلت رسالة و رسائل ، لقلت حوائك و خوائن ، لأن الواو كانت بعد فتحة أخف عليهم)[5].

و هذه الصيغة تقاس على ما سبق عرضه في (مواعد و مواقف) من قبل ، أما الياء إذا تحركت بالفتح و انفتح ما قبلها ، تقلب ألف نحو : باع و مشى ، و سبيل ذلك هو التناسب مع ما قبلها ، و يحصل ذلك الإنسجام المتبقي في السياق (كالذي يقال في رواج و رواح و غواش)[6].

ج- المفتوح بعد المكسور :

إذا تحركت الواو بالفتح و انكسر ما قبلها ، كانت كالمفتوحة بعد فتح في ثباتها، (لأنها تحركت فقويت و لم تقو الكسرة قوة الياء) و ذلك يتضح جليا في المثال التالي :

---

[1] - ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 236.

[2] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج1، ص 289.

[3] - مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، ص 236.

[4] - ينظر ، محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات) ،أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ ، 1996 م ، ص 157.

[5] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 361.

[6] - مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، ص 236.

(مورد) و ثبات الواو هنا كعلة ثباتها في (أقوال) ، حيث تحركت و صارت صامتا له صائتة الممتد به ، إلا أن يبدل موقعه فيصير بدلا ، و يسري حكم الواو على الياء في مثل : (سنرو فيم و بيع) [1].

– المفتوح بعد المضموم :

للواو المفتوحة بعد الضم في هذه الصورة ثلاث حالات :

1- حالة تقلب ياء نحو : (صيم في صم و قيم في قيم) :

2- حالة تقلب فيها حركة ما قبلها : نحو صيم و قيم و العلة في ذلك أن الياء أخف عليهم و لذا جاءت الياء بعد ضم و ما يشبه هذه الحالة قولهم (عتى في عتو)

3– حلة تثبت فيها الواو : نحو روار و ضوام [2]:

و الحكم الذي قدمه سيبويه من خلال هذه الصورة الذي ينظم عملية القلب فيه يتوقف على ضبط المشابهة بين الصيغ ، أما من الناحية الصوتية ، فمادام الصوت الثاني الذي هو لقد ادغم في غيره ، فقد اكتسب قوة بالضعيف و أصبح لا يتأثر بحركة ما قبله و الذي أراد به التناسب في السياق [3].

خامسا : المكسور بعد الساكن :

إذا تحركت الواو بالكسر ، و سكن ما قبلها نحو : (سيود و صيوب)

حسن فيها القلب ، لأن تلاقى صوتين متضادين متتابعين في كلمة واحدة يجعلها ثقيلة على اللسان ، فيحسن قلب أحدهما في الثاني ابتغاء الخفة و الانسجام ، و لما كانت الباء أخف عند سيبويه ، جعل الواو تنقلب إلى الياء ، مع العلم أن صوت الواو هنا متحركة و الياء قبلها ساكنة، و المتحرك طبعا أقوى من الساكن [4] . و علة سيبويه في ذلك تتضح من خلال قوله : (فلما كانت الواو ليس بينها و بين الياء حاجز بعد الياء ، و لا قبلها ، كان العمل من وجه

---

[1] -ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 361.

[2] – ينظر ، زيد خليل القرالة ، الحركات في اللغة العربية ، دراسة في التشكيل الصوتي ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، إربد ، الأردن، ط1 ، 1425 هـ / 2004 م ، ض 129.

[3] – المرجع نفسه ، ص 129 ، 130.

[4] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 237.

واحد ، و رفع اللسان من موضع واحد ، أخف عليهم ، و كانت الياء الغالبة في القلب لا الواو، لأنها أخف عليهم لشبهتها بالألف)[1].

سادسا : المكسور بعد المفتوح :

إذا تحركت الواو بالكسر و انفتح ما قبلها في مثل (عويل و طويل) تثبت على حالتها و لم تقلب ، لأن حركتها تكسبها قوة و متانة ، و لأن القلب هو إلحاق الصوت الثاني بالأول لضعف الثاني و قوة الأول ، و لما كانت الواو متحركة اكتسبت القوة و المتانة في موضعها ، ثم أنها مكسورة و ما قبلها مفتوح و الكسر أقوى من الفتح [2].

أما في المثال الثاني (طوال) يقول سيبويه (و أما طويل و طوال فهو بمنزل جاز و جوار لأنها واو – حيه في الواحد على الأصل)[3].و يستشف من هذا النص ، أن الصوت المتحرك لا يقلب ، سواء لما مثل به و علل له سيبويه في المثال السباق (عويل و طويل) ، أو عكسه في مثل: طوال ، و هو إنكسار الصوت الأول و انفتاح الثاني [4].

سابعا : المكسور بعد المكسور :

لم يقدم لنا سيبويه في هذه الصورة أمثلة توضح ذلك ، لأنه لا توجد واو مكسورة مسبوقة بصوت مكسور ، و سبب ذلك هو استثقالها في التركيب عند الأداء ، لأن الكسرة صوت رقيق حاد ، متقارب القمم في الرسم الصوتي بالتذبذب ، و الواو مثل الياء إلا أن الياء أكثر صعوبة من حيث حدتها ورقة صوتها ، و إن تجانست الياء مع ما قبلها في الرتابة الصوتية ، فإن تقاربها و رقة صوتها تتأى بها عن مثل هذا التركيب ، و إن وجدت الواو بعد صوت مكسور ، جاءت مفتوحة ، مثل : اوزة مثلها الياء في (رياح)[5].

---

[1] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 356.

[2] – ينظر ، محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات)،أطروحة دكتوراه دولة في اللغة، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ ، 1996 م ، ص 161.

[3] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ص 363.

[4] –ينظر المصدر نفسه ، ص 363.

[5] – أحمد سالم بني حمد ، المماثلة و المخالفة بين ابن جني و الدراسات الصوتية الحديثة ، حمادة للدراسات الجامعية و النشر و التوزيع ، إربد، الأردن ، 2003 م ، ص 300 ، 301.

ثامنا : المكسور بعد المضموم :

إذا تحركت الواو بالكسر ، و انظم ما قبلها في الصيغة الإفرادية (فعل) نحو : (روج و زوج) عند بنائها للمجهول بقيت الواو على حالها و لم تقلب ياء لقوة صوتها و تمكنها من صائتها ، فقوبت في البناء [1].

و هناك أمثلة جاءت على هذا القياس في القرآن الكريم نحو : (كورت و زوجت ، و علو و عتو) ، عندما تكون الواو متطرفة ، و ما زاد الواو والياء قوة هنا هو تضعيف صوتها في كل ترتيب [2].

تاسعا : المضمومة بعد الساكن:

يقول سيبويه : (فإذا كان الحرف الذي قبل الحرف المعتل ساكنا في الأصل ، و لم يكن ألف و لا واوا و لا ياء فإنك تسكن المعتل و تحول حركته على الساكن و ذلك مطرد في كلامهم [3].

فكلام سيبويه ينطبق على ما كان صحيحا ساكنا في الأصل نحو : (أخاف و استعاذ) ، أما توالي المعتلين فلم يضرب لهما مثلا عند سيبويه ، فهو مثل الواو و الياء في الترتيب ، فإن ضمت بعد صامت ساكن تثبت و تقل في الفصيح ، و لها مثل في الدخيل ، في قولهم (مليون و غليون) و في كل ذلك تثبت الواو و الياء ، و ما تتقلب أحدهما إلى صوت غيرها لعدم وجود صوت قوي قبلها يؤثر فيها و يجذبها إليه ، لأن القلب يترتب عن قوة الصوت المتقدم ، و تأثيره في أصوات المد و اللين غالبا [4].

ففي صورة الواو المضمومة و ما قبلها ساكن نحو : (مقوول) تثبت الواو و لم تقلب لقوتها و غلبة الضم على السكون [5].

عاشرا : المضمومة بعد المفتوح

---

[1] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 238.

[2] - إبتهال كاصد ياسر الزيدي ، علم الأصوات في كتب معاني القرآن ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005 م، ص185 ، 186.

[3] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 345.

[4] - ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) سوريا ، ص 238.

[5] - سعيد محمد شواهنة ، القواعد الصرف صوتية بين القدماء و المحدثين ، الوراق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2007 م ، ص 142.

إذا تحركت الواو بالضم و تحرك ما قبلها بالفتح تنافر الصوتان و أثر القوي في الضعيف في السياق فيميل الضعيف نحو القوي من أجل تحقيق الإنسجام و التخفيف من الجهد العضلي على اللسان ، و بما أن الصوت القوي يؤثر فيما بعده في القلب فإن القلب يتعذر هنا لقوة المتأخر على المتقدم ، (فقالوا القاوول و الناووم و الناووز) ، و الشيء الذي يوضحه هذا النص هو ثبات الواو في الأمثلة السابقة ، و العلة في ذلك تحقيق الإنسجام و تخفيف الجهد العضلي على اللسان [1].

الحادي عشر : المضموم بعد الكسور:

يقول سيبويه : (حتى أنه ليس في الكلام أن يكسر أول حرف و يضم الثاني) [2].

يعتبر كسر الصوت وإلحاقه بمضموم من الصيغ الثقيلة في الساتعمال ، و مثال ذلك عند تخفيف الهمزة نحو : (يستهزؤون و يستهزئون) [3].

الثاني عشر : المضموم بعد الضم :

الواو المضمومة بعد ضم ، صوت تقاربت درجاته ، و الصوت إذا اختلفت درجاته صعودا و نزولا ، تباعدت نغماته و كلف الجهاز النطقي عناء ، فيميل عنه إلى التقليل من هذه الارتفاعات المتفاوتة في قمم التسجيل الصوتي ، و تسمى هذه العملية بالتقريب الصوتي ، و تثبت الواو في مثل (مروج و بروج) و تكثر في الجمع ظن و تقل في الإفرد ، لأن التباعد الصوتي يعمل ضده التقارب الصوتي ، و يبتعد الصوت من الصوت إذا تقاربا مثل (حوول و خور و خوور) ، و إذا تقاربت النغمات من بعضها حتى أنها تشابهت أو تماثلت ، كلف ذلك الجهاز النطقي جهدا ، و صارت حركات اللسان متقاربة من بعضها ، شبهها الباحثون الصوتيون بمشي المقيد ، و عمل فيها الإدغام و الإبدال أو هما معا لتبعيد صوت من صوت ، و ليجد اللسان ما يشبه الاستراحة بين الصوتين[4] .

---

[1] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب،دمشق،سوريا، ص 239.

[2] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 362.

[3] –ينظر ، سعيد محمد شواهنة ، القواعد الصرف صوتية بين القدماء و المحدثين ، الوراق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2007م، ص 142.

[4] – ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، ص 240.

هذه مجموع أحوال القلب ، و صيغه و أمثلته عند سيبويه مما يقلب منها و ما لا يقلب في مثل : (سيود و طويل و سوير و بويع) ، و لهذه الصيغ تعليلا عقلية عند سيبويه نحو: (صيود و طويل) و أخرى نقلية نحو (سوير و بويع) و كان مرجع ذلك الخليل أستاذ سيبويه، و في كل ما سبق كان لسيبويه رأي في ذلك عن طريق تلك الاستفسارات و التعليلات التي قدمها فيما يقلب و عما يخالف القاعدة و لم يقلب[1] .

و قد اتسع ميدان البحث في القلب و حدد الباحثون جوانبه و أحكامه ، فجاء أبي حيان و قال: (القلب تصير حرف مكان حرف بالتقديم و التأخير و قد جاء منه شيء كثير حتى أن ابن السكين ألف فيه كتابا و مع ذلك فلا يطرد في شيء منه ، إنما يحفظ حفظا لأنه لم يجيء في باب ما يصلح أن يقاس عليه) . فالشيء الذي يمكن ملاحظته من خلال قول أبي حيان أن من الأمر الصعب أن تحصر أحوال القلب و مواضعه و قوانينه ، إلا أنه تبين مما تقدم عرض فيما يخص القلب عند سيبويه ، فحصر معظم أحوال القلب و ضبطها ، فقال : (تقلب الواو في الأسماء و تثبت في الأوصاف من طوبى و شهوى ، و دعوى ، و من صيغتي فعلى و فعلى بضم الفاء و فتحها) [2].و قد لوحظ أنه هناك تداخل بين الإبدال و القلب في بعض الأحيان .إلا أننا قد بذلنا جهدنا في الفصل بينهما ، فالإبدال إزالة و القلب إحالة .

و أصوات الإبدال أكثر من أصوات القلب . و أما أحوال القلب فقد حصرت في الحديث عن الواو المتحركة و ما خلفته من أحوال لدى سيبويه[3] .

3- الإبدال :

إن علماء اللغة العربية عدوا هذه الظاهرة اللغوية من خصائص اللغة العربية و أنها من أصعب المظاهر اللغوية التي تتطلب جهدا و عناءا في تفسيرها .

و قد كان أول من أشار إليها على أنها مسألة صوتية ، الخليل بن أحمد الفراهيدي بن أحمد الفراهيدي (ت 170 هـ) و مثل لها في كتابه " العين " فقال (الذعاق و الزعاق لا أدري

---

[1] -المرجع السابق ، ص 240.

[2] - ينظر ، محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات)،أطروحة دكتوراه دولة في اللغة، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ 1996 م /س ص 161.

[3] -ينظر ، إميل بديع يعقوب ، موسوعة الحروف في اللغة العربية ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1415 هـ /1995 م ، ص 80.

أهي لغة أم لثغة) [1].

و قد أشار بعض الدارسين المحدثين إلى أول من خطر بباله تسمية " الإبدال" هو أبو زكريا يحي بن زياد المعروف بالقراء (ت 207 هـ) ، و أول ما سمى كتابة بالمصطلح الذي ينطبق على الظاهرة التي نحن بصدد الحديث عنها- الإبدال- هو أبو سعيد عبد الملك الأصمعي (ت 207 هـ) و تبعه في ذلك أبو يعقوب بن السكين (ت 244 هـ) ، الذي سمى كتابه " القلب و الإبدال" ، ثم بعده أبو القاسم بن اسحاق الزجاجي (ت 340 هـ) ، حيث أطلق عليه عنوان " الإبدال" [2].

و الإبدال لغة : هو تنحية الجوهرة و إستئناف جوهرة أخرى ، و منه قول أبي النجم

غزل الأمير للأمير المبذل [3].

أما اصطلاحا هو : أشار أبو علي الفارسي (ت 377 هـ) إلى تعريف الإبدال و تقسيمه إياه إلى نوعين فقال : (إبدال الحروف على ضربين : أحدهما بدل حرف من حرف لأجل الإدغام و الآخر بدل حرف من حرف لغير الإدغام) [4].

و قال ابن سيده (ت 458 هـ) " حد البدل وضع الشيء مكان غيره" .كما أشار ابن يعيش (ت 643 هـ) فقال : " البدل أن تقيم حرفا مقام حرف ، إما ضرورة ، و إما صنعة و استحسانا"[5].

---

[1] -ينظر ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ،لبنان ، ط1 ،م1 (أ-خ)،1424هـ/2003 ، ص 06 ، 07 .

[2] - ينظر ، إبتهال كاصد ياسر الزيدي ، علم الأصوات في كتب معاني القرآن ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005 م، ص84.

[3] - ابن منطور ، ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، م1 ، 1997م، ص 176.

[4] -عبد الكريم بورنان ، الإبدال في اللغة العربية ، دراسة صوتية ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية ، المعهد الوطني للتعليم العالي في اللغة العربية ، باتنة ، 1408 هـ / 1988 م ، ص 05.

[5] -المرجع نفسه ، ص 06 ، 07.

و أما المحدثون فقد عالجوا الإبدال و عرفوه بتعريفات شتى لا تخرج كثيرا عما أورده القدماء(فالدكتور مهدي المخزومي قال : هو ظاهرة لغوية شائعة في العربية تقوم على أساس تمازج الأصوات و تجاورها في أثناء الكلام)[1].

و نكتفي بهذه المجموعة من التعريفات آملين أن نكون قد وضحنا وجهات النظر في الدراسات اللغوية القديمة و الحديثة لهذه الظاهرة ، و من خلال هذه الآراء المختلفة يمكن أن نقرر أن الإبدال ما هو إلا إقامة حرف في موضع حرف آخر لتسهيل النطق أو لتخفيف الكلمة من الثقل مع اشتراك لحرفين المبدل و المبدل منه في المخرج و الصفات ، مع ترتيب أصوات الكلمة[2].

لقد بلغت أصوات الإبدال عند سيبويه ، أحد عشرا صوتا (ثمانية أحرف من الحروف الأولى – أصوات الزيادة ، و ثلاثة من غيرها) ، لكن دراسة الأمثلة و الأصوات التي تبدل من غيرها كما جاءت في الكتاب هي اثنا عشرة صوتا [3]

1 الهمزة :

تبدل من الياء و الواو و إذا كانتا لامين في قضاء و شقاء و نحوهما ، و إذا كانت الواو عينا في أدؤر و أنؤر و النؤور ، و نحو ذلك ، و إذا كانت فاء نحو ، أجوه ، و إسادة ، و أعد[4].

يعني سيبويه من خلال قوله هذا الهمزة تبدل من صوتي – الواو و الياء – في ثلاث حالات من أحوال الإبدال ، في المواضع التالية :

أ– إذا كانت الواو و الياء لاما للكلمة ،في مثل: قضاء ، و شقاء و أضاف لهما ابن الحاجب، صوتي الهاء و العين ، فصارت تبدل عنده من صوتي اللين و الهاء و العين .

ب– كما تبدل الهمزة من الواو ، إذا كانت عينا للكلمة في مثل أدؤر ، و أنؤر ، و النؤور.

---

[1] – ينظر ، إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ/ 2011 م ، ص 240.

[2] – عبد الكريم بورنان ، الإبدال في اللغة العربية ، دراسة صوتية ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية ، المعهد الوطني للتعليم العالي في اللغة العربية ، باتنة ، 1408 هـ / 1988 م ، ص 07.

[3] – ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 214.

[4] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 237.

ج- **تبدل الهمزة واوا** ، إذا كان فاءا للكلمة في مثل أجوه ، و إسادة ، و أعد فتصير واوا ، و يقال فيها وجوه ، و سادة ، وعد و إبدال الهمزة هنا لم يعلل له سيبويه في هذا الموضع [1].

و قال المبرد في الهمزة (لا تبدل مكان إحدى الواوين إذا التقيا في أول الكلمة ، و ذلك قولك في تصغير واعد أو يعد ، فإن ضمت الواو كنت في بدلها و تركه مخيرا ، و ذلك في وجوه : أجوه إن شئت وجوه) .

و الفرق بين سيبويه و المبرد في جواز الإبدال و تركه فيما كان أوله واوا مضمومة ، و بدون تعليل صوتي عندهما ، و جعل صبحي الصالح الهمزة تبدل من الواو و الياء على ما رأيناه عند سيبويه على تقارب و أضاف إليها العين و القاف ، و هو هنا يجمع بين رأي سيبويه و ابن الحاجب ، و يتفرد برأي في القاف[2]أما إبدالها مع الهاء على ما جاء به الحاجب فيرد ، إلى التجانس الصوتي و يجعلها مع العين تبدل إبدال تباعد، و بهذا يحقق للهمزة جميع مسوغات الإبدال، التقارب مع العين و القاف و الواو و الياء ، و التجانس مع الهاء ، و التباعد مع العين[3].

2- **الألف** :

الألف صائت مدى ممطول ، يبدل من أختيه الباء و الواو في ثلاث حالات : و الألف أخت الهمزة في المخرج و الجهر عند سيبويه ، و تبدل من الواو و الياء في المواضع التالية [4].

أ- **إذا كانت لامين** ، في مثل رمى و غزا اللذين أصلهما ، مي و غزو في الأصل ، بفتح الياء في الأولى و الواو في الثانية .

ب- **إذا كانت الواو و الياء عينين** ، في مثل قاع و باع ، و هما كسابقيهما ، إلا أن الأولين وقع الإبدال في لامي الصيغة ، و هنا حدث في عينها

ج- **إذا كانت الواو فاء** ، في مثل (يأجل الذي أصله وجل يوجل)

---

[1] - المرجع نفسه ، ص 214.

[2] - ينظر ، إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ/ 2011 م ، ص 265.

[3] -المرجع نفسه ، ص 265 ، 267

[4] - إميل بديع يعقوب ، موسوعة الحروف في اللغة العربية ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1415 هـ /1995 م ، ص 80.

ففي هذه الأقسام الثلاثة حدث فيها نوع من التقريب الصوتي بين أصوات العلة و ما قبلها ، و العلة في ذلك صوتية في جميع ما سبق و هي التناسب الصوتي[1] .

3- الهاء :

يقول سيبويه : و أما الهاء فتكون بدلا من التاء التي يؤنث بها الاسم في الوقف ،كقولك : هذه طلحة ، و قد أبدلت من الهمزة في هرقت ، و همرت ، و هرحت الفرس ، تريد أرحت و أبدلت من الياء في هذه ، و ذلك في كلامهم قليل ، و يقال : إياك و هياك ،كما أن تبين الحركة بالألف قليل ، و إنما جاء في : أنا ، و حيهلا [2].فتبدل الهاء عند سيبويه من ثلاث أصوات ، و في ثلاث حالات على كثرة ، و الألف على قلة، و هذه الأصوات و الأحوال هي:

أ- أبدلت الهمزة في ،مثل: هرقت الذي أصله أرقت ، و علة الإبدال هنا هو التجانس الصوتي بين الصوتين ، إذا اتفقتا مخرجا و اختلفتا صفة [3].

ب- تبدل : الهاء من الياء، في مثل: هذه ، ويقال : إياك : إياك و هياك ، و هنا أبدلت من الألف، لا من الياء ، و ليس بين الهاء و الياء تناسب صوتي ، أو تقارب مخرجي .

ج- تبدل الهاء مع التاء، في: تأنيث الإسم ، عند الوقف نحو : طلحة ، و قلبت التاء و أصبحت ماءا ، نحو طلحة ، لأن في الهاء همسا و لينا أكثر مما في التاء ، و علة ذبك يوضحها ابن الحاجب ، لأن الهاء صوت مهموس و التاء أيضا مهموسة و لا يجوز أن يبدل مهموس بهموس [4].

و ما نستنتجه من هذا أن سيبويه أبدل مهموس بمهموس لفارق بينهما ، و هو أن الهاء مهموسة رخوة و التاء مهموسة شديدة فتخلت الرخاوة للشدة لتقوية الموقف ، و لأن الشدة

---

[1] - ينظر ، هادي نهر ، علم الأصوات النطقي ، دراسات وصفية تطبيقية ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، إربد ، الأردن ، 2011، ص 99 ، 100.

[2] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 238.

[3] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 217.

[4] – المرجع نفسه ، ص 215.

تقترب من القلقلة و بالتالي يحتاج الصوت إلى تحريكة عند الوقف و الهاء صوت يناسب ذلك[1].

4- الياء :

يقول سيبويه : (و أما الياء) فتبدل مكان الواو فاء و عينا ، نحو (قيل و ميزان) ، و مكان الواو و الألف في النصب و لجر في (مسلمين و مسلمين) و من الواو و الألف إذا حقرت أو جمعت في (تهاليل و قراطيس) و [بهيليل و قريطيس] و نحوهما من الكلام [2].

فمن خلال قول سيبويه يتضح لنا أن الياء تبدل من الواو و الألف و الهمزة في مواضع ، و إبدالها من الواو أكثر من إبدالها من غيرها ، لأنهما صوتا لين ، فالياء تبدل من الواو في فاء الكلمة و عينها و لامها في المواضع التالية :

أ- تبدل الياء من الواو إذا كانت فاءا ،في مثل: ميزان و أصلها موزان .

ب- تبدل الياء واو في لام الكلمة أيضا ، نحو : قصيا و دنيا و في مثل : شقيت ،كما تبدل مكان الواو و الألف في مثل : مسلمين و مسلمين ، مثنى و جمعا – عند النصب و الجر لعلة الإنسجام الصوتي [3].

ج- تبدل الياء من عين الكلمة ،في مثل : قيل وليه و سيده و عله هذه الأمثلة من موضع القلب، و تشترك جميعها لتحقيق الانسجام الصوتي في السياق

د- تبدل الياء ، من الهمزة عند التخفيف ، نحو : ذيب و هذا تخفيف في الأصل

كما تبدل (من الألف إذا حقرت أو جمعت مثل : بهاليل و قراطيس من الحرف المدغم في قيراط) ، و إبدال الياء في هذه الصورة الأخيرة لها علاقة بالتخفيف و التناسب في السياق ، حتى و إن انعدمت علاقة التقارب الصوتي بين المبدل و المبدل منه ، و الذي أدى إلى هذا ، هو مبدأ التباعد الصوتي [4].

---

[1] – ينظر ، إبتهال كاصد ياسر الزيدي ، علم الأصوات في كتب معاني القرآن ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005 م، ص85.

[2] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 385.

[3] –ينظر ، نادية رمضان النجار ، اللغة و علم اللغة قديما و حديثا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، مصر ، ط1 ، 2010 م ، ص 129.

[4] – المرجع نفسه ، ص 129 .

5- التاء :

يقول سيبويه (فتبدل مكان الواو فاء في اتعد ، و اتهم و أتلج ، و تراث و تجاه ، و نحو ذلك، و من الياء ما افتعلت من يئست و نحوها ، و قد أبدلت من الدال و العين في (ست) ، و هذا قليل و من الياء إذا كانت لاما في أسنتوا و ذلك قليل)[1].فمن خلال تتبع نص سيبويه يتضح لدينا أن :

أ- التاء تبدل من الواو ،مثل :(اتعد و اتهم) ، و اعتبر ابن الحاجب هذا الإبدال فصيحا.

ب- تبدل التاء من الياء في صيغة افتعلت ،نحو: يئست ،

و جعله ابن الحاجب لازما فصيحا كواو – اتعد- ، و يلاحظ في هذا تشابه الأمثلة و تكرارها بين ابن الحاجب و سيبويه ، و كانت علة ابن الحاجب أقوى من علة سيبويه .

ج- تبدل التاء من الدال و السين ، و إبدالها تاء جاء على تقارب بينهما في المخرج ، فهو من باب التجانس الصوتي ، (و لكن أبدلت التاء سينا لتباعد في المخرج و الصفة ، نحو : (ست) ، و أصلها (سدس) ، فسكون الدال أدى إلى جذب السين إليه لذلك أبدت السين بصوت يشاركه في الصفة ، و يشترك مع الدال في المخرج ، فصارت الصيغة (سدت)

و لتقارب صوتي الدال و التاء من بعضهما ، فأدغم الساكن في المتحرك إدغام تقارب ، فصارت الصيغة

(سد) فالبست الدلالة ، فأبدل الدال بما يناسب المدغم فيه لوقوعه بين صوتين مهموسين أصلا، فصارت الصيغة (ست) [2].

6- الدال :

قال سيبويه : و أما (الدال) فتبدل من التاء في افتعل إذا كانت بع الزاي في ازدجر و نحوها)[3].

---

[1] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 385.

[2] -ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 218.

[3] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ص 239.

فتبدل الدال من التاء و الطاء في صيغة (افتعل) ، دالا (فإذا كان فاء افتعل أحد ثلاثة أحرف : الزاي ، و الدال ، و الذال ، قلبت تاء الإفتعال دالا) [1] في المواضع التالية :

أ_ تبدل الدال من التاء ، إذا كانت في صيغة (افتخل) ، في مثل ازدجر و اضطرب التي هي أصل لـ : ازتجر و اضترب ، و لما وقعت التاء المهموسة المستقلة بين مجهورين في الصيغة الأولى و الثانية ، و ما قيس عليهما ، أبدلت بما يحدث الانسجام الصوتي في مثل هذه الصيغ .

ففي صيغة (ازتجر) فجاءت التاء مهموسة أما الزاي مجهورة ، لذلك أبدلت التاء بصوت يشاركها في المخرج ، و يشارك ما قبلها في الصفة ، فكان صوت الدال [2].

أما في الصيغة الثانية (اضترب) التي أصلها (اضطرب) فأبدلت التاء بصوت يشاركها في المخرج ، و من المحتمل أن يكوت صوت الدال – مثلا- لأنه من مخرجها ، لكنه لم يقبل ، لأن المبدل يجب أن يشارك ما قبله في الصفة ، و لما كانت الضاد مطبقة جيء بالطاء بدل التاء ،

و بالتالي تحقق الانسجام الصوتي في السياق الداخلي للصيغة الإفرادية ، بينما في صيغة (ازدجر) التي أصلها ، ازتجر لا يمكن أن تقبل فيها الطاء بديلا من التاء ، لأن الطاء مطبقة مستعلية ، و ما قبلها منفتح مستفل ، فكان الدال هو الذي يشترك مع التاء في المخرج ، و مع الزاي في صفة الجهر ، و الاستفال ، و لذلك الثاء دالا ، و كان إبدالها لازما في نحو : ازدجر [3].

---

[1] – ينظر ، المصدر السابق ، ص 239.

[2] – إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ/ 2011 م ، ص 265.

[3] – ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 218 ، 219.

و تبدل الطاء من التاء في صيغة (افتعل) إذا كانت بعد الضاد ، نحو : اضطهد ، و كذلك بعد الصاد في مثل اصطبر ، و هذا الرسم يوضح و يعلل كل ما سبق ذكره فيما يخص صيغة (افتعل) في كل من ازتجر و اضترب[1].

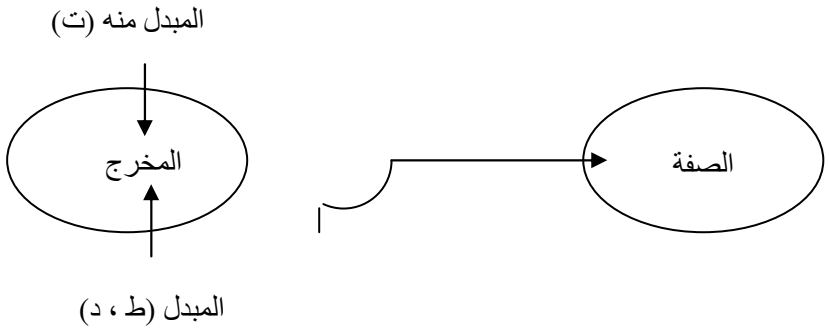

و قد تبدل (الطاء من التاء إذا كانت بعد هذه الحروف ، في مثل فحطط) ، و جعل ابن الحاجب هذا الإبدال شاذا ، لأن التاء من فحطط ضمير ، كلمة تامة لا تتغير ، فكان القياس ألا تؤثر حروف الإطباق ، فكان تعليل ابن الحاجب يرجع إلى الجانب الدلالي ، أما عند سيبويه فمرده إلى الجانب الصوتي لأن (الطاء كالصاد فيما ذكرنا) من مثال اصطبر [2].

8- الميم :

يقول سيبويه : (و الميم تكون بدلا من النون في عتبر و شنباء و نحوهما ، إذا سكنت و بعدها باء ، و قد أبدلت من الواو في فم و ذلك قيل ، كما أن بدل الهمزة من الهاء بعد الألف في ماء و نحوه قليل ، أبدلوا الميم منها إذ كانت من حروف الزيادة ، كما أبدلوا التاء من الواو و أبدلوا الميم منها إذ كانت من حروف الزيادة ، كما أبدلوا التاء من الواو و أبدلوا الهمزة منها ، لأنها تشبه الياء و أبدلوا الجيم من الياء المشددة في الوقف نحو : علج و عوفج و يريدون : علي و عوفي)[3].

فقول سيبويه يعني أن تبدل الميم من النون و الواو ، في مثل (عمبر) التي أصلها (عنبر) ، و أبدت النون ميما هنا لمجاورة النون للياء في التركيب و الميم تشارك النون في الغنة و التوسط ، و تشارك التاء في المخرج و بذلك تحقق فيها الشرطان السابقان ، إلا أن هناك تأثر الصوت

---

[1] – المرجع السابق ، ص 220.

[2] – ينظر ، هادي نهر ، علم الأصوات النطقي ، دراسات وصفية تطبيقية ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، إربد ، الأردن ، 2011م ص 100.

[3] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 240.

اللاحق بالسابق و في هذا المثال حصل العكس حيث تأثر الصوت السابق (النون) ، بالصوت اللاحق (الباء) [1].

أما في مثل شنباء و نحوها جعل ابن الحاجب الابدال في عنبر و شنباء لازما و في غيره ضعيفا ، و اشترط سيبويه في ابدال الميم من النون أن تكون الميم ساكنة و بعدها باء ، و ذلك أنه يتعذر التصريح بالنون الساكنة قبل الباء ، لأن النون الساكنة يجب إخفاؤها مع غير أصوات الحلق ، و النون الخفية صفتها الغنة لإعتماد نطقها على الأنف فقط ، و الباء معتمدها الشفة و يتعذر اعتمادان متواليان على مخرجي النفس المتباعدين ، فإذا تحركت النون نحو شنب فليست النون مجرد الغنة ، بل اعتمدت في تحركها على الفم [2].

9- الجيم :

و تبدل الجيم من الياء المشددة عند سيبويه ، في مثل علي و عوفي ، فذكر سيبويه هذا المثال لكن لم يجعل له تعليلا في ذلك [3].

و هناك من اعتبر هذا الإبدال شاذا و كانت علته في ذلك أن الجيم و الياء أختان في الجهر ، إلا أن الجيم شديدة ، فإذا شددت الياء صارت قريبة منها و هما من وسط اللسان ، و الجيم أبين من الياء في الوقف ، و جعل هذا الإبدال بعض المحدثين إبدال تجانس بين الحرفين و علة ذلك هي المجاورة في التركيب [4].

10-النون

قال سيبويه : و النون تكون بدلا من الهمزة في فعلان فعلى ، بسكون العين ، و قد بين ذلك فيما ينصرف و ما لا ينصرف ، و في هذا الموضوع قال : (في عطشان و عجلان و سكران و أشبهها ، جعلوا النون حيث جاءت بعد الألف (كألف حمراء) ، لأنها على مثالها في عدة الحروف و التحرك و السكون) ، و عند غيره في حديث إبدال النون من الواو و اللام

---

[1] – ينظر ، المصدر السابق ، ص 240.

[2] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 220.

[3] – ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 240.

[4] –ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، ص 221.

شاذ في إبدال النون (على تقارب ياء ، وراء ، و لاما) ، على تباعد جيما ، و لم يذكر أصحاب هذا الإبدال (المحدثين) إبدال النون همزة على ما ذكره سيبويه [1].

11- الواو:

الواو من الأصوات التي كثر فيها الإبدال ، لما فيها من المد و اللين و تبدل من أختيها المدية ، و الألف و الياء ، و من الهمزة عند سيبويه في المواضع التالية :

أ- **تبدل الواو من الياء إذا كانت الياء فاء** ،في مثل: (موقن و موسر) أو عينا في مثل : (كرسي و طوبي) ، أو لا ما مثل : تروى و تقوى ، كما تبدل في فتر و فتوة بكسر الفاء ، و إسكان التاء في المثال الثاني ، و هذا يقترب من القلب لاعتدال الصيغة فيه [2].

ب- تبدل الواو من الألف في الوقف ،في مثل: أفعو و حيلو ، و في مثل صورب ، و من ألف التأنيث الممدودة إذا أضيفت أو ثنيت في مثل حمروان و حمراوي .

ج- تبدل الواو) مكان الهمزة المبدلة من الياء و الواو في التثنية و الإضافة ،في مثل: (كسوان و عطاي) ، و قد جمع ابن الحاجب هذه الأصول في قوله: و الواو تبدل من أختيها و من الهمزة فمن أختيها في نحو : (صورب و ضويرب) ، و من الهمزة في نحو : (جونه و جون) و هذه الصور الأخيرة هي تخفيف للهمزة و ليست إبدالا[3] .

12- اللام :

قال سيبويه (و قد أبدلوا اللام من النون ، و ذلك قليل جدا فقالوا أصيلان و إنما هو أصيلان ، و في شرح الشافية ، أصل ، أصيلا ، أصيلان و هو أن كان جميع أصيل كرغيف و رغفان و هو شاذ من وجهين : أحدهما إبدال اللام من النون ، و الثاني تصغير جمع الكثرة على لفظه) ، فشارح هذه الشافية قد وضح علة سيبويه في قوله (و ذلك قليل) ، و العلة عندهما هي دلالية[4].

---

[1] - ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج3 ، ص 215.

[2] - مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 222.

[3] -ينظر ، المرجع نفسه ، ص 222 ، 223.

[4] - ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 241.

أما المحدثون ، فيرون أن اللام تبدل على تقارب راء و نونا ، و ذلك أن صوت اللام من الأصوات المستطيلة المخرج ، تختلط مع معظم المخارج اللسانية ، و يقترب منها ، و بعضهم جعل هذا إبدال قلة (و خرج البدل الشائع غير الإدغام البدل الشاذ نحو إبدال اللام من نوع أصيلان)، و لا يمكن هنا ترجيح رأي غيره ، لأن لكل حجة و علله الصوتية [1].

و بهذا التتبع ينتهي حديث الإبدال عند سيبويه ، و مجموع أصواته إثنا عشر صوتا كما ورد في الكتاب ذكرها و تفصيلها ، ثمانية من صوامت الزيادة ماعدا صوت السين ، و بالتالي بغلت هنا تسعا ثم قمنا بإضافة إليها : الجيم ، و الطاء ، و الدال و في الأخير أصبح مجموع صوامت الإبدال إلى إثنى عشر صوتا ، كما أضفنا إلى ذلك صوتا جديدا في الإبدال و هو صوت التنوين و أرجعناه لحال الوقف ، و مع هذه الإضافة أصبح إذن مجموع أصوات الإبدال عند سيبويه ثلاثة عشر صوتا ، و لهذه الأصوات مواضع تدل فيها و أحوال لإبدالها محصورة كلها في هذا الجدول الآتي [2]:

جدول المبدلات عند سيبويه :

الرقم	المبدل	المبدل منه	موضع البدل	المثال المبدل	المثال الأصلي
1	الجيم	الياء	الأخير	علج	على
2	الطاء	الثاء	الوسط	اضطرب	اضترب
3	الدال	الثاء	الوسط	ازدجر	ازتجر
4	اللام	النون	الأخير	أصلال	أصيلان
5	النون	الهمزة	الأخير	فعـــــــلان عطشان	فعلا عطشا
6	الميم	الواو	الأخير	فم	فو
7	الميم	النون	الوسيط	عمبر	عنبر
8	الألف	الواو	الأخير	غزا	غزو
9	الألف	الواو	الوسط	قال	قول

[1] - إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ/ 2011 م ، ص 270.

[2] - ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 224.

10	الألف	الياء	الوسط	باع	بيع
11	الألف	الياء	الأخير	رمى	رمى
12	الواو	الياء	الأول	موقن	ميقن
13	الواو	الياء	الوسط	كوسى	كيسى
14	الواو	الياء	الأخير	تقوى	تقد
15	الواو	الألف	الوقف	افعو	افعى
16	الواو	الهمزة	الأخير	كسوان	كساءان
17	الواو	الهمزة	الأخير	غطاوي	غطائي
18	الياء	الواو	الأول	ميزان	موزان
19	الياء	الواو	الوسط	قيل	قول
20	الياء	الواو	الأخير	قصيا	قصوى
21	الياء	الهمزة	للتخفيف	ذيب	ذئب
22	الياء	الواو	الوسط	قيراط	قوراط
23	الهمزة	الواو	الأول	وجوه	أوجه
24	الهمزة	الواو	الوسط	أدؤر	أدور
25	الهاء	الواو	الأخير	قضاء	قضاو
26	الهاء	الهمزة	الأول	هرقت	أرقت
27	الهاء	الياء	الأخير	هذي	هذه
28	الهاء	التاء	الأخير للوقف	طلحه	طلحه
29	التاء	الواو	الأول	اتعد	أوتعد
30	التاء	الياء	الأول	يئست	اتسئت
31	التاء	السين	الأخير	ست	سدس
32	التاء	الدال	الأخير	ست	سدد[1]

[1] -المرجع السابق ، ص 224.

تحليل جدول سيبويه فيما يخص المبدلات :

– هذه الأصوات التي بلغ عددها إثنى عشر صوتا في موضوع الإبدال عند سيبويه ، إذا ما وقف عندها الباحث متقصيا ، و رودها على ما جاءت عليه في الجدول المقدم لها ، فإن ما يمكن ملاحظة يكمن في :

1- عدد الأحوال التي أوردها سيبويه للإبدال هي (32) إثنان و ثلاثون حالة الاثنى عشر صوتا

2- الأصوات المبدلة : لقد أبدلت أصوات الحلق أكثر من غيرها ، فمن بين مجموع أحوال الإبدال الاثنين و الثلاثين ، أبدلت الصوامت الحلقية ، و مرده صعوبتها[1].

3- إن أصوات المد و اللين كان لها النصيب الأوفر في موضوع الإبدال ، و ترددت في الأصوات المبدلة خمس عشرة مرة ، نسبته 46.87 % مقابل غيرها من بقية الأصوات ، فقاربت النصف من مجموع الأصوات المبدلة

4- الأصوات المبدل منها ،كان لأصوات الحلق النصيب الأوفر أيضا ، في موضوع الابدال ، فقد وردت في الجدول عشرين مرة بنسبة 62.5 % و بذلك يكون لأصوات اللين النصيب الأوفر و النسبة العليا في موضوع الإبدال[2].

أما بالنسبة لمواضع الإبدال من الكلمة فمن الأحسن توضيحها وفق جدول آخر يحدد المواضع و عدد التكرار ، و نسبته ليكون العمل أكثر دفه و تحديدا [3].

موقعيات الإبدال :

[1] – ينظر ، إبتهال كاصد ياسر الزيدي ، علم الأصوات في كتب معاني القرآن ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005م ، ص84 ، 85.

[2] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 225.

[3] –ينظر ، تحسين عبد الرضا الوزان ، الصوت و المعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث ، دار دجلة ، عمان ، الأردن، ط1 ، 2011 م ، ص 315.

الرقم	مواضع الإبدال	عدد وروده	نسبة تكراره
01	أول الكلمة	6 مرات	% 18.75
02	وسط الكلمة	9 مرات	% 28.12
03	آخر الكلمة	14 مرة	% 43.75
04	آخر كلمة للوقف	2 مرتان	% 8.25
05	آخر كلمة للتخفيف	1 مرة	% 3.12 [1]

لقد بينت هذه الأرقام ، أن الإبدال يكثر في أواخر الصيغ متراجعا للوراء في نسبته ، فهو في أواخر الصيغ أكثر من وسطها ، و في وسطها أكثر من أوائلها، و بهذا ننهي موضوع الإبدال.

4- الإمالة

الإمالة : هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، و بالألف نحو الياء كثيرا ، و يقال له الإضجاع و البطح و الكسر.[2] و سماه الفراء الكسر ، و الإشارة إلى الكسر ، و الإشارة بالكسر[3].

و عند ابن جني : " تقريب الصوت من الصوت" و لذلك عدها من ضروب الإدغام الأصغر الذي هو تقريب الحرف من الحرف و إدناؤه منه[4].

و الإمالة لغة : مصدر أملت الشيء و أميله إمالة ، و الميل الانحراف عن القصد ، أو العدول إلى غير التي فيها ذلك الشيء [5].

و في الاصطلاح : أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، و بالألف نحو الياء نحو : رجل عابد ، و عالم ، و سالم ، فإن أملت الألف للكسرة اللازمة لما بعدها و هو موضع العين في (فاعل)

---

[1] - مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 225.

[2] – سمير شريف استيتيه ، القراءات القرآنية بين العربية و الأصوات اللغوية ، منهج لساني معاصر ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، 2004 م ، ص 42.

[3] –إبتهال كاصد ياسر الزيدي ، علم الأصوات في كتب معاني القرآن ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005 م، ص185، 186.

[4]– الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ،لبنان ، ط1 ،م1 (أ-خ)،1424هـ/2003 ، ص 141 .

[5] – هادي نهر ، علم الأصوات النطقي ، دراسات وصفية تطبيقية ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، إربد ، الأردن ، 2011 م، ص 185.

و إن نصبت في كل هذا فجيد بالغ ، و كذلك إذا كانت قبلها كسرة أو ياء نحو : عباد ، عيال ، جبال كل هذه الإمالة جائزة ، فأما عيال فالإمالة له ألزم ، لأن مع الكسرة ياء فكل ما كانت الياء أقرب إلى ألفه أو الكسرة ، فالإمالة له ألزم و النسب جائز ، و كل ما كثرت فيه الياءات أو الكسرات فالإمالة فيه أحسن من النسب [1].فالإمالة على هذا وسيلة من وسائل تحقيق الانسجام الصوتي الذي يترتب عليه الاقتصاد في الجهد العضلي ، أو كما قال سيبويه : ليكون عمل اللسان من وجه واحد[2] .

و الإمالة ظاهرة صوتية علاقتها متينة بما سبقها من المواضع الهادفة إلى تقريب صوت من صوت، و من أقدم الآثار التي وصلتنا عن الذين أفردوها بموضوع خاص بها في أبحاثهم صاحب " الكتاب" سيبويه ، الذي تعرض لها و عرضها من الجوانب التالية :

1- ما تماثل فيه الألفات

2- اتباع الإمالة في الألفات

3- ما أميل على غير قياس

4- موانع الإمالة في الألفات

5- الإمالة مع الراء

6- إمالة ما ليس بعد ألف و بعده راء مكسور [3].

و في كل عنصر من هذه العناصر ، تحدث سيبويه عن الإمالة حديثنا مفصلا عرض فيه لما جاء مطابقا للقياس و ما خالفه ، و لكنه مأثور عن السماع و الاستعمال ممن ترتضي أو

لا ترضى عربيتهم ، و سنتبع حديث سيبويه عن الإمالة و ما قدمه من أمثلة و ما سنه من أحكام و قوانين [1].

---

[1] -ينظر ، إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء sو المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1432 هـ/ 2011 م ، ص 352 ، 353 .

[2] -جيلالي بن يشو ، بحوث في اللسانيان ، الدرس الصوتي العربي ، المماثلة و المخالفة ، مصطلحات المماثلة و المخالفة و ظواهرهما في العربية الفصحى ، دار الكتب الحديث ، القاهرة ، مصر ، 1428 هـ / 2007 م ، ص 84.

[3] - ينظر أحمد سالم بني حمد ، المماثلة و المخالفة بين ابن جني و الدراسات الصوتية الحديثة ، حمادة للدراسات الجامعية و النشر و التوزيع ، إربد ، الأردن ، 2003 م ، ص 75.

لقد حصر سيبويه الإمالة في الكسرة و الذي يمال هو الألف المكسور ما قبله أو ما بعده في مثل عامل و عابد و قال : (و إنما أمالوه ، أي الألف للكسرة التي بعدها ، أرادوا أن يقربوها منها[2].

و عند التمعن في كلام سيبويه يتضح أن سبب الإمالة عنده هو جود كسرة في الصيغة و الهدف من ذلك التقريب بين الصوت المكسور و الصائت الممطول و هو الألف (و الألف تشبه الياء، فأرادوا أن يقربوها منها) و لذكلك مال صوت الألف في كل من (عالم و عابد) نحو الكسرة، و حصل التجانس الصوتي بدافع المجاورة و الإمالة (ضرب من ضروب التأثير الذي تتعرض له الأصوات حين تتجاور أو تتقارب) ؛

و هذا التأثير و التأثر كان محصورا لدى القدماء بشيئين : (الكسرة و الياء ، و كل منهما يكون متقدما على محل الإمالة من الكلمة و متأخرا عنه ، و يكون أيضا مقدرا في محل الإمالة)[3].

وللإمالة أسباب عدها لبن السراج ستة و أضاف إليها سيبويه ثلاثة أسباب شاذة فأصبح المجموع تسعا و هي :

1- كسرة تكون قبل الألف.

2- كسرة تكون بعد الألف.

3-ياء قبل الألف.

4-انقلاب الألف عن الياء.

5- تشبيه الألف المنقلبة عن ياء.

6- كسرة تعرض في بعض الأحوال [4].

7- سبه الألف بالألف المتقلبة عن ياء.

8- فرق بين الاسم و الحرف .

---

[1] – جيلالي بن يشو ، بحوث اللسانيات ، الدرس الصوتي العربي ، المماثلة و المخالفة ، مصطلحات المماثلة و المخالفة و ظواهرهما في العربية الفصحى ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1428 هـ / 2007 م ، 85.

[2] – هادي نهر ، علم الأصوات النطقي ، دراسات وصفية تطبيقية ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، إربد ، الأردن ، 2011م، ص 185.

[3] – ينظر ، المرجع السابق ، ص 186.

[4] – ميرفت ، يوسف كاظم المحياوي ، الدرس الصوتي ، عند أحمد بن محمد الجزري ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1431 هـ/ 2010 م ، ص 251.

9- كثرة الاستعمال [1].

و الآن سوف نقدم الأمثلة و الشواهد التي ساقها سيبويه ، و صنفها حسب مواضع الكسرة و الياء من الصيغة ، و موقع الألف منها ، تقديما أو تأخيرا ، اتصالا أو انفصلال ، ثم نستنتج حدوث الإمالة في كل ضرب من ضروب الإمالة التي جاء بها .

1- الكسرة المتقدمة :

تمال الألف إذا سبقتها كسرة متصلة بالصوت المفتوح الذي امتد منه صوت الألف ، لأن الألف لا تكون لاحقة إلا لصامت مفتوح نحو : عماد ، و قد اعتبر سيبويه ، الألف عن الكسرة في هذا المثال بقوله [2]: (و إذا كان بين أول الحرف من الكلمة و بين الألف حرف متحرك و الأول مكسور نحو: (عماد) أملت الألف ، لأنه لا يتفاوت ما بينهما بحرف)[3]. فعد سيبويه الألف صوتا مستقلا بنفسه ، أما من الناحية الصوتية فإن الألف لا يوجد ، حرف بينه و بين العين ، لأن العين مكسورة و بعدها الميم المفتوحة ، و الألف هو الفتحة الطويلة للميم ، و الذي يفصل بين الألف و العين هو حركتها القصيرة (الكسرة) فقط ، و من هذا اعتبر سيبويه في (سربال) منفصلة عن الكسرة بحرفين [4]فقال (و كذلك إن كان بينه – الحرف الأول – و بين الألف حرفان ، الأول ساكن ، لأن الساكن ليس بحاجز قوي ، و إنما

يرفع لسانه عن الحرف المتحرك رفعة واحدة كما رفعه في الأول) [5] و الحرفان اللذان بين أول الكلمة و الألف عنده هما (الباء و الراء) ، و ليس الألف و الصوت الأول المكسور في الحقيقة إلا صامت واحد ساكن ، هو الراء ، و هذا فارق بين سيبويه و المحدثين في نظرة كل منهما للصوامت و الصوائت [6].

---

[1] – ينظر ، إبتهال كاصد ياسر الزيدي ، علم الأصوات في كتب معاني القرآن ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005 م ، ص 172.

[2] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 245.

[3] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 117

[4] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 245.

[5] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4، ص 117

[6] –ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، ص 245.

كل الأمثلة التي قدمها سيبويه فيما يخص الكسرة المتقدمة ، يقول : (و جميع هذا و لا يميله أهل الحجاز) [1]. أي أن الحجازيين لا يميلون الألف إذا كان ما قبله مكسورا ، سواء كان الكسر متصلا بالصامت الذي امتد الألف في مثل (عماد) أن منفصلا عنه في مثل (سربال) ، بمعنى هذا ، بمعنى هذا ، أن غير الحجازيين يميلون هذين المثالين و ماقيس عليهما ، و امتنعت إمالة الألف عند الجميع – الحجازيين و غيرهم – إذا كام ما بعد الألف مفتوحا أو مضموما في مثل (خاتم) بفتح الثاء و آجر – بضم الجيم – [2]

(لأن الفتح من الألف فهي ألزم لها من الكسرة ، و لا تتبع الواو لأنها لا يشبهها و كذلك إذا كان الحرف الذي قبل الألف مفتوحا أو مضموما ، نحو رباب و جماد و الجماع) [3].

كما أشار سيبويه إلى فارق ثانوي عند اللذين ، يميلون الألف فيما سبق ممن غير الحجازيين بقوله : (سمعنا بعضنا من يوثق بعربيته يقول "كيال" كما ترى ، فيميل ، و إنما فعلوا ، لأن قبلها ، أي الألف – ياء ، فصارت بمنزلة الكسرة التي تكون قبلها في نحو جمال و سراج)[4].

و لما قاس هؤلاء (كيال و بياع) بفتح أوليهما و تشديد ثانيهما ، على جمل و سراج – بكسر أوليهما و فتح ثانيهما – لوجود الياء في المثالين ، قاسوا كذلك ، (شيبان ، و عليان) على سربال فأمالوا الياء في المثالين [5]، و عند المبرد ، (كل ما كانت الياء أقرب إلى ألف

أو الكسرة، فالإمالة له ألزم ، و النصب فيه جائز و كل ما كثرت فيه الياءات أو الكسرات ، فالإمالة فيه أحسن من النصب) ،

والخلاصة مما سبق ، أن الألف تمال إذا سبقتها كسرة أو ياء متصلة بها أو منفصلة عنها ، بصوت ساكن عند غير الحجازيين ، و أن الحجازيين لا يميلون الألف المكسورة ما قبلها [6] .

2- الكسرة اللاحقة للألف :

---

[1] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ص 117.

[2] –ينظر ، ميرفت ، يوسف كاظم المحياوي ، الدرس الصوتي ، عند أحمد بن محمد الجزري ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1431 هـ/ 2010 م ، ص 250.

[3] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ص 117.

[4] – ينظر ، – ميرفت ، يوسف كاظم المحياوي ، الدرس الصوتي ، عند أحمد بن محمد الجزري ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1431 هـ/ 2010 م ، ص 251.

[5] – ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 245.

[6] –المرجع نفسه .

تقدم أن الألف المسبوقة بكسرة لا يميلها الحجازيون ، و نجم عن هذا أنهم يميلون الألف السابقة للكسرة ، بعكس ما فعله غيرهم ، و اتفق الجميع على أن سبب الإمالة هو الكسرة ، و الصوت الممال هو الألف ، و الألف الذي يسبق الكسرة في مثل : (عالم) و كأنهم (أمالوا الألف ليقربوها من الكسرة بعدها)[1].

و لما أمالوا الألف السابقة للكبيرة في مثل (عالم) أمالوها في مثل (مررت ببابه و أخذت من ماله) ، و إمالة الألف ليست للكسرة التي في الياء الأولى (من بابه) و إنما للكسرة التي في الباء الثانية – بعد الألف– و كذلك في (ماله) ، أمالوا الألف لكسرة اللام اللاحق بها ،

حيث شبهوا الألف هنا بالألف في (فاعل) نحو : كاتب ، و مساجد ، إلا أنه في هذا أضعف، لأن الكسرة لا تلزم [2] ، فهي ليست في بنية الكلام ، و ما هو مكسور هنا قد يكون مرفوعا أو منصوبا في سياق آخر.

و أشار سيبويه فيما سبق ، أن الإمالة في (ألف فاعل) أضعف ، و في هذا يقول المبرد :

(فمما يمال ما كان ألفه زائد في فاعل ، و ذلك نحو قولك : رجل عابر ، و عالم و سالم فإنما أملت الألف للكسرة اللازمة لما بعدها ، و هو موضوع العين (فاعل) و إن نصبت في كل هذا فجيد بالغ على الأصل)[3].

و في كلا الحالين ، يظهر أن لا مانع من إمالة الألف ما دامت الكسرة موجودة قبلها أو بعدها،و لا يسأل بعد ذلك من الوجهة الصوتية إن كان الألف أصلا أم فرعا ، أو كانت

الكسرة لازمة أم عارضة ؟ و في سياق القوة و الضعف ، و في التراكيب الممالة و تشابه الصور النطقية ببعضها ، أورد سيبويه أمثلة كثيرة اختلف الناطقون في إمالتها أو فتحها[4] ،و سنذكر بعض بعض النماذج للتوضيح أكثر :

سمعهم يقولون (من أهل عاد) فيميلون ألف عاد ، في الجر يفتحونها في النصب و الرفع ، لوجود كسرة في لام أهل (قبل كلمة عاد) و الإمالة هناك كالإمالة في ألف (بابه) من حيث

---

[1] – ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4، ص 117.

[2] – المصدر السابق ، ص 122.

[3] – ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 245.

[4] –المرجع نفسه ، ص246.

التبدل و عدم اللزوم ، كما سمعهم يقولون رأين زيدا ، فيميلون الألف التي بعد الدال في زيد ، لوجود الياء قبل الدال ، (و الإمالة في زيد أضعف لأنه يدخله الرفع ، و لا يقولون رأيت عبدا، فيميلوا لأنه ليست فيه باء كما أنك لا تميل ألف كسلان لأنه ليست فيه ياء)[1] .

و من هذا ، نرى أن ضعف الإمالة عند سيبويه هنا ، راجع إلى تبدل الألف و عدم أصالتها في الكلمة ، و يحاول تعليل إمالة الألف في زيد ، لوجود ياء قبلها ، و لا يقبلها في : (عبدا و كسلان) لانعدام ، العلة التي من أجلها قبل إمالة الأولى ، و هي وجود الياء ،

هذه الألف التي يوقف عليها سماها ابن الحاجب ألف التنوين ، و قال فيها : (و قد تمال ألف التنوين في نحو رأيت زيدا)[2].و عقب شارح الشافية على هذا بقوله :) و سهل ذلك كون الألف موقوفا عليها ، فيقصد بيانها بأن تمال إلى جانب الياء كما في حيلي) .

و الوقوف على الألف الذي جعله ابن الحاجب مستحسنا هنا ، يذهب إلى استحسان حذفه في موضع آخر بقوله : (إن ربيعة يحذفون التنوين في النصب مع الفتحة فيقفون على المنصوب كما يقفون على المرفوع و المجرور ، و ذلك لأن حذفها مع حذف الفتحة قبلها أخف من بقاءها مقلوبة ألفا معها)[3].

فنجد ابن الحاجب يسير على نهج سيبويه في نظرته للصوامت الصوائت .

3- إتباع الإمالة في الألفات :

مما سمعه سيبويه من أناس يميلونه ، الألف الأخيرة في عمادا) في حال للنصب) ، و أمالوا هذه الألف للإمالة التي قبلها ، و هذه الألف ليست كألف) زيدا) و إنما يمكن أن تسمى هنا إمالة إتباع ، و ذلك لأن الألف الأولى بعد الميم ، أمليت لوجود كسرة قبلها ، فأجروا عليها الألف الأخيرة بعدها ، و سماها ، إمالة للإمالة ، و من ثمة يمكن أن تسمى إمالة اتباع [4].

---

[1] – ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 122.

[2] – ينظر ، عبد القادر عبد الجليل ، المدارس المعجمية ، دراسة في البنية التركيبية ، دار صفاء للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1418 هـ / 1998 م ، ص 302.

[3] - ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 248.

[4] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج3 ، ص 123.

فهذه بعض الأمثلة التي جاء بها سيبويه في موضوع الإمالة من كتابه و ضمها كلها تحت باب الألف المكسورة ما قبلها أو ما بعدها ، في الاتصال و الانفصال.

4- إمالة الألف لغير الكسر :

أ- إمالة الألف المتوسطة :

قال سيبويه : و مما يميل ألف بعض الحجازيين) كل شيء كان من بنات الياء و الواو ، مما هما فيه عين إذا كان أول ما فعلت مكسورا و كان ألفه في موضع الياء) [1].

ففي هذا الحكم الذي جاء به سيبويه تدخل فيه كل موضع الفعل الأجوف الواوي و اليائي ، المكسور الفاء ، نحو (بعت و نمت) ، و هذا الحكم لا يسري على مثل :

(خاب و طاب) لوجود صوتي الاستعلاء فيهما بعد حين ، و لكن في مثل: (خاف) الذي أصله (خوف كنام)، و يمال نام و خاف مع وجود صوت استعلاء فيه ، و لذلك سيكون موضع اختلاف ، و من (الصعب أن نبرز من الناحية الصوتية الإمالة فيها أصله واو مثل : خاف ، لأن الإمالة في هذه الحالة كان حقها أن تكون من الفتح إلى الضم لا من الفتح إلى الكسر) و سمي هذا النوع بالتفخيم[2].

و قد جعل سيبويه الإمالة جائزة في مثل هذا بقوله : (و لا يميلون ما كانت الواو فيه عينا إلا ما كان منكسرا الأول و ذلك خاف وهاب و طاب)[3].

و هذا نوع من الإمالة و هي الكسرة المسمتة في مثل (قيل) ، و قال به ابن جني أيضا [4].

ب- الألف المتطرفة :

تكون الألف المتطرفة في الأسماء و الأفعال ، و جعل سيبويه لكل واحد منهما حكما في الإمالة، ففي الأفعال لا تمال الألف نحو (غزا و صفا و دعا) لأن الفعل (لا يثبت على هذه الحال

---

[1] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 120.

[2] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 249.

[3] –ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ص 121.

[4] – الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت، لبنان ، ط1 ، م1 (أ-خ)،1424هـ/2003، ص 120 .

للمعنى) ، أما الأسماء فإنها إذا (بلغت أربعة أحرف أو جاوزت من بنات الواو ، فالإمالة مستتبة) و لكن مع استتابها لا يميلها ناس كثير من بني تميم و غيرهم ، و في هذا الحديث يفرق سيبويه بين ألف الأسماء و ألف الأفعال و يكمن هذا الفرق في عملية النطق بين الأسماء و الأفعال التي هي بالطبع تتخالف بينهما[1].

ج- ألف الضمير:

مما تمال فيه الألف عند سيبويه ، إذا كانت في ضمير مثل) منا ، و بنا ، و فينا ، و علينا) ، و هذه الألف تمال قياسا على غيرها لأن ما قبلها مكسور ، فقال سيبويه : (يريد أن يضربها ، و يريد ينزعها لأن الهاء خفية ، و الحرف الذي قبله الحرف الذي يليه مكسور ، فكأنه قال يريد أن يضربا)[2].

و ما نلاحظه أن سيبويه قد علل للإمالة في المثال الأول بوجود الكسرة أو الياء قبل الألف و سماها بإمالة الألف للياء حيث قربت من الألف ، أما المثال الثاني فكانت علته خفة الهاء أولا و الأمر الثاني هو إيراد الألف ، فهي ليست إلا مجرد صوت صائت ممطول للصائت القصير[3]، و ذلك في قوله : (الحرف الذي قبله الحرف الذي قبله مكسور)[4].

فإذا تأملنا جيد في هذا المثال (يضربها) فنلاحظ أن الحرف المكسور هو الراء و يليها الباء ، فتكون الألف هي صائت الهاء فهذه نظرة جديدة عند سيبويه [5].

بعدما قدمنا الأمثلة المقيسة عليها و تلك الوجهات التي تخص إمالة الألف ، فالآن سنقدم أمثلة غير مقيسة دائما عند سيبويه .

---

[1] – ينظر ، ميرفت يوسف كاظم المحياوي ، الدرس الصوتي ، عند أحمد بن محمد الجزري ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1431 هـ/ 2010 م ، ص 254.

[2] – ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 123.

[3] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 250.

[4] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ص 124.

[5] – ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 251.

د- ما أميل على غي قياس :

جمع سيبويه أمثلة سمع أناس يميلونها على غير قياس و هذه الأمثلة فيها علة الإمالة (و هي الكسرة القصيرة أو الطويلة ، و لكنها غير مستتبة و سماه ابن السراج شواد الإمالة ، و من هذه الأمثلة نذكر :

1- شبه الألف بالألف :

سمع سيبويه من (يميل الألف في " الناس " الكسرة التي يعدها في السين ، و هم أكثر العرب لأنها – أي الألف – كألف فاعل ، إذا كانت ثانية [1]

2-فرق بين الإسم و الحرف :

يقول سيبويه : (إمالة الألف في مثل "باء و تاء " عند التهجي ، فهي حروف المعجم ينطق بها كأسماء المسميات ، بينما لا تمال الألف في " حتى ، و ما ، و لا " ، و ذلك ليفرقوا بين ألفات الأسماء و الحروف)[2].

و كان يحسن بهم ألا يفرقوا بين ألف الإسم و ألف الحرف في الإمالة ، لأن الصورة الصوتية واحدة ، و لأن تغييرها الصوتي لا يغير من دلالتها .

3- كثرة الإستعمال :

مما أميل على غير قياس ، و لكن لكثرة استعماله ، الألف في مثل : حجاح (إذا كان اسما لرجل غير جمع حاج ، و ذلك لأنه كثر في كلامهم و حملوه على الأكثر ، لأن الإمالة أكثر

في كلامهم ، و أكثر العرب ينصبه)[3].و علته في ذلك رقة الحاء و همسها ، و تداخل التلوينات الصوتية في صوت الميم و اضطرابها ، و إلى هنا لم يتمكن سيبويه من ضبط قاعدة الإمالة في الألف ، فإن كان الألف يمال لكسره قصيرة أو طويلة قبله ، فقد وجد من العرب من يميله و من يعمل الفتح فيه ، و إذا كانت الألف تمال لكسره قصيرة أو طويلة بعدها ، فقد وجد خلاف أيضا من اختلافهم في قرب الكسرة و بعدها من الألف .كما أن الكسرة العاملة

[1] -أحمد سالم بني حمد ، المماثلة و المخالفة بين ابن جني و الدراسات الصوتية الحديثة ، حمادة للدراسات الجامعية و النشر و التوزيع ، إربد ، الأردن ، 2003 م ، ص 105.

[2] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 128.

[3] – المصدر نفسه ، ص 128.

في الإمالة حدث فيها اختلاف سواء مع الأسماء و الأفعال أو مع الأسماء و الحروف ، و عندما تكون لازمة أو عارضة[1] .

4- موانع الإمالة :

الإمالة نوع من التقريب الصوتي كما سبق ذكره ، و يقابلها الفتح الذي هو (فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف و هو فيما بعد ألف أظهر و يقال له أيضا التفخيم و ربما قيل له النصب)[2].

و مما يوجب فتح الصوت بالألف مجاورته لأحد أصوات الاستعلاء التي هي : الخاء و الغين و القاف و الطاء و الضاد و الصاد و الظاء ، و لهذه الأصوات أحوال حسب مواقعها من الألف ، و تقديما و تأخيرا عنه ، و قريبا و بعيدا منه ، و في حال انفصالها اختلاف في المواضع والمواقع. [3]

و مجمل ذلك سيتضح بعد قليل :

أ- الألف بعد صوت الاستعلاء :

إذا تقدم صوت الإستعلاء و اتصل به في مثل : خامد و غائب و قاعد و صاعد ، و طائف ، و ضامن ، و ظالم ، تمتنع الإمالة في جميع هذه الأمثلة ، (لأن هذه الحروف المستعلية ، و إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى ، فغلبت هذه الحروف مع الألف ، كما غلبت عليها الكسرة في مساجد) .و منعت هذه الأصوات الإمالة في الألف لأن اللسان يرتفع معها مستعليا في اتجاه الحنك الأعلى، بما يشبه الضم ، أما في الإمالة (فإن اللسان يرتفع

بالفتح و ينحدر بالإمالة و الإنحدار أخف إلى اللسان من الارتفاع) و لا ننسى أن سيبويه أمال صيغة (خاف) من قبل و جعلها مسموعة عن العرب[4].

ب- تقدم الألف عن أصوات الاستعلاء :

---

[1] – ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 252.

[2] - ميرفت يوسف كاظم المحياوي ، الدرس الصوتي ، عند أحمد بن محمد الجزري ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1431 هـ/ 2010 م ، ص 141.

[3] - إميل بديع يعقوب ، موسوعة الحروف في اللغة العربية ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1415 هـ /1995 م ، ص 136.

[4] – أحمد سالم بني حمد ، المماثلة و المخالفة ، بين ابن جني و الدراسات الصوتية الحديثة ، حمادة للدراسات الجامعية و النشر وة التوزيع ، إربد، الأردن ، 2003 م ، ص 79 ، 80.

هذه الصورة مخالفة للأولى ، و كان يمكن أن يحكم لها بما سبق أو خلاف لها ، و إذا كانت الإمالة في الألف تمتنع إذا تقدمه أحد أصوات الاستعلاء ، فيتوقع أن تمتنع إذا لحقه أحد أصوات الاستعلاء ، لأن المجال الصوتي في الصيغتين واحد ، و و ذلك في مثل : عاصم ، و عاطل و ناقد[1]، و في مثل : صاعد و عاطل يقول سيبويه : (و لا نعلم أحدا يميل هذه الألف إلا من لا يؤخذ بلغته)[2].

ج- الألف المتقدم عن الإستعلاء في الانفصال :

إذا تقدم عن الألف أحد أصوات الاستعلاء ، و كان منفصلا عنه بصوت في مثل : نافق ، و ناهض ، امتنعت الإمالة (و لم يؤثر الكسرة لأن الحرف أقوى الحركة) ، و ما نلاحظه هنا أن صوت الاستعلاء قد ابتعد عن الألف ، و انفصل عنه بصوت ، فنزل للسان من فتحة الصوت الذي منه الألف ، إلى كسرة الصوت الذي بعد الألف ، و يجوز أن يمال الألف هنا لبعده عن الصوت المستعلي[3].

د- تأخر الصوت المستعلي عن الألف :

هذه الصورة تشبه الصورة التي سبقتها ، إلا أن في الصورة الأولى هناك فصل بين الصوت المستعلي و الألف بصوت واحد ، و في الصورة الثانية فصل بينهما بصوتين نحو : منافيخ ، و معاليق ، و مقاريص ، و جعل سيبويه الإمالة ممتنعة لكن بدون تعليل لذلك ، و إذا اعتبرنا تعليله الابق للعنصر الذي قبله ، فإن هذا ينقاس عليه ، و قد يكون اعتبار الصوت المستعلي

أقوى من كسرة الصوت الذي قبله ، غير أن هذه الصورة يلاحظ البعد بين صوت الاستعلاء و الألف ، و اللسان قبل أن يتصعد مع الصوت المستعلي نزل مع الصوت المكسور الذي قبله[4].
فهذه هي مجموع موانع الإمالة مع أصوات الاستعلاء ، و قد جعلها تمتنع في ألف (فاعل) من المضاعف أيضا في مثل جاد و ماد و ماد بتشديد الدال فيهما ، لأن الحرف قبل الالف

---

[1] – هادي نهر ، علم الأصوات النطقي ، دراسات وصفية تطبيقية ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، إربد ، الأردن ، 2011، ص 187.

[2] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 130.

[3] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 254.

[4] – ينظر ، المرجع السابق ، ص 254 ، 255.

مفتوح و الحرف الذي بعد الألف ساكن ، و لم يوجد في هذه الحال ما يجيز الإالة ، و يفهم من كلام سيبويه أنه يمنع الإمالة فيها في الوقف فقط لقوله : (و الحرف الذي بعد الألف ساكن) ، و هذا مقبول إدا روعيت صفة القلقلة في الدال بخاصة في الوقف نحو : زيد ، أما في حال كسر الدال ، في مثل : مررت برجل جاد ، فإن سيبويه في هذه الصيغة سمع من يميله ، و هم الذين أمالوا الألف في (عالم و كاتب ، لوجود الكسرة ، بعد الدال و يغلبه الكسرة الفتحة السابقة لها [1] .

و بهذا ينتهي حديث إمالة الألف ، متقدما عن الكسرة و لاحق بها ، متصلا أو منفصلا عنها، مع وجود أصوات الاستعلاء في الصيغة أو عدمها ، و ما يحسن و ما يجوز و ما يمتنع ، ثم ألحق سيبويه بالالف غير المسبوقة بكسرة لازمة[2].

و الآن سوف نتطرق إلى عنصر آخر و هو :

1- إمالة الألف مع الراء :

حديث الألف مع الراء من أطول المواضيع في ظاهرة الإمالة ، و فيه اختلاف تغيره بين الناطقين و الدارسين ، و هي عند سيبويه (إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة ، و الوقف يزيدها إيضاحا و لما كانت كذلك قالوا هذا راشد ، و هذا فراشا ، فلم يميلوا كأنهم تكلموا برائين مفتوحين ، فلما كانت كذلك قويت على نصب الألفات)[3].

و عدم إمالة الألف في هذا الموضوع ، أن الراء مكرورة فصارت كالصوتين المكررين و هما يمنعان الإمالة ، و هنا تتكرر طرقات اللسان تكرارا سريعا لأنها [4]. و سبب الإمتناع لميل الألف هنا هو تكرار الراء فيجعلها كالصوت المدغم ، و الألف الممال يستوجب إمالة ما قبلها إليه ، و لما كانت مضاعفة كانت أقوى من أن تمال لما بعدها ، و تكرار طرقات طرق اللسان ، إنما يكون

---

[1] -ينظر ، المرجع نفسه ، ص 254 .

[2] - جيلالي بن بشير ، بحوث في اللسانيات ، الدرس الصوتي العربي ، الممثالة و المخالفة ، مصطلحات المماثلة و المخالفة و ظواهرها في العربية الفصحى ، دار الكتاب الحديث "، القاهرة ، مصر ، 1428 هـ / 2007 م ، ص 90.

[3] -ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 130، 132.

[4] -ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 255.

بين وسط الحنك الأعلى و أدناه من ظهره ، و لذلك جاءت الراء كالصوت المستعلي في بعض التراكيب لارتفاع اللسان عند النطق بها ، و قد يتأخر طرف اللسان[1] فتكون مفخمة أو يتقدم فتكون مرققة[2].

و حديث الراء المفخمة و المرققة اختلف فيه القراء إلى حد يشبه الإضطراب[3]، لأن تكرارها يفقدها خاصيتها الصوتية الثابتة ، و كل صوت تكرر فقد خاصيتها و تعرت كمياته ،

و هو اختلاف نتج عن اختلاف فتح و كسر و ضم فيه إلى رأي ، و الراء المفخمة تعد من الناحية الصوتية أحد أصوات الإطباق و يتضح من العبارة السابقة تعليل عدم إمالة الألف الراء ، من حيث تشبه أحد أصوات الإطباق ، و أصوات الإطباق هي موانع الإمالة كما ذكرنا سابقا ، و للراء مع الألف أحوال يختلف بحسي أوضاع الراء في التراكيب و بحسب صائتها ، و الصائت الذي قبلها ، فمرة تمال الألف مع الراء و أخرى تمتنع الإمالة معها و يتضح ذلك في السياقات الآتية [4].

أ– كسر الراء لعارض :

إذا تقدمت الألف عن الراء في التركيب ، و كانت منفصلة عنها ، و كانت الراء مكسورة لعارض في مثل : (بجمارك و بجوارك) ، ما لو الألف في الجر ، و نصبوا المثال نفسه ، و ما

يقاس عليه في غير الجر ، لأن الراء عند كسرها ، ترقق و تختلس حركتها ، و الرقة من صفات الكسر التي هي عامة الإمالة [5].

ب– كسر الراء اللازم :

إذا تقدمت الألف عن الراء ، و كانت الراء مكسورة كسرا لازما ، أما لو الألف سواء كان الصوت الذي قبلها من أصوات الاستفال في مثل (مارد و عارف) ، أم كان ما قبل الألف

---

[1] - محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ص 187.

[2] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 254.

[3] – إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأ نجلو المصرية ، 1999 م ، ص 55.

[4] – مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، ص 255.

[5] – المرجع السابق ، ص 256.

من أصوات الاستعلاء في مثل : (قارب ، و غارم و طارد) ، و تمال الألف هنا ؛ (لأن الراء لما كانت تقوى على كسر الألف في فعال و حمار و فعال في الرفع بضم الفاء ، " معار" قويت على هذه الألفات إذا كانت إتنا تصنع لسانك في مواضع الاستعلاء ثم تنحدر و صارت المستعلية ههنا بمنزلتها في قفاف)[1].

و إذا أردنا معرفة العلة الصوتية لإمالة الألف في صيغة فُعال لمثال (مُعار) ، الذي كسرت الراء فيها ليس لازما ، مقارنة مع صيغة فِعال في (حِمار) الذي كان الكسر فيه لازما ، فكانت نفس العلة بين الصيغتين حيث فصل سيبويه في ذلك و قال الراء لما كانت مكرورة اعتبرت بصوتين ،و هي في حالة الجر كأنها صوتان مكروران مجروران متتابعان في الصيغة الواحدة ، لذلك تقوى في الرفع و الجر و النصب [2].

ج- الراء بعد الصوت المستعلي :

إذا تقدمت الألف عن الراء ، و كان بعد الراء صوت مستعل على خلاف ما سبق في: مثل " فارق و سارق "ر نصبت الألف كما فعلت في " ناعق و منافق و مناشيط" و كان ينبغي للألف هنا ، أن تمال ، لأن الراء مكسورة ، و لا تنقاس على الصورة التالية في مثل(كافر)[3].

د- انفصال الألف عن الراء :

إذا تقدمت الألف عن الراء مفصولة عنها بصامت في مثل كافر ، و منابر ، ففيها حالتان عند النطق بها ، و من أمثلة ذلك عند سيبويه ما هو آت :

1- إمالة الألف عن الراء باعتبار الراء ضعفت و لم تقو قوة المستعلية فعملت الكسرة عملها ، و مال الألف للكسرة التي بعده في مثل : عابد و عالم .

2- فتح الألف و منع الإمالة في كافر ، رفعا و جرا باعتبار أنك قد تترك الإمالة في الرفع و النصب كما تتركها في القاف من قادر ، فلما صارت في هذا كالقاف تركوها في الجر على حالها

---

[1] - ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 130، 137.

[2] -ينظر ، جيلالي بن بشير ، بحوث في اللسانيات ، الدرس الصوتي العربي ، الممثالة و المخالفة ، مصطلحات المماثلة و المخالفة و ظواهرهما في العربية الفصحى ، دار الكتاب الحديث "، القاهرة ، مصر ، 1428 هـ / 2007 م ، ص 87.

[3] - ينظر ، ميرفت يوسف كاظم المحياوي ، الدرس الصوتي ، عند أحمد بن محمد الجزري ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1431 هـ/ 2010 م ، ص 257.

حيث كانت تنصب في الأكثر ، و سمع سيبويه بعض من ترتضي عربيتهم يميلون الألف في قادر [1]. و استدل على إمالة ذلك بالبيت الشعري التالي :

عسى الله يغني عن بلا دين قادر // يمنهرجون الرباب سكوب [2].

و الذين أمالوا الألف اعتبروا الكسر الموجود معها في " كافر" ، أما الذين فتحوها قياسا على " ألف قادر " ، فحجتهم ضعيفة ، لاختلاف التركيب الصوتي في الصيغتين :

أن ترك الإمالة في " قادر " له ما يبرره ، و هو أن الألف هنا وقعت بين صوتين مستعليين هما " القاف و الراء " إذا اعتبرت الراء في قوة الصوت المستعلي ، أما في كافر فالكاف مستفل و الراء يغلب عليها هذا الترقيق الذي يقربها من صفة الإمالة ، فهذين الصوتين (الألف و الراء) يكونان في كلمتين متجاورتين على غرار الهمزتين ، و في هذه الصورة حكمان[3].

أ- إذا كان بعد الراء صوت منخفض ، و في مثل :مررت بحمار مالك ، أجاز سيبويه إمالة الألف ، لأنهم اعتبروا الكسر قريبا من الألف ، و لم يبين سيبويه هنا ما هي الألف التي تمال أهي بعد الميم من " حمار" أو التي بعد الميم في " مالك" ؟ و كل واحدة منهما مسبوقة بكسرة ، و الذي يظهر ، أن الألف تمال هي التي بعد الميم في " حمار" لأن سيبويه منع الإمالة في مثل : مررت بحمار قاسم فينصبون للقاف [4].

إلا أن الألف في "مالك" أقرب للإمالة من الألف في " حمار" ، لأن الألف في الصيغة الأولى كسرها لازم ، و في الثانية تتبع صوت الراء المستدل ، و لكن إذا روعيت الصوائت من حيث العدد ، فإن أكثرها كسرات هي التي تمال ، و لذلك يجوز إمالة الكلمتين لغلبة الكسرات على عدد الفتح و الضم فيهما [5].

ب- إذا كان بعد الراء صوت مستعل، في :مررت بحمار قاسم امتنعت الإمالة لما سبق ذكره و تعليله فيما سبق .

---

[1] - ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 130، 138.

[2] - المصدر نفسه ، ص 139.

[3] - ينظر ، مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، 2007 م ، ص 258.

[4] - ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ص 139.

[5] - مكي درار ، الحروف العربية و تبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، ص 258.

فهذا هو إذن حديث الراء و أثرها في إمالة الألف عند سيبويه موضحين في ذلك الأحكام و العلل التي استنجت من خلال الأمثلة التي قدمها سيبويه[1].

أما فيما يخص الحديث عن الأمثلة التي تبقت في موضوع الإمالة عن إمالة الصوائت – الحركات- و ذلك نحو : إمالة " باء البكر " و فتحة " عين الصغر " ،كما سمعهم يميلون " العين " نحو :الكسر " من عمور" و ضمة عين (منور كأنك تروم الكسرة لأن الراء كأنها حرفان مكسوران)[2].

و هكذا نكون قد خلصنا إلى أن الإمالة أنواع ، بحيث أنها لون من أولان الأداء ، و اعتبرت في زمن سيبويه ظاهرة حديثة لذلك لم تكن بالأمر الواضح عنده .

و الذين جاءوا بعد سيبويه حاولوا حصر مجال الإمالة وفق حيز جغرافي صوتي كالتالي : (فتنسب الفتح إلى جميع القبائل التي كانت تقطن بالمنطقة الغربية للجزيرة العربية إضافة إلى قبائل الحجاز أمثال قريش) ، في حين تنسب الإمالة إلى (القبائل المميلة بإتباع النجاة ، عامة أهل نجد من تميم و أسد و قيس)[3].

و سنختم حديثا عن ظاهرة الإمالة بهذا الرسم البياني الذي يوضح صورها و أنواعها و مواضع إمالة الألف في صيغها السابقة الذكر و التحليل .

---

[1] –المرجع نفسه ، ص 258.

[2] – ينظر ، عبد القادر عبد الجليل ، المدارس المعجمية ، دراسة في البنية التركيبية ، دار صفاء للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1418 هـ / 1998 م ، ص 312.

[3] – سمير شريف استيتيه ، القراءات القرآنية بين العربية و الأصوات اللغوية ، منهج لساني معاصر ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، 2005 م ، ص 117.

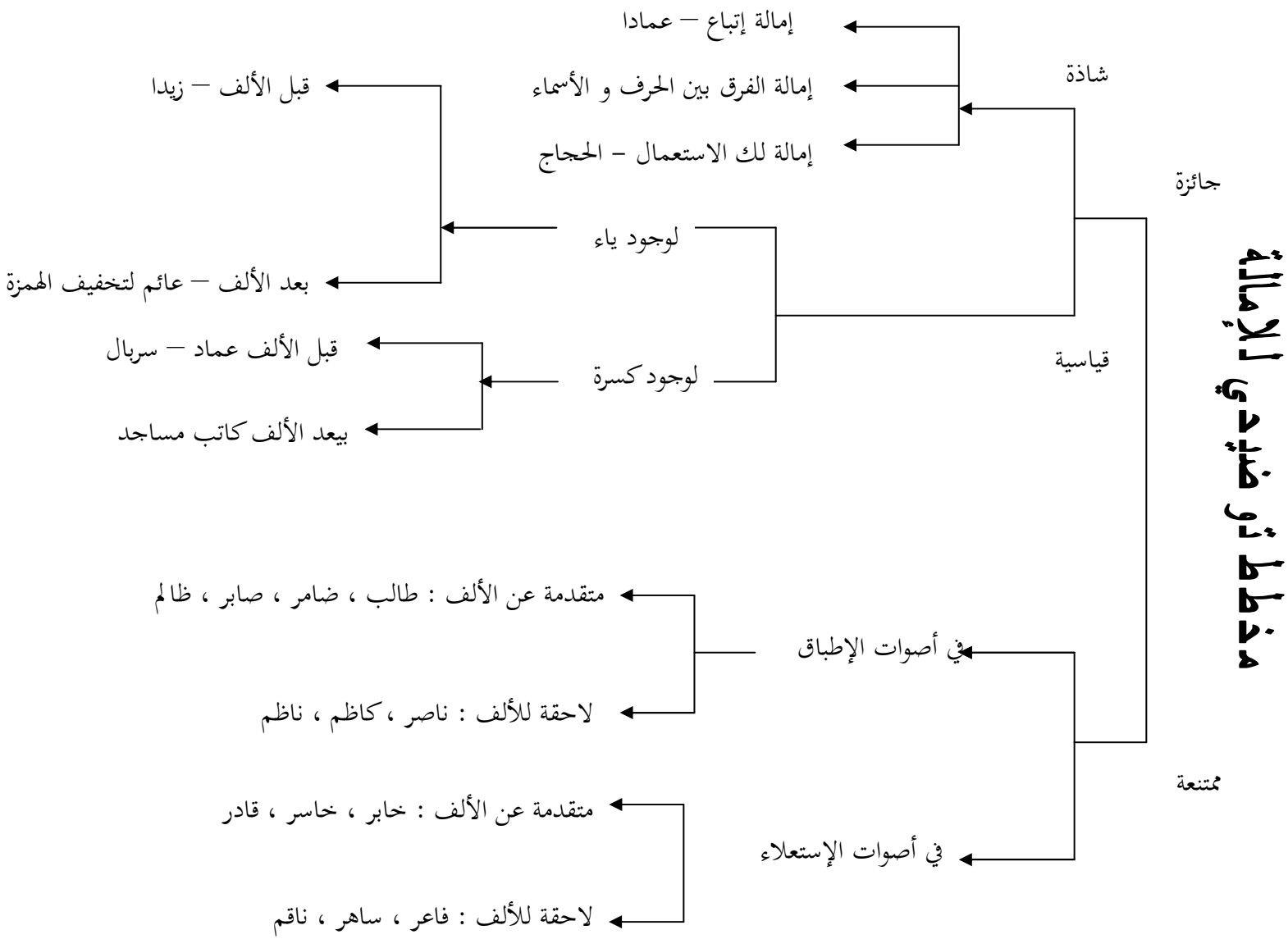
مخطط لو ضبدي للإمالة
جائزة
شاذة
إمالة إتباع – عمادا
إمالة الفرق بين الحرف و الأسماء
إمالة لك الاستعمال - الحجاج
قياسية
لوجود ياء
قبل الألف – زيدا
بعد الألف – عائم لتخفيف الهمزة
لوجود كسرة
قبل الألف عماد – سربال
بيعد الألف كاتب مساجد
ممتنعة
في أصوات الإطباق
متقدمة عن الألف : طالب ، ضامر ، صابر ، ظالم
لاحقة للألف : ناصر ، كاظم ، ناظم
في أصوات الإستعلاء
متقدمة عن الألف : خابر ، خاسر ، قادر
لاحقة للألف : فاعر ، ساهر ، ناقم

5- المضارعة :

و المضارعة : المشابهة و المضارعة للشيء : أن يضارعه كأنه مثله أو شبهه [1].

لقد عقد سيبويه (ت 180 هـ) عنوانا تضمن هذا المصطلح سماه " هذا باب للحرف الذي يضارع به حرف من موضعه ، و الحرف الذي يضارع به ذلك الحرف و ليس من موضعه "[2].

و هو يعني بالحرف الذي من موضعه الصاد الساكنة ، إذا كانت بعد دال ، فإذا تحركت الصاد لم تبدل لأنه قد وقع بينهما شيء [3]، يقول : " فأما الذي يضارع به الحرف الذي من مخرجه فالصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال ، و ذلك نحو مصدر و اصدر و التصدير " [4] ، و في هذا النص تتضح ظاهرة المضارعة الصوتية التي يعنيها سيبويه ، فو يرى أن إدغام الصاد في الدال، أو إبدال الدال حرفا يناسب الصاد كالطاء في نحو مصدر و أصدر و التصدير غير ممكن، و يفسر سيبويه أكثر فيما يخص هذه الأمثلة ، بأنه مضارعة للصاد بالزاي أي تقريبها منها ، أي عن طريق إدناء الصاد المهموسة من الدال المجهورة و هذا بإشرابها شيئا من جهر الزاي الذي يشاركها في المخرج و الرخاوة و الصفير و يتفق و الدال جهرا [5]، فيقول : " فلما كانتا من نفس الحرف أجريتا مجرى المضاعف ، و الذي هو من نفس الحرف في باب مددت ، فجعلوا الأول تابعا للآخر فضارعوا به أشبه الحروف بالدال من موضعه و هي الزاي لأنها مجهورة غير مطبقة و لم يبدلوها زايا خالصة كراهية الإجحاف بها للإطباق " [6].

---

[1] – ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، م4 ، 1997 م ، ص 122.

[2] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 477.

[3] –ينظر ، إميل بديع يعقوب ، موسوعة الحروف في اللغة العربية ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1415 هـ /1995 م ، ص 136.

[4] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ص 477.

[5] – ينظر ، جيلالي بن بشير ، بحوث في اللسانيات ، الدرس الصوتي العربي ، الممثالة و المخالفة ، مصطلحات المماثلة و المخالفة و ظواهرهما في العربية الفصحى ، دار الكتاب الحديث "، القاهرة ، مصر ، 1428 هـ / 2007 م ، ص 58.

[6] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ص 477، 478.

و هذا النوع من المماثلة أشار إليه علماء الأصوات المحدثون و صنفوه ضمن المماثلة المدبرة الجزئية في حالة الاتصال[1].

و بعد أن عرضنا لما كان يعنيه سيبويه بالحرف الذي يضارع به حرف من موضعه سنتطرق إلى الحديث عن الشق الآخر من هذا الباب و هو الحرف الذي يضارع به ذلك الحرف و ليس من موضعه ، أي ليس من مخرج الصاد و السين و الزاي ، و هو الشين لأن مخرجها من طرف اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى في حين مخرج أصوات الصفير (الصاد، السين ، الزاي) من طرف اللسان ، و أطراف الثنيا السفلى ، و لما كانت في كلمة " أشدق " مجهورة تأثرت بها الشين التي هي :

– في نظر سيبويه – في الهمس و الرخاوة كالصاد و السين ، فصارت الشين مجهورة فضارعوها بالزاي [2]: " و أما الحرف الذي ليس من موضعه ، فالشين لأنها استطالت حتى خالطت أعلى الثنين و هي في الهمس و الرخاوة كالصاد و السين ، و إذا أجريت فيها الصوت وجدت ذلك بين طرف لسانك و انفراج أعلى الثنيتين ، و ذلك قولك أشدق ، فتضارع بها الزاي " [3].ففي المثال الذي أورده سيبويه (أشدق) تماثلت الشين مع الدال التالية لها في الجهر ، فصارت النظير المجهور للشين ، و في الحقيقة أنه يتحدث عن صورة صوتية واحدة ، و هي تلك الشين التي كالجيم [4].

كما تعرض أيضا ابن جني إلى الشين التي كالجيم و اصفالها بقوله : " و أما الشين التي كالجيم ، فهي التي يقل تفشيها ، و استطالتها ، و تتراجع قليلا متصعدة نحو الجيم " [5].

و وظف أبو بكر بن السراج (ت 316 هـ) أيضا مصطلح المضارعة للدلالة على تلك التغيرات الصوتية التي تنحو في اتجاها نحو التماثل الجزئي و قد اقتفى سبيل سيبويه ، و أعاد

---

[1] – ينظر ، غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد ، العراق ، 1423 هـ /2002 م ، ص 123.

[2] – جيلالي بن بشير ، بحوث في اللسانيات ، الدرس الصوتي العربي ، الممثالة و المخالفة ، مصطلحات المماثلة و المخالفة و ظواهرها في العربية الفصحى ، دار الكتاب الحديث "، القاهرة ، مصر ، 1428 هـ / 2007 م ، ص 58 ، 59.

[3] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 474.

[4] – ينظر ، جيلالي بن بشير ، بحوث في اللسانيات ، الدرس الصوتي العربي ، الممثالة و المخالفة ، مصطلحات المماثلة و المخالفة و ظواهرها في العربية الفصحى ، دار الكتاب الحديث "، القاهرة ، مصر ، 1428 هـ / 2007 م ، ص 59.

[5] – – الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ،لبنان ، ط1 ، م1 (أ-خ)،1424هـ/2003 م، ص 138 .

عباراته ، و يظهر ذلك فيما ذكره عن الصاد الساكنة حيث نأتلف و الدال في كلمة واحدة نحو: مصدر و أصدر و التصدير [1].

يقول أبو بكر بن السراج : " هذا باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه ، و الحرف الذي يضارع به ذلك الحرف و ليس من موضعه ، فأما الذي يضارع به الحرف الذي من مخرجه فالصاد الساكنة إذا كان بعدها الدال نحو مصدر واصدر التقدير فما لم يكن أن يعل ضارعوا بها أشبه الحروف بالدال من موضعه و هي الزاي " و كذلك حديثه عن السين الساكنة إذا تلتها الدال فتتبدل زايا لكي تضارع الدال المجهورة بعدها ، تحقيقا للانسجام و التجانس بين الصوتين : " فإذا كان موضع الصاد سينا أبدلت فقلت في التسدير : التزدير و في يسدل ثوبه : يزدل ثوبه " [2].

و من المواطن التي وظف فيها مصطلح الضارعة حديثه عن مضارعة الجيم و الشين بالزاي قال : " و أما الحرف الذي ليس من موضعه فالشين و ذلك أشدق فتضارع بها الزاي ... و الجيم أيضا يقولون في الأجدر أشدر" [3].

ففي المثال فقدت الجيم جهرها ثم ازدادت رخاوتها ، و بذلك ما ثلت الشين في المخرج و الهمس و الرخاوة ، و الشين تماثلت مع الدال التالية لها في الجهر ، و هو نوع من المماثلة الرجعية لأن الصوت الأول يتأثر بالثاني [4].

و قد أشار الزمخشري (ت 538 هـ) إلى التغييرات الصوتية و الصرفية التي تنحو في اتجاهها التكييفي نحو التماثل الجزئي أو الكلي ، و قد كانت جهوده في هذا المجال تكرار لما وقر عند سابقيه من اللغويين فاقتفى سبيل سيبويه ، و مضى على نهجه عندما تناول استثقال العرب

---

[1] – جيلالي بن بشير ، بحوث في اللسانيات ، الدرس الصوتي العربي ، الممثالة و المخالفة ، مصطلحات المماثلة و المخالفة و ظواهرها في العربية الفصحى ، دار الكتاب الحديث "، القاهرة ، مصر ، 1428 هـ / 2007 م ، ص 59.

[2] – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 59 ، 60 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 60.

[4] –ينظر ، غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية ، منشورات المجمع العلمي ، بغداد ، العراق ، 1423 هـ /2002 م ، ص 219.

الجمع بين الصاد الساكنة المتلوه بدال في كلمة واحدة ، فأعاد أفكاره ، و وظف نفس المصطلح الذي وظفه سيبويه ، و هو المضارعة[1] فيقول : " و الصاد الساكنة إذا وقعت قبل الدال جاز إبدالها زايا خالصة في لغة فصحاء من العرب ، و منه لم يحرم من فزد له ، و قول حاتم هكذا فزدى أنه و قال الشاعر : ودع ذا الهوى قبل القلى ترك ذي الهوى متين القوى خير من الصُرم مُزْدَرِي.

يعني أن تضارع بها الزاي فإن تحركت لم تبدل و لكنهم قد يضارعون بها الزاي بيقولون صدر ، و صدق ، و المصَادِر و الصِراط [2].فهذه هي إذن أشهر أمثلة المضارعة التي أشار إليها سيبويه و كل ما لحقه و كان موافقا له ؛أي كل من اقتفى سبيله في ذلك.

6- الإشباع :

و الإشباع في القوافي : حركة الدخيل ، و هو الحرف الذي بعد التأسيس ككسرة الصاد في قوله : كليني لهم ، يا أميمة ، ناصب و قيل : و إما ذلك إذا كان الروي ساكنا ككسرة الجيم في قوله:

كنعاج و جرة ساقهن // إلى ظلال الصيف تاجر .

و قيل : الإشباع اختلاف تلك الحركة إذا كان الروي مقيد كقول الحطيئة في هذه القصيدة :

الواهب المائة الصفا // يا ، فوقها و بره مظاهر .

بفتح الهاء ، و قال الأخفش : الإشباع حركة الحرف الذي بين التأسيس و الروي المطلق، نحو قوله :

يزيد و يغض الطرف دوني كأنما // روى بين عينيه على المحاجم .

كسرة الجيم هي الإشباع ، و قد أكثر منها العرب في كثير من أشعارهم ، و لا يجوز أن يجمع فتح مع مسر و لا ضم ، و لا مع كسر ضم ، لأن ذلك لا يقل إلا قليلا ، قال ، و قد كان الخليل يجوز هذا و لا يجوز التوجيه ، و التوجيه قد جمعته العرب و أكثرت من جمعه ، و هذا لم يقل إلا شاذا فهذا أحرى أن لا يجوز ، و قال ابن جني ، سمي بذلك من قبل أنه ليس قبل

---

[1] - جيلالي بن بشير ، بحوث في اللسانيات ، الدرس الصوتي العربي ، الممثالة و المخالفة ، مصطلحات المماثلة و المخالفة و ظواهرهما في العربية الفصحى ، دار الكتاب الحديث "، القاهرة ، مصر ، 1428 هـ / 2007 م ، ص 61.

[2] – المرجع نفسه ، ص 61.

الروى حرف مسمى إلا ساكنا أعني التأسيس و الردف ، فماء جاء الدخيل محركا مخالفا للتأسيس الردف صارت الحركة فيه كالإشباع فيه ، و ذلك لزيادة المتحرك على الساكن لاعتماده بالحركة و تمكنه بها [1].

و الإشباع هو إشباع الحركة ، و الذي يؤدي إلى حرف لين من جنسها فمثلا الضمة المشبعة تؤدي إلى واو مدية و هكذا [2].

و قد خص سيبويه هذه الظاهرة تحت باب سماه " بباب الإشباع في الجر" و الرفع و غير الإشباع ، و الحركة كما هي " :

قال سيبويه : (فأما الذين يشبعون فيمططزن ، و علامتهما واو و ياء ، و هذا تحكمه لك المشافهة ، و ذلك قولك يضربها و من مأمنك) [3].

و يقصد سيبويه من قوله هذا : عن الذين يشبعون فيمططون ، و علامتهما واو و ياء ، فمثلا : عند سماعك لكلمة (يضربها) فهو يقدم لحركة الصوت المشبع حقه الكامل في النطق، أي يشبعه حتى تشعر و أنت تسمع هذه الكلمة قد تحولت حركة الصوت المشبع إلى صوت آخر سواء كانت فتحة أو ضمة أو كسرة و عن طريق الإشباع تصبح الفتحة ألفا و الضمة واوا و الكسرة ياءا.

"أما عن الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاسا " ، فنلحظ أن عند نطقهم لنفس المثال:(يضربها) و كأن هناك حذف الحركة الصوت المشبع أي هناك سرعة في النطق [4].

كما حدث اختلاس في الآية الكريمة :

قال تعالى «وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمُ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ باتخَاذِكُمْ العِجْلَ فَتُوبُوا إلى بَارِئِكُمْ إِنَهُ هُوَ التَّوَابُ »[5].

---

[1] – ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1، ج 3 ، 1997 م ، ص 392.

[2] – بوزيد طبطوب ، المنهج اللغوي لقراءة خلف بن هشام البزار ، دراسة صوتية ، صرفية ، نحوية ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، تخصص :علوم اللسان العربي ،كلية الآداب و اللغات قسم الأدب العربي ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 1430 هـ / 1431 هـ ، 2009 م / 2010 م ، ص 67.

[3] – سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 203.

[4] – ينظر المصدر نفسه ، ص 203.

[5] – القرآن الكريم ، سورة البقرة ،الآية 54 ، ص 8.

و قراءة الاختلاس هذه نص أبو حيان في تفسيره لكتابه " البحر المحيط" على أنها رواية سيبويه، و روى عن أبي عمرو أيضا أنه قرأها بالإسكان ، فقال في ذلك أبو حيان : "

(و ذلك إجراء للمنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة ، فإنه يجوز تسكين مثل : إبل ، فأجرى المكسوران في بارئكم مجرى إبل).

و لا يكون هذا في النصب ، لأن الفتح أخف عليهم ،كما لم يحذفو الألف حيث حذفوا الياءات ، وزنة الحركات ثابتة ،كما ثبت في الهمزة ، حيث صارت بين بين :

كما يمكن إجازة تسكين الحرف المرفوع و المجرور في الشعر ، و مثال ذلك : فخذ فخذ فسُكن الحرف المجرور ، و كذلك في عضُد عضْدٍ ، فسكن الحرف المرفوع ، و علة ذلك في المثالين : أن الرفعة هي ضمة و الجر كسرة [1].

إضافة إلى ذلك نجد سيبويه قد تحدث على الوقف بإشباع الحركة تحت : " باب وجوه القوافي في الإنشاد".

فقال : " أما إذا تزنموا فإنهم يلحقون الألف و الياء و الواو ما يُنَّون و ما لا ينوَّن ، لأنهم أرادوا مد الصوت " [2].

قال امرئ القيس :

قفانبك من ذكرى جيب و منزلي

و الأصل : منزل ، فحدث اشباع الحركة في آخر القافية بالمد ، فلما كانت في الأصل كسرة منونة أصبحت ياء مد ، و هذا ما اصطلح عنه بالترنم [3].

و الترنم هو " إشباع حركات آخر القوافي بالمد فتصبح الفتحة ألف و الضمة واوا و الكسرة ياءا ، و هي إحدى وسائل العرب في تحقيق الإنسجام عند إنشاد الشعر ".

كما أشار الأخفس و الفراء إلى وجود هذه الظاهرة في القرآن الكريم [4] .

و أما في حالة النصب قال : يزيد بن الطثرية

---

[1] –ينظر ، سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 202.

[2] – المصدر نفسه ، ص 202 ، 203

[3] – ينظر ، إبتهال كاصد ياسر الزيدي ، علم الأصوات في كتب معاني القرآن ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2005 م ، ص 152.

[4] - إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2010 م ، ص 379.

فبتنا تحيد الوحش عنا كأننا // قتيلان لم لعلم لنا الناس مصرعا[1]

و تجسد إتباع حركة آخر القافية الشعرية في لفظ في لفظة مصرعا و الأصل مصرع و لما كانت حركة الصوت فتحة تحولت إلى ألف اشباع[2]

و في حالة الرفع قال الأعشى :

(هريرة و دعها و إن لام لائمو)[3].فاتضح إتباع الحركة في لفظة (لائمو) التي هي ضم و بعد الإشباع أصبحت واوا [4].

و كل ما سبقنا الحديث فيه من ترنم ، سواء كان في الرفع أو الكسر أو النصب هو ترنم ما ينون فيه كقول امرئ القيس ، و المثالين الثاني و الثالث (قوا يزيد بن الطثرية و الأعشى) ، هو ترنم ما لا ينون فيه ، و بهذا نكون قد خلصنا إلى ظاهرة الإشباع عند سيبويه ، حيث أراد بها أن يصف المجهور بأنه صوت متمكن مشبع فيه قوة و تلك هي الصفة التي يشير إليها الأوربيون بقولهم "Sonority" وضوح فيه فالمجهور أوضح في السمع من نظيره المهموس لا نزاع في ذلك ، و ليس للإعتماد معنى في كلام سيبويه سوى عملية إصدار الصوت [5].

---

[1] - سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ،بيروت، لبنان، ط1 ، ج4 ، ص 205.

[2] – ينظر ، المصدر نفسه، ص 205.

[3] - المصدر نفسه ، ص 206.

[4] - ينظر ، المصدر نفسه ، ص 206.

[5] –ينظر ،إبراهيم السامرائي ،الأصوات العربية ،دار جليس الزمان للنشر و التوزيع، عمان، الأردن ، ط1،2010م،ص349.

الخاتمة

انتهى بحثنا إلى نتيجة عامة تجعل القارئ يدرك بأن أهمية الدراسات اللغوية تكمن في مدى ربط الحديث و مراجعه بالقديم و مصادره ، و بالتالي أشعار الأمة بأهميتها من خلال دراسة تراثها القديم و إبرازها لأغراض علمية و اجتماعية ، أما باقي النتائج فيمكن أن نعرضها فيما يلي :

-أبي بشر بن عثمان بن قنبر ، الملقب بسيبويه من رجالات العلم في عصره و حتى الساعة ، سمع من كبار و عمالقة العلماء ، كالخليل بن أحمد الفراهيدي ، و أبو الأخفش ، لقب بحجة النحويين لفصاحته و معرفته الأصول العربية و قواعدها اللغوية و النحوية .

فكتابة اسم على مسمى " الكتاب" فهو من أمهات الكتب الذي يعتمد على التحليل و الحجة و إعمال العقل من أجل التفسير و التعليل ، نقل فيه عن العديد من المصادر ، و حشد الكثير من الآراء مؤيدا و معارضا ، محللا و معللا ، يعتد بالنقل أيما اعتدادا ، و يركن إليه إذا ثبت عن الثقات ، و لو كان مخالفا للقياس ، يبتعد عن التحمل ، و يميل إلى الظاهر ، و يحمل القرآن على أحسن الوجوه ، و ينزهه من التقديرات المعقدة.

- خشي العرب – بعد امتزاجهم بالأمم المفتوحة – تأثير لسان الأعاجم على لغتهم ، فهبوا إلى ضبطها ، و وصفوا النطق العربي الفصيح ، فحددوا عدد الحروف و مخارجها و صفاتها ، وفرقوا بين الأصول و الفروع ، و أشاروا إلى أن الحروف الفروع كانت جارية على الألسن تتبين بالمشافهة ، و الظاهر أنها مزيج من اللهجات العربية و لغات الأعاجم ، فعجزت رموز الكتابة عن استيعابها بدليل أن بعض الشعوب الإسلامية أضافت رموزا أخرى كتثليث الباء و الجيم و الفاء ، كما أن الحركات أقل من حاجات اللفظ المنطوق ، فبين كل حركتين حركة ثالثة ، و ما بقي منها إلا ما هو متوارث كظاهرة التفخيم و الإمالة و الاختلاس و غيرها .

- فوظيفة الإدغام تكمن في التقريب بين الصوتين المتماثلين أو المتجانسين في الصيغة الإفرادية أو التركيبية عند النطق بها .

- الإدغام من أبرز الظواهر الصوتية ، و هو ضرب من الانسجام بين الأصوات حيث يتأثر صوت آخر محاور له إذا كان بينهما مناسبة كالتماثل و التقارب ، و قد اشتهرت قبائل البادية بالميل إلى الإدغام ، و مالت بيئة الحجاز إلى الإظهار و تحقيق الأصوات .

الخاتمة

– و يمتنع الإدغام في بعض الصيغ الإفرادية (صيغة فَعْلِوَلُ – بفتح الفاء – و فِعْلَلٌ – بكسرها – و ما منع حدوث الإدغام هو تسكين ألوهما و في العربية لا يلتقي ساكنان و بالتالي يحدث الإخفاء من أجل التقريب الصوتي .

– اتضح من خلال دراسة الظاهر الصوتية في كتاب سيبويه أن التطور الصوتي للأصوات العربية لا يحدث إلا بالإبدال .

فهو يرمي إلى الانسجام و التناسب في السياق اللغوي ؛ و يكون بإحلال صوت مكان غيره في الصيغة الإفرادية لعلاقة بينهما سواء في المخرج أو الصفة ، و يكثر الإبدال في أصوات العلة ، و سبب ذلك خفتها و كثرتها في اللسان العربية ، و مناسبة بعضها لبعض ، و اتساع مخرجها لما فيها من المد و اللين .

و لاحظت من ذلك أن قبيلة تميم تعد من القبائل الأكثر استعمالا لهذه الظاهرة (الإبدال) ، كما لاحظت أن الظاهرة الإبدالية الواحدة تشترك فيها عدة قبائل عربية ، مثل الفحفحة التي تشترك فيها تميم و فضاعة و أسد .

و قد لوحظ أنه هناك تداخل بين ظاهرتي الإبدال و القلب في بعض الأحيان فلا بد من التفريق بينهما ، لأن الإبدال إزالة و القلب إحالة ، و أصوات الإبدال أكثر من أصوات القلب أما أحواله ، فقد تجسدت في الواو المتحركة ، و أصوات القلب أربعة ، الواو ، الياء ، الألف و الهمزة.

و يكون القلب في جميع عناصر الصيغة بالتقديم و التأخير للحصول على صيغ جديدة ، و يحصل ذلك عن طريق الاشتقاق الكبير ، و قد يصيب القلب بعض أصوات الصيغة فيزحزها من موضعها تقديما أو تأخيرا لغاية صوتية غير دلالية .

و تتداخل الإمالة ، مع الإدغام بل هناك من عدا ظاهرة الإمالة ضرب من ضروب الإدغام الأصغر أو المماثلة ، و نعني بالمماثلة أن صوتا من الأصوات في كلمة أو ما يشبه الكلمة أثر في صوت آخر من نفس الكلمة فجعل نطقه قريبا من نطقه ، و نوع التقريب في الإمالة فهو ، أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة و بالألف نحو الياء .

تضم أحرف المضارعة في ذوات الأربعة ، و تفتح فيما عداها ، و سمع كسرها أي (التلتلة) في لغة قيس و تميم و أسد و ربيعة ، و نسبها سيبويه إلى جميع العرب ماعدا لغة الحجاز ، أما كسر

الخاتمة

الياء فنسب إلى بهراء ، و هي بطن من فضاعة ، و لعلها متأثرة باللغات السامية كالآرامية و العبرانية اللتين اطرد فيها كسر ياء المضارعة ، و كانت بهراء متاخمة لحدود الشام و ربما كانت الظاهرة في أصلها سامية اشتركت في استعمالها بعض اللغات و بقيت في لسان القبائل التي كانت تنتقل في أطراف البوادي من حدود العراق إلى حدود الشام ، و مازالت هذه الظاهرة شائعة في لهجات الشام و هم على أصولهم القديمة في النطق .

و تكون المضارعة في : مشابهة حرف الآخر من نفس المخرج أو متشابهة حرف لآخر من غير نفس المصدر نحو (أصدر ، أشرق)

– و يحدث الإشباع في آخر القوافي الشعرية بالمد فتصبح ألفا و الضمة واوا و الكسرة ياء ، و يصطلح عليه بالترنم ، و تعتبر وسيلة تحقيق الانسجام عند إنشاء الشعر .

إن نظرية السهولة و التيسير لها أثر كبير في الظواهر الصوتية التي عرضناها من خلال كتاب سيبويه في تحقيق الانسجام الصوتي الذي أشاد به سيبويه ، و اعتبره هدفه الرئيس في التقليل من الجهد العضلي أثناء الكلام.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم ، رواية ورش عن نافع المدني، منار للنشر و التوزيع ، طبعة 2 ، 1425 هـ.

أ- المصادر

- ابن جني (أبو الفتح عثمان) 1- الخصائص ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، منشورات علي بيضون ، بيروت ، لبنان ، (د . ط) ، 1424 هـ/ 2003 م.

2- ———— ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق : أحمد فريد عمر ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، (د، ط) ، (د ، س).

3- الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين ، تحقيق : عيد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، (د، ط) ، (د ، س).

4-سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ،كتاب سيبويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1424 هـ / 2003 م.

5- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الإفريقي المصري) ، لسان العرب ، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997 م.

ب- المراجع :

1- إبراهيم محمد السامرائي ، الأصوات العربية ، دار جليس الزمان للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، الأردن ، 2010م.

2- إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1999 م .

3- إبراهيم عبود السامرائي ، المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 1432 هـ/ 2011 م.

4- أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الرابعة ، 2006م.

5- التواتي بن التواتي ، دراسات و أبحاث لغوية ، مفاهيم في علم اللسان ، الطبعة الأولى ، 2006 م.

6- إبتهال كاصد ياسر الزيدي، علم الأصوات في كتب معاني القرآن،دار أسامة للنشر و التوزيع،عمان الأردن، 2005م.

7- إميل بديع يعقوب ، موسوعة الحروف في اللغة العربية ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، 1415 / 1995 م.

8- تحسين عبد الرضا الوزان ، الصوت و المعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث ، دار دجلة ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، .2011

9- تمام حسان ، اللغة العربية ، معناها و مبناها ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الرابعة ، 1425 هـ / 2004 م.

10- حسام البهنساوي ، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب ، و الدرس الصوتي الحديث ، دار العلوم، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، 2005 م.

11-جيلالي بن يشو ، بحوث في اللسانيات ، الدرس الصوتي العربي ، الممثالة و المخالفة ، مصطلحات الممثالة و المخالة و ظواهرهما العربي الفصى ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 1428 هـ/ 2007 م.

12- خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، الطبعة الثانية ، 2000 م /2006م.

13- سليمان فياض ، استخدامات الحروف العربية ، (معجميا ، صوتيا ، صرفيا ، نحويا ، كتابيا) ، دار المريخ للنشر و التوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1418 هـ /1998 م.

14- سمير شريف استيتيه ، الأصوات اللغوية ، رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية ، دار وائل للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى، 2003 م.

15- سمير شريف استيتيه ، القراءات القرآنية ، بين العربية و الأصوات اللغوية ، منهج معاصر ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، 2005م.

16- شرف الدين الراجحي ، في علم اللغة العام ، دار المعرفة الجامعية للنشر و التوزيع ، الاسكندرية ، مصر ، 1429 هـ/2008 .

17- عبد الحميد زاهيد ، علم الأصوات و علم الموسيقى ، دراسة صوتية مقارنة ، دار يافا العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2009.

18- عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ، الطبعة الأولى ، 1423 هـ/ 2002م .

19- عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديث ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ، الطبعة الأولى ، 1423 هـ/ 2002م .

20- عبد الله بوخلخال ، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 2000 م.

21- علاء جبر محمد ، المدارس الصوتية عند العرب ، النشأة و التطور ، دار الكتب العلمية ، 1971 م.

22- غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية منشورات المجمع العلمي ، 1423 هـ / 2002 م .

23- فخري خليل النجار ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، آراء و انجازات لغوية ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 1430 هـ/ 2009م.

24- فهد خليل زايد ، الحروف معانيها ، مخارجها ، و أصواتها في لغتنا العربية ، دار الجنابرية العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى، .2008

25- كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، الرشاد للطباعة و التغليف ، الطبعة الثالثة ، 1421 هـ/ 2001 .

26- محمد إسحاق العناني ، مدخل إلى الصوتيات ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 2008.

27- محمد المباركي ، فقه اللغة و خصائص العربية ، دراسة تحليلية ، مقارنة للكلمة العربية ، و عرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد و التوليد ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، الطبعة السابعة ، 1401 هـ / 1981 م.

28- محمد حسين آل ياسين ، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، منشورات اتحاد مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى، 1400 هـ / 1970 م.

29- محمد علي عبد الكريم الرديني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر 2007 م.

30- محمود السعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان.

31- محمود فهمي حجازي ، مدخل إل علم اللغة ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر، 1998 .

32- مصطفى بوعناني ، في الصوتيات العربية و الغربية ، أبعاد التصنيف الفونيتيقي ، و نماذج التنظير الفوتولوجي ، عالم الكتب الحديث ، إربد، الأردن ، ط1 ، 1431 هـ / 2010 م.

33- مكي درار ، الحروف العربية و بدلالاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات و امتداد) ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، 2007م.

34- ميرفت يوسف كاظم المحياوي ، الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري ، دار صفا للنشر و التوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ، 1431هـ / 2010 م.

35- نادر أحمد جرادات الأصوات اللغوبة عند ابن سينا ، عيوب النطق و علاجه ، الأكاديميون للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى، 1430 هـ/ 2009 م.

36- نادية رمضان النجار ، اللغة و علم اللغة قديما و حديثا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الاسكندرية ، مصر ، الطبعة الأولى ، 2010م .

37- هادي نهر ، علم الأصوات النطقي ، دراسات وصفية تطبيقية ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن، الطبعة الأولى ، 1432 ، 2011م.

38- وفاء زيادة ، محاضرات في الأصوات العربية ، دار الهاني للطباعة ، القاهرة ، مصر.
39- يحي عبابنة دراسات في فقه اللغة و الفونولوجيا العربية دار الشروق للنشر و التوزيع عمان ،الأردن، 2000 .
40-أحمد سالم بني حمد ، المماثلة و المخالفة ببين ابن جني و الدراسات الصوتية الحديثة ، حمادة للدراسات الجامعية و النشر و التوزيع ، إربد ، الأردن ، 2003.

المذكرات

1- بوزيد طبطوب ، المنهج اللغوي لقراءة خلف بن هشام البزار ، دراسة صوتية ، صرفية ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير تخصص : علوم اللسان ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 1430 هـ/ 1431 هـ / 2009 م / 2010 م.
2-عبد الكريم بورنان ، الإبدال في اللغة العربية ، دراسة صوتية ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية ، المعهد الوطني للتعليم العالي في اللغة و الآداب العربية باتنة ، 1408 هـ / .1988
3- محمد خان ، الدراسات اللغوية و قيمتها في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (مجال الأصوات أطروحة دكتوراه دولة في اللغة ، معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، 1416 هـ / 1996 م.

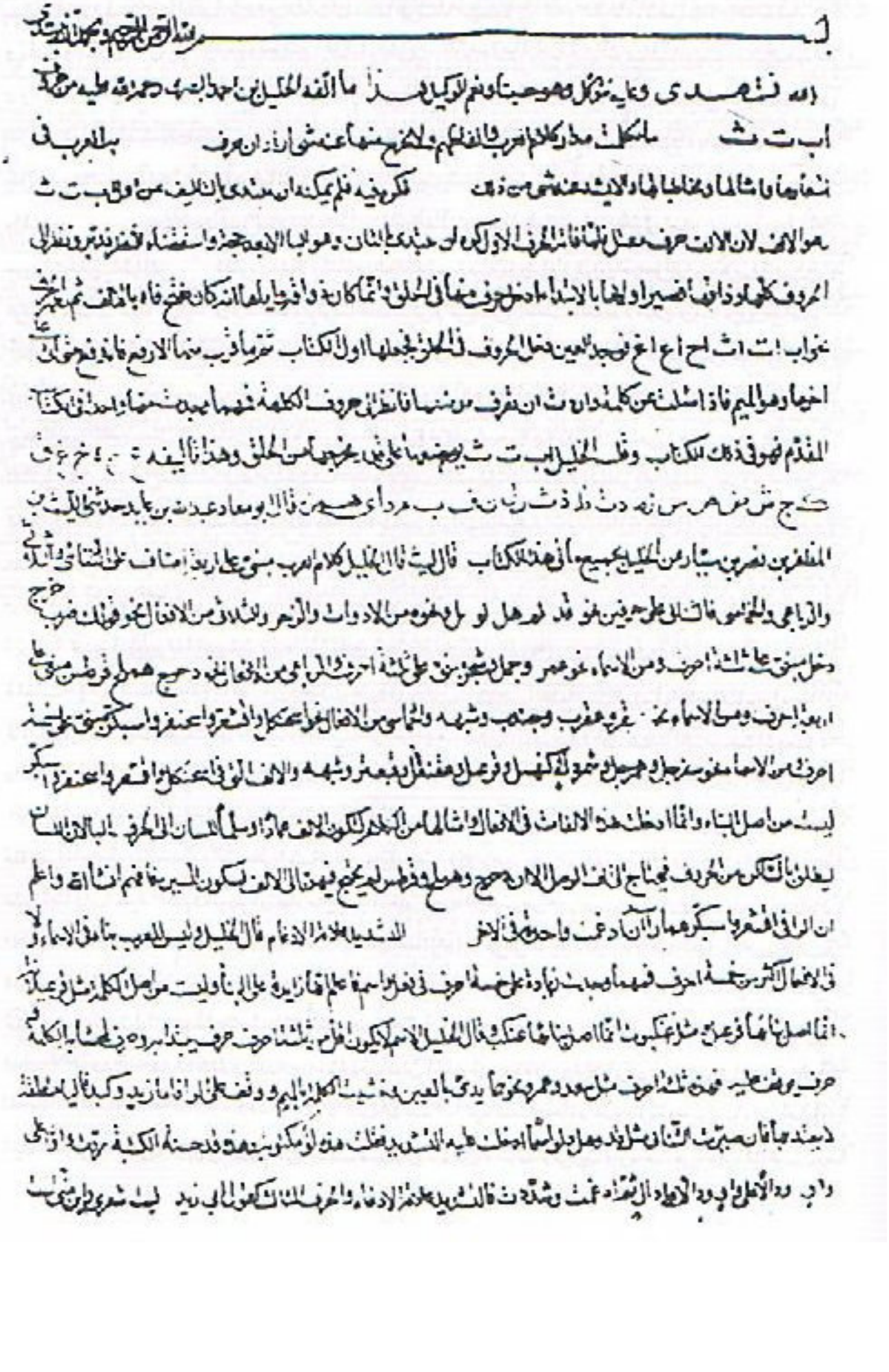

واما التاء في الحلف فقيل واوه للسنا وهذا لحن لان الشيء والهاء في هذه الكلمة زائدة للتانيث وهو في الكلمة الاولى اصلية واعلم ان العرب
يشقون من بعض الحروف افعالا فيقولون دأمد قالوا دأما ورأى قد يجيء من الواو والياء وكلما رأيتها في بنات الواو وقعت على
طرفها وقفا فاعلم انها من بنات الواو وهو ما يجعل الالف التي بين الياءين ياء تخالف بين الكوفة في التاليف ومنهم من يجعلها واوا وكل ياء
التي تجيء بين الحرفين في الهجاء نحو الوكاف وصاد وقاف وغير ذلك كلها واوات ومن جعل الالف التي بين الواوين واوا فانه استثقل من الواو والالف
همزة كما جعلها الخليل واوا ومن جعلها ياء فكذلك في الياء اذا كانت في اثر ياء وتنبدل من الياء الاولى همزة ومن قال في الواو
ميا ياة قال من الياء ميوات يجعل الف الواو واوا كما يجعل الف الواو واوا وتفرقة بينهما قال الخليل وجدت كل ياء والف في الهجاء لا يعتد على
شيء بعدها يرجع في التعريف الى الياء نحو الف يا وبا طا وما وغير ذلك والقراء الاكثر من القرآن والاكثر الامامة فان الالف التي في
وسطها هي في الاصل ياء وكذلك الهاء من بنات الهاء على بنائها نحو تفعيلة والرائط شباه ذلك فلو تكلفت من الاشياء شيئا وقاسيت عليه
معلوم لقلت آتيها اياة وذاتيت فاعلم ان شاء الله تمت حروف المعلة بحمد الله ومنه اخر كتاب اللغة الموسوم بالعين عمل الخليل بن احمد رحمة
الله عليه وصلى الله على النبي الامي الهاشمي القرشي المكي المدني التهامي الابطحي الاريحي الترجماني السنبلي الاسعى الوذعي الصفي
النوفي النقي الزكي ابو صخر الرضي البهي السري الزكي الكي وآله واولاده الحجيرين الطيبين الطاهرين المعصومين من آل طه ويا سين

تم كتاب لغة الموسوم بالعين بعون الله تعالى الهادي في يوم الثاني عشرين من شهر ذي الحجة الحرام
من شهور سنة سبع وثمانين بعد الالف من الهجرة النبوية المصطفوية
على يد الضعيف البخيل المحتاج الى رحمة الله الملك
الغفار ابن محمد يوسف الفيومي
اقتنا عبي محمد
دنو بما وتر
عيبا

الفرس اذا أوعبته فقد نبعه ما يشد وعبر الماء وفي الحديث
خرجت بفرس لي أنديه فاروا خصم قوم من الغرب
في ناحيه فقال بعضهم منذ اخيلنا وخرج لسانا
ومسرج لهما وسار الكمثرى

منذ أهر حين بعض شيوا وفقر به الإناخه فالركوب
الفواد الفؤاد والرأس والفايده ما افاد الله العبد
من خير يستفيده وله دخل معود قد أصاب فوأده
ه أ والوافد الرسول الى القوم والجميع الوفد والوفد
الشيء الذي يدفع يقال دفيت واستدفيت والدفء
خلاف الدعف ازاو الدوا ما لتسل تقول دفت الشيء
الدا القرع مدفوه وفي الحديث من ردا حفا يعني
شكوز الباديه والحفوه الثهان وبدا فلان بالشيء
يبدا به اي فعله قبل غيره وبادر يبادر بدا اذا هلك

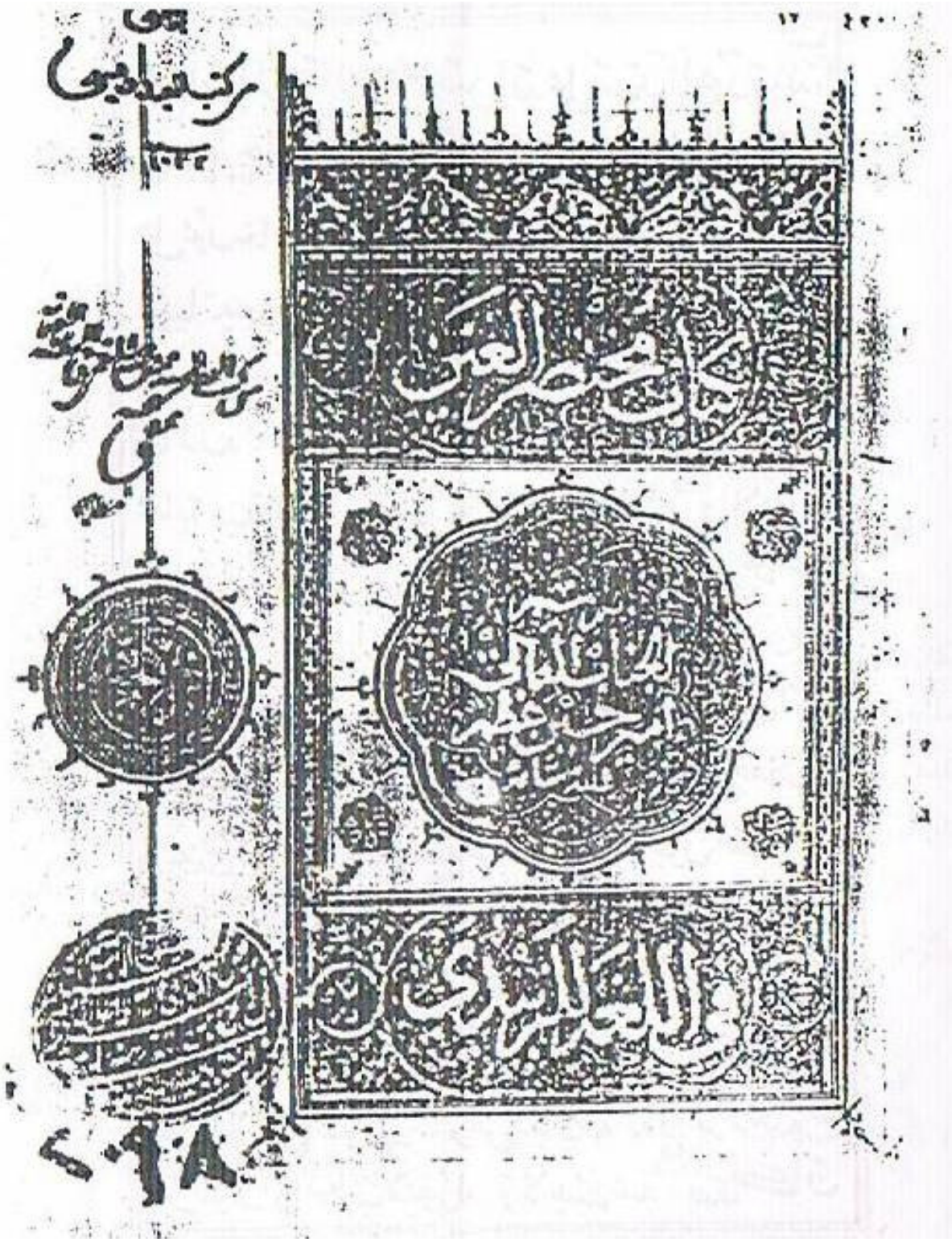

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
الحمد لله حمدا يبلغ رضاه ويوجب المزلفى لديه وصلى الله
على محمد خاتم رسالته وبنى رحمته خاصه وعلى جميع
انبيائه ورسله عامه ونسترشد الله تعالى ونستهديه
ونعتصم به ونعتمد فى جميع الامور عليه هذا كتاب امر بجمعه
وتاليفه امير المؤمنين الحاكم المستنصر بالله اطال الله بقاه
عناية منه بالامر الذى هو مهتما به ورغبة فى نشره والانتفاع
بفائدته فذهب فيه الى اختصار الكتاب المعروف بكتاب
العين المنسوب الى الخليل بن احمد الفراهيدى بان توخذ
عيونه ويلخص لفظه ويحذف حشوه ويسقط فضول الكلام
المنكرة منه لتقرب بذلك فائدته ويسهل حفظه
ويخف على الطالب جمعه فبنانا فى ذلك بعون الله وتاييده
على الشريطة المذكورة ومذهبنا ان نصلح ما الفيناه من
مختلا فى الكتاب وان نوقع كل شئ منه مواقعه ونضعه
بابه ان شا الله تعالى ونحن نرى ان الخليل رحمه الله عن نسبه
هذا الخلل انه او التعرض للمقاومة له والرد عليه
بل نقول ان الكتاب لا يصح له ولا يثبت عنه فقد كان

جهـــاز النـطـــق

أعضاء النطق كما تصورها القدماء .

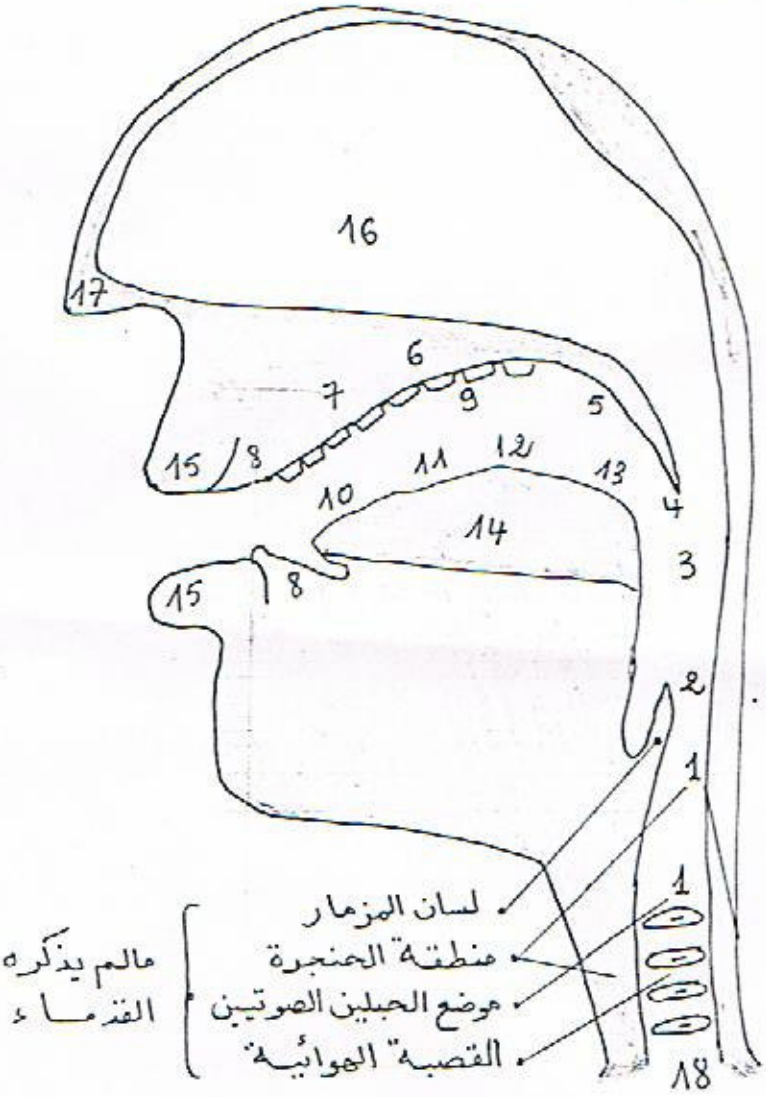

1 ـ أقصى الحلق .

2 ـ أوسط الحلق .

3 ـ أدنى الحلق .

4 ـ اللهاة (مفرج الفم) .

5 ـ أقصى الحنك الأعلى (الشجر) .

6 ـ وسط الحنك الأعلى (الغار) .

7 ـ أصول الثنايا (الأسلة) .

8 ـ الثنايا .

9 ـ الأضراس العليا .

10 ـ مستدق طرف اللسان (الأسلة) .

11 ـ طرف اللسان .

12 ـ ظهر اللسان .

13 ـ أقصى اللسان (العكدة) .

14 ـ حافة اللسان (حرفه) .

15 ـ الشفتان .

16 ـ الخياشيم (تجاويف الأنف) .

17 ـ فتحة الأنف .

18 ـ الجوف (الصدر) .

آلة النطق كما وضعها أحد القدماء .